

كِتَابُ

الظرف والظ

((أبي الطيب محمد بن اسحق بن يحيى الوشاء))

أحد أئمة الأدب في القرن الثالث

✽ الطبعة الثانية ✽

سنة ١٣٢٤

على نفقة حضرة مصنفى افندي نهى

الكتبي بجوار الأزهر بمصر

مطبعة التقدم شارع ميداني بمصر



وب يسر وأمن باسم الله يكون الابتداء * ويعونه تم الاشياء *
وبمشيئته تتصرف الدهور * وعلى ارادته تنقلب الامور * ومنه
التوفيق والتأييد * ويبدء الاعانة واتسديد * ولا حول ولا قوة الا
بالله * ويتوفيقه ارشاده

قال أبو الطيب محمد بن اسحق بن يحيى الموشى

{ نقول } وستمين بالله على السداد ونسأله * ونستفتح له استفتاح
اللاجى اليه واستكفيه * يجب على المتأدب اللبيب * وامتظر ف الاويب *
المتخاق بأخلاق الادباء * وامتحن بحماية الظرفاء * أن يعرف قبل هجوم
على مالا يعلمه * وقيل تعاطيه مالا يفهمه * تبين الظرف وشرائه
المروءة وحدود الادب فانه لا أدب لمن لا مروءة له ولا مروءة لمن
لا ظرف له ولا ظرف لمن لا أدب له

وقد وصفنا في كتابنا هذا على قدر ما بلغه علمنا * واحتوي على

قدرنا * وجعلناه حدوداً محدودة * ومعالم مقصورة * وشرائع بينة *
 وأبواباً نيرة * وشريطتنا على قارئ كتابنا الاقصار عن طلب عيوب
 خطائنا والصفح عما يقف عليه من اغفالتنا * والتجاوز عما ينتهي
 اليه من اهمالتنا * وان أداء التصفح الى صواب نثره * أو الى خطأ ستره *
 لانه قد تقدمنا بالاقرار * ولا بدلال لسان من زلل وعتار * وليس كل
 الادب هرقناه وعيننا في ذلك الاجتهاد * والى الله الارشاد * وقلما نجا
 مؤلف لكتاب من راسد بمكيدة * أو باحث عن خطيئة * وقد كان
 يقال من ألف كتاباً فقد استشرف * واذا أصاب فقد استهدف واذا
 ما أخطأ فقد استمذف * وكان يقال لا يزال الرجل في فسحة من
 عقله ما لم يقل شعراً أو يضع كتاباً * وقال الشاعر في ذلك

لا تعرض للشعر ما لم يكن علمك في أبحره جسراً
 فلن يزال المرء في فسحة من عقله ما لم يقل شعراً
 وأنشد في ذلك

الشعر عقل المرء يعرضه والقول مثل مواقع التبل
 منها المقصر عن رميته وتوافد يذهبن بالحصل

* وكان يقال اختيار الرجل واقد عقله فقال لا بل مبالغ عقله *
 وفيل دل على عاقل اختياره * وقيل لبعض العلماء اختيار الرجل قطعة
 من عقله * وقال الحليل بن أحمد لا يحس الاختيار الا من يعلم مالا
 يحتاج اليه من الكلام * وقال الشعبي ذل العلم كثير والعمر قصير نخذوا
 من العلم أروجه ودعوا طروقه * وقال ابن عباس العلم أكثر من
 أن يحصى نخذوا من كل شيء أحسنه (روئح) نستعين الله ونودع كتابنا
 هذا جملة من حدود الادب والمروءة والظرف ونجعل ذلك أبواباً
 مختصرة * وفصولاً محبرة * على غير نقص منا لما في كل باب * لئلا

يطول به تأليف الكتاب * ولأن غرضنا في الاختصار * لما علينا
 النفوس من ملل الاكثار * ولتجوا من مقالة حاسد * أو اعتراض
 معاند * على أنه لا بد للحاسد وان لم يجد سبيلا الى وهن * ولا سبيلا
 الى طعن * أن يحتمل لذلك بحسب ماركب عليه طبعه * وتضمنه صدره *
 حتى يخلص الى غفلة * أو يصل الى ذلة * فيتشبث بالمعنى الحقير *
 ويتسبب بالحرف الصغير * الى ذكر المثالب * وتغطية المناقب * ولأن
 من طبع أهل الحسد * وأرباب المماندة والنكد * لتغطية محاسن من
 حسدوه * واظهار مساوي من طاندوه * وقد أخبر أبو جعفر أحمد بن
 عبيد بن ناصح وبشر بن موسى بن صالح الاسدي قال حدثنا الأصمعي
 قال حدثني العلاء بن أسلم قال حدثنا ربيعة بن المجاج قال قال لي فلان
 قصرت وعرفت ثم قال لي يا ربيعة عساك مثل أقوام ان سكت لم يسئلوني
 وان تكلمت لم يعوا عني قلت أرجو أن أكون كذلك قال فلا أخصم
 المروءة قلت تخبرني قال بنو عم السوء أن رأوا خيراً ستروه وان رأوا
 شراً أذاعوه * أشدني أبو العباس محمد بن يزيد المبرد

عين الحسود عليك الدهر حارسة تبدي المساوي والاحسان تخفيه
 يلقاك بالبشر يبيديه مكاشرة والقلب مضطعن فيه الذي فيه
 إن الحسود بلا جرم عداوته فليس يقبل عذراً في تخفيه
 وأشدني أبو جعفر في مثل ذلك

إن يعلموا الخير يخفوه وان علموا شراً أذيع وان لم يعلموا كذبوا

وأشدني محمد بن ابراهيم القاري

وتري اللبيب محسداً لم يجترم شتم الرجال وعرضه مشتوم
 حسدوا الفقى اذ لم ينالوا سميه فالقوم أعداء له وخصوم
 كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً وبغياً أنه لذيهم

قال همارة بن عقيل بن بلال بن جرير

ماضرنى حسد اللثام ولم يزل ذوالفضل يحسده ذوو النقصان
يا بؤس قوم ليس جرم عدوهم الا تظاهر لعمة الرحمان
* وخبرت أن المتصور قال لبعض ولد المهلب بن أبي صفرة ما أسرع
الناس الى قومك فقال يأمر المؤمنين

ان الرايين تلقاها محسدة * ولا تري للثام الناس حسدا
كم حاسد لهم قد دام سعيهم مانال مثل مساعيهم ولا كادا
ويروي أن عمر بن الخطاب رحمة الله عليه كان يتمثل بهذين البيتين
قوم سنان أبوهم حين تنسبهم طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
محسدون عى ما كان من اثم لا ينزع الله منهم ماله حسدوا
وأشدنا أحمد بن عبيد قال أشدنا العبي عن أبيه
إني نشأ وحسادي ذوو عدد إذا المارج لا تنقص لهم عددا
ما زلت أقدم أفراسي مكلمة حتى اتخذت على حسادهن يدا
وأشدت

كل العداوة قد ترجأ إمامتها الاعداء من عاداك من حسد
وبأن محمد بن عبد الله بن طاهر أن قوماً من الموالي يحسدونه فقال
إن يحسدوني فاني غير لائهم قبل من الناس أهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهم ومات أكثرهم غيظاً بما يجد
أنا الذي يجدوني في صدورهم لأرتقى سعداً منها ولا أورد
* وقال أزدشير بن بابك كل خصلة رديئة فهي دون الحسد لان
الحسد يسي على من أحسن اليه ويبقى الفوائد لمن أتم عليه * وقال
الاصمى سمعت أعرابياً ذكر بعض الحساد فقال ما رأيت ظالماً أشبه
مظلوم من الحاسد حزن لازم ونفس دائم وعقل هائم * وقال حاتم طي

يا كعب ما أن ترى من بيت مكرمة إلا له من بيوت الشر حساداً
والتحرز من الحساد مالا سبيل لنا إليه * والتحفظ من ألسنتهم
مالا تقدر عليه * لكن أقول كما قال الشاعر

ما يضر البحر أمسي زائراً أن رمى فيه غلام بحجر
(وأصدر) كتابي هذا مستعيناً بالله راغباً إليه بذكر الأدب وصحته * وما
يحتاج الأدباء إلى معرفته * وأشفعه بأشياء يستحسنها الأديب * ويرغب
في دراستها الأريب * وبالله التوفيق

﴿ باب البيان عن حدود الأدب ﴾

(وما يجب على الأدباء من انقاص والطلب)

اعلم أن أول ما يجب على العاقل المتفصل بصفته عن الجاهل أن يتبعه
ويميل إليه ويستعمله ويحرص عليه * بحالسة الرحال ذوى الأسباب *
والنظر في أفانين الآداب وقراءة الكتب والآثار * ورواية الأخبار
والأشعار * وأن يحسن في السؤال * ويتثبت في المال * ولا بكثرة الكلام
والخطاب * أن سئل عما يعلمه أجاب * وأن لم يسئل صمت للاستماع *
ولم يتعرض لمكروه الانقطاع * فقد روي في الخبر المأثور أن أتى صلي
الله عليه وسلم قال اغد عالماً أو متعلماً أو مستمعاً ولا تنكى الرابح
فهلك * والصمت أحسن بالرجل من الهدر في منطامه والكلام فيما
لا يفيده والتسرع إلى ما يكون على وجل منه * وقد قال بعض الشعراء
يموت العقي من عثرة من لسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من فيه ترمى برأسه وعثرته بالرجل تبرا على مهل
وقال أبو العتاهية

إذا كنت عن أن تحسن الصمت عاجزاً فانت عن الإبلاغ في القول أعجز

يخوض أناس في المقال ليوجزوا وللصمت عن بعض المقالات أوجز
وقال أيضاً

قد أفلح الساكت الصمت كلام راعي الكلام قوت
ما كل نطق له جواب جواب ما تكره السكوت
وقال النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليلق خيراً أو ليسكت * وقال من صمت نجاً * وكان اعرابي يجالس
الشعبي يطيل الصمت فقال له يوماً لم لا تتكلم فقال أسمع لأعلم * وأسكت
قاسم * وقال أبو هريرة ثمة القلب اللسان * وقيل لعيسى بن مريم عليه
السلام ما مبدى علم القلب وجهله قال اللسان قال فأين يلزم الصمت قال
عند من هو أعلم منكم * وعند الجاهل إذا جالسكم * وقال بعض الشعراء
تماهد لسانك إن اللسان سريع إلى المرء في قتله
وهذا اللسان يريد المؤا د يدل الرجال على عقله
وقال آخر

أستر النفس ما استطعت بصمت إن في الصمت راحة للصمت
وأجمل الصمت إن عيت جواباً وب قول جوابه في السكوت
وقال أبو العتاهية
لا خير في حشو الكلام م إذا تهديت على عيونه
والصمت أجمل بالفتى من منطلق في غير حينه
* وقال لقمان لابنه يابني ان غلبت على الكلام فلا تغلب على الصمت
فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول إنني بدمت على الكلام
مراراً ولم أندم على الصمت مرة واحدة * وقال ابراهيم بن المهدي
في هذا المعنى فاحسن
إن كان يعجبك السكوت فاته قد كان يجب قبلك الاخيارا

ولئن ندمت على سكوتك مرة فلقد ندمت على الكلام مرارا
 إن السكوت سلامة ولربما زرع الكلام عداوة وضرارا
 تحقيق على الاديب أن يخزن لسانه عن لفظه * ولا يرسله في غير
 حقه * وان ينطق بعلم * وينصت بحلم * ولا يسجل في الجواب * ولا
 يهجم على الخطاب * وان رأي أحداً هو أعلم منه * نصت لاستماع
 الفائدة عنه * وتحذرو من الزلل والسقط * وتحفظ من العيوب والغلط *
 ولم يتكلم فيما لا يعلم * ولم يناظر فيما لا يفهم * فانه ربما أخرجته ذلك
 الى الاقطاع والاضطراب * وكان فيه نقصه عند ذوي الالباب * وقد
 قال الاعور الشني فاجاد

ألم تر مفتاح الفؤاد لسانه اذا هو أبدى مايقول من الفم
 وكان ترى من صامت لك ممجج زيادته ونقصه في التكلم
 لسان الفقى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم
 ومثله قول الأخطل أيضاً

إن الكلام من الفؤاد وإنما جعل اللسان هي الفؤاد دليلاً
 وأخبرني أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب قال كان بكر بن عبد الله المزني
 يقل الكلام فليل له في ذلك فقال لساني سبع إن تركته أكلني وألشد
 لسان الفقى سبع عليه شذاته فالأبرع من ضربه فهو آكله
 وما الي الا منطلق متبرع سواء عليه حق أمر وباطله
 قال أبو الطيب قوله — شذاته — أي حده * وقال بعض الحكماء
 ألزم الصمت تعد حكماً كنت أم عاجلاً * وقال الهيثم بن الأسود التحفي
 من يستعن بالصمت يوماً فانه يقال له لب نهام أصيب
 وان لسان المرء ما لم تكن له حصاة على عوراته لدليل
 وكان يقال الصمت صون اللسان وستر الى * ألشدني أحمد بن يحيى ثعلب

فخطني بن بدر

عجبت لأزواء الهى بنفسه وصمت الذي قد كان بالقول أعلما
وفى الصمت ستر للمعنى وإنما هييفة لب المرء أن يتكلم
* والعرب تقول عى صامت خير من عى ناطق * وكان ربيعة
الرأي كثير الكلام فتكلم يوماً وأكثر ثم قال لأصراحي عنده أتعرف
ما الهى قال نعم ما أنت فيه منذ اليوم * وقال أكنم بن صبيح حنف
الرجل بين لحييه * وأشدنى أحمد بن عبيد لابي محمد اليزيدى

حنف امرئ لسانه فى جده أولعبه
بين اللهام مقتله وكعب فى مركبه
ورب ذي مزح أميستت فى نفسه فى سيبه
ليس الفقى كل الفقى الا الفقى فى أدبه
وبعض أخلاق الفقى أولى به من لسه

* وكان يقال لسانك عبدك فإذا تكلمت صرت عبده * وقال بعض
الحكماء أنا بالخيار ما لم أتكلم * فإذا تكلمت صار الكلام على بالخيار *
وقال آخر لسانى فى حبس بدنى ما لم أطلقه على نفسي * فإذا أطلقته صار
بدنى فى حبس لسانى * وقال آخر الكلمة أسيرة فى وثاق الرجل * فإذا
تكلم بها صار فى وثاقها * وقال الشعبي أنا على أتباع ما لم أوقع أقدر
مضى على رد ما أوقعت * وتكلم أربعة من الملوك بأربع كلمات خرجن
كلهن بمعنى * فقال كسرى أنا على قول ما لم أقل أقدر مضى على رد
ما قلت * وقال قيصر لا أندم على ما لم أقل فأنما أندم على ما قلت *
وقال ملك الصين إذا تكلمت بالكلمة ملكتنى ولم أملكها * وقال ملك
الهند عجبت لمن يتكلم بالكلمة إن حكيت عنه ضرته * وإن لم تذكر لم
تنفعه * وقال امرؤ القيس

❦ إذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواء يخزان
❦ وقالت العلاسفة اللسان خادم القلب ❦ وقالت العلماء اللسان كاتب
القلب إذا أملى عليه شيئاً أتى به ❦ وأنشدني عبيد الله بن عبد الله
ابن طاهر

وأيت لسان المرء راعي نفسه وعاذره ان ليم أو زل سائره
فمن لزمته حجة من لسانه فقد مات راعيه وأخف طافره
❦ ولئن كان السكوت جيلاً ❦ لقد جعل الكلام جليلاً ❦ ما لم تعد
المتكلم في كلامه ❦ ونجاوز في الكلام حد نظامه ❦ وقد أشدني أحمد
ابن يحيى ثعلب

ما في الكلام على الانام أنام بلي فيه عندي النقض والابرام
لولا الكلام لما تبنا الهدي وتعللت في دننا الأحكام
فزن الكلام إذا أردت تكلاما ودع المضول في الفضول ملام
إن أنت لم ترشد أخاك إذا أتى فعليك منه هجنة وأنام
والنطق أفضل من صمت منهم جاء الكتاب بذاك والاسلام
هذا البيان فلا تكن متاريا فالصمت عي والكلام نظام
وليس يعيب على الأديب وإن كان مستعلاً بما لديه ❦ استعذاؤه
للمتقدم في العلم عليه ❦ ولا في سؤاله فيما غيبت معرفته عنه ❦ من هو
أعلى درجة في العلم منه ❦ وأنشدني أحمد بن يحيى ثعلب

تمام العمى طول السكوت وإنما شفاء العمى يوماسؤالك من يدري
❦ وروي أن أصرانياً أتى إلى صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن
عبيد المطلب ماذا يزيد في العلم قال التلم قال فإذا يدل على العلم قال
السؤال أنشدني أحمد بن عبيد الله أنشدني ابن الأعرابي لبشامة بن
عمرو المري

إذا ما بهتدي لبي هديني وأسأل ذا البيان إذا عيت
وأجنب المقادح حيث كانت وأترك ماهويت لما خشيت
وكان يقال من رق وجهه عن السؤال دق علمه * ومن أحسن السؤال
علم * وقال الشاعر

إذا كنت في بلدة جاهلاً وللعلم ملتصقاً قاسماً
فإن السؤال شفاء النقي كما قيل في الزمن الأول
* وروينا عن يونس عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال لا يتعلم
من استحيا وتكبر * وقال رجل من بني العباس للمأمون أيحسن بمثلي
طلب العلم اليوم * فقال نعم والله لأن تموت طالباً للعلم أزين بك من أن
تموت قاصداً بالجهل * فقال إلى متى يحسن بي وقد جاوزت الستين * قال
ما حسنت بك الحياة * وقال الخليل ذاكر بعلمك فتذكر ما عندك
وتستفيد ما ليس عندك * وقال الخليل أيضاً كنت إذا لقيت طالماً أخذت
منه وأعطيته * وأخبرني أحمد بن عبيد قال أخبرني ابن الأصرابي قال
أخبرنا أزهري السمان قال قال الزهري الأخبار ذكر أن لا يحبها إلا ذكر
الرجال ولا يكرها إلا مؤنثوهم * وقال الطرماح

ولا أدع السؤال إذا تعيت على من الأمور المشكلات
وينفعني إذا استيقنت علمي وأقوى الشك عندي اليينات
فهذه جملة نحث الأدباء عن الطلب * وصدر يقنع به العقلاء من حدود
الادب * (ومنه أيضاً) ترك مذاكرة الإخوان * إذا كان مما يوغر
صدور الخيلان * وقد اختصرت لك من ذلك جملة مقنعة * وألفاظها
ممنعة * فيها لك كفاية * ولدوي الألياب نهاية * إن شاء الله تعالى

﴿ باب النهي عن ممازحة الاخلاء ﴾

(والنهي عن مفاكهة الاوداء)

اعلم أن من زي الادباء * وأهل المعرفة والعقلاء * وذوى
المروءة والظرفاء * قلة الكلام في غير أرب * والتجامل عن المداعبة
واللعب * وترك التبذل بالسخافة والسياح * وبالفكاهة والمزاح * لأنه
كثرة المزاح يذل المرء * ويضع القدر * ويزيل المروءة * ويفسد
الاخوة * ويجترى على الشريف الحر * أهل الدناة والشر * وقد أخبرني
أحمد بن عبيد قال أخبرني الأصمعي عن رجل من العرب قال خرجت
في بعض ليالي الظلم * فإذا أنا بجارية كأنها صنم * فراودتها عن نفسها
فقلت يا هذا أما لك زاجر من عقل متين * إذا لم يكن لك واعظ من دين
قلت والله ما يرانا الا الكواكب قالت يا هذا فأين مكوكبها فقلت انما
كنت أمزح فقالت

* فإياك إياك المزاح فانه يجري عليك العقل والدنس التذلا
ويذهب ماء الوجه بعد وضائه ويورث بعد العز صاحبه ذلا
* وقال سليمان بن داود عليهما السلام * المزاح يستخف فؤاد الحليم
ويذهب بهاء ذي القدرة * وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه من
أكثر من شيء عرف به * ومن مازح استخف به * ومن كثر ضحكة
ذهبت هيئته * وكان يقال لكل شيء بذو * وبذر المداوة المزاح *
وكتب عمر بن عبد العزيز الى عماله امنعوا الناس من المزاح فانه يذهب
المروءة ويوغر الصدر * وقال بعض الشعراء

مازح أخاك إذا أردت مزاحا وتوق منه في المزاح جماحا
فلربما مزح الصديق بمزحة كانت لباب عداوة مفتاحا

* وقال عمر بن عبد العزيز امتنعوا من المزاح تسلم لكم الاعراض *

قال خلف بن صفوان المزاح سباب النوكى * وقال محمود الوراق

تلقى الفقى يلقى أخاه وحده فى لحن منطقه بما لا ينقر

ويقول كنت مما زحوا وملاعبا هيات نارك فى الحشا تستمر

أهبتها وطفقت تضحك لاهيا عما به وفؤاده يتفطر

أوما علمت ومثل جهلك غالب أن المزاح هو السباب الأصغر

* وقال بعض الحكماء الخصومة تمرض القلوب * وثبت فيها التفاق

والمزاح يذهب بهاء المز * وحدثني الباغندي قال حدثنا الحميدى عن

سفيان عن ابن المنكدر قال قالت لى أمى يا بني لاتمازح الصبيان قهون

عليهم وقد كانت أدركت النبي صلى الله عليه وسلم * وأوصى يعلى بن منبه

بنيه فقال يا بني إياكم والمزاح فانه يذهب بالبهاء * ويعقب التدامة ويزري

بالمروءة * وقال مسعر بن كدام الهلالى لابنه

ولقد منحتك يا كدام بصيحتى فاسمع لقول أب عليك شفيق

أما المزاح والبراء فدعهما خلقتان لا أرضاهما لصديق

إني بلوتهما فلم أحدهما لمجاور جاورته ورفيق

* وكان سعيد بن العاص يقول لاتمازحن الشريف فيحقد عليك ولا

الدنى فيجترئ عليك * وقد تواترت بالنهي عن ذلك الاخبار *

وتكاثفت فيه الاشعار * ولعمري ان ترك ما نهى عنه ذوو الادب * من

المداعبة واللعب * أولى بذى النية والارب * وقد يجب على الماقل

الاديب أن يتقى اخوانه * ويخبر أخداه * ويفتش عن الاصحاب *

ويجالس ذوى الالباب * ويستخلص أهل الفضل * وأهل المروآت

* والعقل فانها محنة الادباء * وفراسة العلماء * وانما يعرف الرجل

بأشكاله * ويقاس بامتاله * ويوسم بأخداه * وينسب الى أقرانه * وقد

شرحت في ذلك جملة من الآثار * وما روى فيه من التنف والاختبار
* فتقف عليه بين لك ما فيه إن شاء الله تعالى

* باب الامر باختيار الاخوان *

(واتخاب القرآن والاخذان)

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اختبروا الناس باخوانهم
فان الرجل يهادن من يمجبه نحوه * وقال مجاهد اني لانتقى الاخوان
كما انتقى أطايب الفمر * وقال بعض الشعراء

احض مودتك الكريم فانما يرعى ذوي الاحساب كل كريم
ولاء أشرف الرجال مروءة والموت خير من اخاء لئيم
وقال يحيى بن أكنم

وقارن اذا قارت حراً فانما يزين ويزرى بالفقي قرناؤه
اذا المرء لم يختز صديقاً لنفسه فناد به في الناس هذا جزاؤه
* وروى أن سليمان بن داود عليهما السلام قال لا تحكموا للرجل بشيء
حتى تنظروا من يخادن * وقال عدي بن زيد العبادي

عن المرء لاتسئ وأبسر فريته فان الفرين بالمقارن مقتدي
اذا ما رأيت الشر يبعث أهله وقام جنة الشر للشر فاقمدي

وقال عتبة بن هيرة الاسدي

إن كنت تبغى العلم أو أهله أو شأهراً يخبر عن غائب
فاختبر الأرض بأسمائها واختبر الصاحب بالصاحب
وقال أبو العتاهية

من ذا الذي يخفى عايبك اذا نظرت الى قريبه
وعلى الفتي بطاعته سمة تلوح على جبينه

وأشدني أحمد بن عبيد لابي محمد اليزيدي

ومن يصاحب صاحباً	ينسب الى مستصحبه
بزائنات رشده	أو شائنات ريبه
ورأس أمر لا مريئ	خير له من ذنبه
وذوي النهي ليست تبا	طات الهوي من أربه

وقال آخر

ولا تصحب أخال الجهل	واياك واياه
فكم من جاهل أوردى	حلياً حين آخاه
ولاشئ من الشئ	مقاييس وأشياء
يقاس المرء بالمرء	إذا ما المرء ما شاء
وللقلب على القلب	دليل حين يلقاه

وأشدني أبو المينس الشيباني لابي آمنة جد النبي صلى الله عليه وسلم

وإذا أتيت جماعة في مجالس	فاحذر مجالسهم ولما قعد
وذرا لغواة الجاهلين وجهلهم	والى الذين يذكرونك فاقعد

فليؤاخ الأديب الكفاء * وليصحب نظراءه * ومن يأمن من غدوه
وغب أمره * ووثائق شره * وأنى يكون ذلك ولن يجتمع الا في أهل
الحياء * فمنهم كرم الوفاء * وإذا اجتمع الحياء والوفاء * صح الاخاء * وقد
أخبرني مخبر عن عبد الله بن طاهر أنه قال لا دواء لمن لا حياء له ولا
أخاء لمن أراد أن يجمع بين هواء أخلاءه حتى يحبوا ما أحب ويكرهوا
ما كره وحتى لا يري من أحد بختلا ولا زلا ولا تمریطاً ثم أنشد

طلبت امرأً صحيحاً مسلماً	تقياً من الآفات في كل موسم
لا منحه ودى فلم أدرك الذى	طلبت ومن لي بالصحيح المسلم
صبرت ومن يصبر يجد غب صبره	أذواشئ من جفى النحل في الفم

ومن لا يطلب نفساً ويستبق صاحباً ويفتر لاهل الود يصرم ويصرم
وقال محمود الوراق

البس أخاك على تصنعه فارب مفتضح عن النص
ما كدت أخفى عن أخي ثقة ألا ذمت عواقب الفحص
وليصحب نظراءه ومن يأمن غدره * وغف أمره وبوائق شره *
وأشدني محمد بن يزيد المبرد للمطيع بن اياس

ولئن كنت لا تصحب الا صاحباً لا نزل ما طاش لعله
لا تجده ولو حرصت وأنى لك ما خلل ليس يوجد مثله
* وقال يونس بن عبيد أعياني شيآن أخ في الله ودرهم حلال *
* وقيل لبعض الحكماء من أبعد الناس سقراً فقال من كان في طلب
صديق يرضاه * وقال رجل للفضيل بن عياض أنغ رجلاً أحدثه سري
وآمنه على أمرى فقال تلك ضالة لا توجد * وأشدني المهلي لنفسه
ألبس أخاك على ما كان من خلق واحفظ مودته بالغيب ما وصلا
فأطول الناس غماً من يريد أخاً ذا خلة لا يري في وده خللا
وأشدني أيضاً

أقسمت بالله لا ينفك مغترباً ذنب الصديق وان عق وان صرما
والعمر يقصر عن هجر وعن صلة وعن نجى وعتب يورث السقى
فترك مصارمة الخلان * والتجاوز عن هفوات الاخوان * والاستكثار
من الاخلاء * ورفض معاندة الاعداء * وأولا بأهل الادب * وذوي
المروءة والارب * وأهل الفضل والحسب * وقد حكى الاصمعي قال
سمعت اهرابياً يقول لاخ له أى أخى ان الصديق يحول بالجفاء وانى
أراك رطب اللسان من عيوب أصدقائك فلا تزدهم في أهدائك * وقال
عبد الله بن الحسن بن على لابنه رضي الله عنه إياك وعداوة الرجال

ظانها لن تعدمك مكر حليم * أو مفاجأة لئيم * وروى أن سليمان بن داود
قال لابنه يابني لا تستكثر أن يكون لك ألف صديق * ولا تستقل أن
يكون لك عدو واحد * وروى أن علي بن أبي طالب عليه السلام قال
وأكثر من الإخوان ما استطعت انهم عماد إذا استعجبتهم وظهور
وليس كثير الب خل وصاحب وان عدواً واحداً لكثير
وليس شيء أسر الى ذي اللب * ولا أحسن موقفاً في القلب *
من محادثة العقلاء * ومجالسة الأدباء * فان ذلك مما تفتق به الأذهان *
وينفسح به الجبان * ويزيد في اللب * ويحيي به القلب * كما قال بعض
الشعراء *

وما بقيت من اللذات الا محادثة الرجال ذوي العقول
وقد كنا لندهم قليلا فقد صاروا أقل من الكثير
* وقيل للحرقة ابنة النعمان ما كانت لذة أبيك * فقالت إدمان الشراب
ومجالسة الرجال * وقال عمرو بن مرة الجهني صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم

ومحوت الا من لقاء محدث حسن الحديث يزيدني تعاميا
* وقال معاوية بن أبي سفيان لعمر بن العاص ما بقي مما تستلذه * فقال
مجالسة الرجال * وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عدة
من الصحابة رضي الله عنهم من الأحاديث في الحث على محبة الإخوان
* والرغبة في الخصال * ما إن ذكرناه طال به الكتاب * وكثر به
الخطاب * وسند كر بعض ذلك ونختصره * ونأخذ من أحسنه ما يكون
فيه بلاغ إن شاء الله تعالى

﴿ باب الحث على صحبة الاخوان ﴾

(والاغراء على مودة الحلان * والرغبة في أهل الصلاح والايمان)
 روى عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال المرء على دين
 خليله فلينظر أحدكم من يخال * وروى عن أبي عمرو السوفي قال كان
 يقال أصحب من ان صحبته زاتك * وان خدمته صانك * وان أصابتك
 خصاصة مانك * وان رأى منك حسنة عدها * وان رأى منك سقطة
 سترها ومن ان قلت صدق قولك * وان أصبت سدد صوابك * ومن
 لا يأتيك بالبوائق * ولا تختلف عليك منه الطرائق * وقال الفضل بن غسان
 البصري كان يقال أصحب من ينسى معروقه عندك * وروى عن معاوية
 ابن قررة قال نظرت في المودة والاخاء * فلم أجد أثبت مودة من ذى
 أصل * وأنشدونا لعمر بن عبد العزيز ولا يعرف له غير هذه الابيات

اني لأمنع من يواصلني مني صفاء ليس بالمدق
 واذا أخ لي حال عن خالق داويت منه ذك بالرفق
 والمرء يصنع نفسه وحق ماتبله ينزع الى العرق
 ومثله قول زهير بن أبي سلمى

وما يك من خير أتوه فانما توارثه آباء آبائهم قبل
 وهل ينبت الخطي الا وشيعه وتغرس الا في منابها النخل
 ومنه قول الآخر

والابن ينشو على ما كان والده إن العروق عليها تنبت الشجر
 وقال المتوكل الكنتاني

عندي لصالح قومي ما بقيت لهم حمد وذنم لاهل الذم معدود
 أجرى على سنة من والدى سبقت وفي أرومته ما ينبت العود

• وأوصى بعض الحكماء أخاه فقال أي أخي آخ الكريم الاخوة •
 الكامل المروءة • الذي ان غبت خلفك • وان حضرت كنفك وان
 لقي صديقك استزاده • وان لقي عدوك كفه • وان رأيته ابتهجت •
 وان نأتيه استرحت • وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا رزقك
 الله مودة امرئ مسلم فتشبت بها • وكان سفيان الثوري كثيراً ما يمثل
 بهذين البيتين

أبل الرجل اذا أردت إخوانهم وتوسمن إخوانهم وتفقد
 فاذا وجدت أخا الأمانة والتقى فيه اليدين قرير عين فاشدد
 كم من صديق في الرخاء مساعد واذا أردت حقيقة لم توجد
 ومثل ذلك قول الآخر

آخ من آخيت عن خبره لا يغرنك من الناس الطرر
 لا ولا الاجسام ما لم تبلمهم إنما الناس كأمثال الشجر
 منه ما ليست له منظره وهو صلب عوده حلوا الثمر
 وترى منه أنيقاً نبتة طعمه مر وفي العود خور
 وقال آخر

من حمد الناس ولم يبلمهم ثم بلاهم ذم من يحمده
 وصار بالوحدة مستأنساً يوحشه الاقرب والابعد
 • وروي أن رجلاً من عبد القيس قال لابنه أي بني لا تؤاخ أحداً
 حتى تعرف موارد أموره ومصادرها • فاذا استبطنت الخبر ورضيت منه
 العشرة فأخه على أقالة العثرة • والمواساة عند العسرة • وألشدني محمد
 ابن يزيد المبرد

وكنت اذا الصديق أراد غيظي على - حق وأشرقني بريقي
 غفرت ذنوبه وكظمت غيظي مخافة أن أكون بلا صديق

وألشدني ليدار بن بدر العقيلي
أخوك الذي لا ينقض الدهر عهده
نخذ من أخيك العقو واغفر ذنوبه
إذا كنت في كل الأمور معاتباً
إذا أنت لم تشرب سرا را على القذى
وقال آخر

ولا عند صرف الدهر زور جانبه
ولا تلك في كل الأمور نجانبه
صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
ظلمات وأى الناس تصفو مشاربته

ومن لا يفض عينه عن صديقه
ومن يتبع جاهداً كل عثرة
وألشدني أحمد بن يحيى لسعيد المساحقي
نخذ عفو من أحببت لا تبر منه
وقال أبو الاسود الدؤلي

ولست مستبقياً أخاك لا
من ذا الذي هذبت خلائقه
لا أصحب الخائن اللئيم ولا
أجزبه بالعرف ما حيت ولا
ومثله قول النابغة الذبياني

ولست بمستبق أخا لا تلمه
وأجاد والله الذي يقول

إذا ما أذاني مفصل فقطعت
ولكن أداويه فإن صح كان لي
وألشدت لرجل من طي

أرخ على الناس ثوب سترهم
واستبق ما لم ترد قطيعته

تصفح عما يكون من ذلله
في ريشة إن أتني وفي عجله
أقطع وصل الخليل من ملله
يعدم صفحي للشر من عمله

على شعث أى الرجال المهذب

بقيت ومالي للهوض مقاصل
وان هو أدوى كان فيه تحمل

أواجن حلو الثمار من شجره
بسيره ما استقر في ستره

فرب بادي الجليل منه اذا قتش أبدى التفتيش عن عوره
 أو تصلح الناس ما استطعت ولا تسرع الى ضرر مبتغى ضرره
 * وروي عن ابن عباس رضي الله عنه قال أحب اخواني الى أخ ان
 غبت عنه عذرتني وان جئته قبلني * وقيل لخالد بن صفوان أي اخوانك
 أوجب عليك حقاً فقال الذي يسد خلقي * ويفقر ذلتي * ويقبل عثرتي
 وقال مطيع بن ناس

أما صاحبي الذي يفقر الذئب ب ويكفيه من أخيه أقله
 ليس من يظهر الملالة افكا واذا قال خالف القول فعله
 وصلة للصديق يوم ويوم يضمر الحجر ثم يبيت حبله
 وأحق الرجال أن يفقر الذئب ب لآخوانه الموفر عقله
 وفي حديث سهل بن سعيد الساعدي * قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم المرء كثير بأخيه * وكتب الاخنف بن قيس الى صديق له
 أما بعد فاذا قدم عليك أخ موافق لك فليكن منك مكان سمعك وبصرك
 فان الاخ موافق أفضل من الولد الخالف * وقال خالد بن صفوان
 أعجز الناس من قصر في طلب الاخوان * وأعجز منه من ضيع من ظفر
 به منهم * وقال عمر بن الخطاب عليكم ياخوان الصدق فاكتسبواهم
 فانهم زين في الرخاء * وعدة عند البلاء * وسئل بعض الحكماء أي
 الكنوز خير فقال أما بعد تقوى الله فالأخ الصالح

(واعلم) أن خير الاخوان من كانت اخوته ومحبه في الله * ولم
 تكن خلته ولا مؤاخاته لطمع قليل * ولا لفرض عاجل وليس شيء بذوى
 العقول وأهل الديانات والفضائل أفضل من اخلاص المودة في الله
 ولعمري أن ذلك يحسن بجميع أهل الملل والأديان * وهو من أوثق
 صري الايمان * وقد روى فيه أحاديث كثيرة اقتصرنا على بعضها

واختصرنا من أحسنها وفي البعض كفاية ان شاء الله

﴿ باب صفة المتحابين في الله عز وجل ﴾

روى عن البراء بن عازب أنه قال كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال أندرون أي عرى الإيمان أوثق قلنا الصلاة قال ان الصلاة لحسنة وما هي بها قلنا الزكاة قال وحسنة وما هي بها فذكروا شرائع الاسلام فاما رأيهم لا يصيبون قال ان أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله * وأخبرني أبي رحمه الله بإسناد ذكره عن أبي هريرة قال * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لعمود من ذهب عايه منائر من زرجد تضي لاهل الجنة كما يضي الكوكب الدري في أفق السماء قلنا لمن هذا يا رسول الله قال للمتحابين في الله * وروي أبو الاحوص عن عبد الله بن مسعود انه قال الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله * وقال عايه الصلاة والسلام الإيمان ان يحب الرجل الرجل ليس بينهما نسب قريب ولا مال أعطاء اياه لا يحبه الا الله عز وجل * وروى عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤاخي بين الرجلين من أصحابه فتطول الليلة على أحدهما حتى يرى أخاه * وروى عن جرير بن عبد الله البجلي قال ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رأيي الا تبسم في وجهي * وقال عمر بن الخطاب لقاء الإخوان * جلاء الاحزان * وقال أكنم بن صبيغ لقاء الاحبة مسلاة الهم * وكان عبد الله بن مسعود يقول لأصحابه أتم جلاء حزني * وروى عن أبي أمامة قال من أعطي لله ومنع له أحب لله وأبغض لله فقد استكمل الإيمان * وقد كانت الحكماء تقول ان ما يجب للاخ على أخيه مودته وقلبه وتزيينه

بلسانه ورثته بماله وتقويته بأدبه وحسن الذب والمدافعة عنه في غيخته

والشدي أبو بكر بن أبي الدنيا

إذا المرء لم ينصف أخاه ولم يكن

قلاً خير فيه فالتمس غيره أخاً

فان غبت يوماً أو شهدت فوجهه

أشدي أحمد بن يحيى لكثير عزة

وليس خليلي بالملول ولا الذي

ولكن خليلي من يدوم وفاؤه

ولست راض من خليلي بنائل

والشدي بعض الادباء قال أشدي أصراي ببلاد نجد

وليس خليلي بالمرجي ولا الذي

ولكن خليلي من يصون مودتي

والشدي أبو العباس محمد بن يزيد النحوي

تود عدوي ثم تزعم أنني

وليس أخي من ودني رأي عينه

والشدي يوسف الاعور قال أشدي يعقوب بن السكيت لاوس بن حجر

وليس أخوك الدائم العهد بل الذي

ولكن أخوك الثاني ما كنت آمناً

والشدي أبو العيناء قال أشدي الجاحظ

أخوك الذي ان سرك الامر سره

يقرب من قربت من ذي مودة

والشدي أحمد بن يحيى

إذا أنت رافقت الرجال فكنتي

كأنت مملوك لكل رفيق

وكن مثل طعم الماء عذبا وباردا على الكبد الحار لكل صديق
واعلم أن أحسن ما تألف به الناس قلوب أخلاءهم * ونفوا به الضغن
عن قلوب أعداءهم * البشر بهم عند حضورهم * والتفقد لامورهم
* وحسن البشاشة فذلك يثبت المحبة والاخاء ومنه أحاديث قد ذكرنا
بعضها وقصدنا فيما فيه قناعة

﴿ باب البشاشة بالاخوان ﴾

(والصبر على تألف قلوب ذوي الاضغان)

قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم (ادفع بالتي هي أحسن
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا
وما يلقاها الا ذو حظ عظيم) وقال تعالى (ولو كنت فطراً غليظ القلب
لافضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر) وقال
عز وجل (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) وروى عن
عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال رأس العقل بعد الايمان
التودد الى الناس * وسئل الحسن عن حسن الخلق * فقال الكرم والبذلة
والتودد الى الناس * وروى عن جرير بن عبد البجلي فقال ما حجبني
رسول الله منذ أسلمت ولا رأي الا تبسم في وجهي * وقال المنصور
اذا أحيت الحمد من الناس بلامؤونة قالهم بشر حسن * وروى عن
كعب الاحبار قال مكتوب في التوراة ليكي وجهك سبطاً تكن أحب
الى الناس ممن يعطيهم الذهب والفضة * وأنشدني أبو علي العنزي
إلى بالبشر من لقيت من الناس جميعا ولا قهم بالطلاقة
نجن منهم به حتى نمار طيب طعمه لذيق المذاقة
ودع التيه والعبوس عن النا من فان العبوس رأس الحماقة

كلما شئت ان تعاد عاديت صديقا وقد تعز الصداقة
 أشدني لبعض بني طي
 خالق الناس بمخلق واسع لا تكن كلباً على الناس تهر
 والقوم منك يبشر ثم كي الذي تسمع منهم م مفتقر
 وقال أبو العتاهيه

والن جناحك تعتقد في الناس محمداً بليته
 فربما احتقر العقي من ليس في شرف بدوه

* وكان يقال أول المروءة طلاقة الوجه والثانية التودد الى الناس والثالثة
 قضاء حوائج الناس * وروى أن أعرابياً قال يا رسول الله إنا من أهل
 البادية فتحب أن تعلمنا عملاً لعل الله أن ينفعنا به قال لا تحقرن من
 المعروف شيئاً ولو أن تمرغ من دلوك في إناء المستقى وإن تكلم أخاك
 ووجهك إليه منطلق * وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم
 لي تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بسط الوجه والخلق الحسن * وقال
 الذي صلى الله عليه وسلم تمام تحياتكم المصافحة * وقال الحسن البصري
 المصافحة تزيد في المودة * وروى مجاهد عن معاذ قال ان المسلمين اذا
 اتقيا فضحك كل واحد منهما في وجه صاحبه ثم أخذ بيده فحادث
 ذنوبهما كما يتحادث ورق الشجر * وأعلم أنا اذا صلحت النيات * وخلصت
 السريرات * صلحت أصفية المودة * وثبت الحجة * وانفقت القلوب *
 واغتفرت الذنوب * واذا فسدت النيات * وخبثت السريرات * بطل
 خالص الاخاء * وأنحلت عري المودة والصماء * وقد شرحت في ذلك باباً
 وقف عليه إن شاء الله تعالى

﴿ باب اتفاق القلوب ﴾

(على مودة الصديق وقلة الخلاف على الرفيق)

روى عن أبي الاحوص عن عبد الله بن مسعود عن الوليد عن
أبي هريرة قال قال رسول الله صلى عليه وسلم الارواح جنود مجندة
فما تعارف منها ائتلف وما تناكر اختلف * وقال بعض الشعراء
إن اقلوب لا جناد مجندة لله في الارض بالاهواء تعترف
فما تعارف منها فهو مؤتلف وما تناكر منها فهو مختلف
وقال طرفة

وان امرأ لم ينف يوماً فكاهة لمن لم يردسوا بها لجهول
تعارف أرواح الرجال اذا التقوا فمنهم عدو يتقى وخليل
* وكان يقال المودة قرابة مستفادة * وقيل لـ خالد بن صفوان أخوك لأحب
اليك أم صديقك فقال ان أخي اذا كان غداً صديق لم أحبه * وروينا
عن واصل مولى ابن عينة قال كنت مع محمد بن واسع بمرو فأني عطاء
ان مسلم ومعه ابن عثمان * فقال عطاء لمحمد أي عمل في الدنيا أفضل *
قال صحبة الاصحاب * ومحبة الاخوان اذا اصطحبوا على الامن والتقوى
فيئذ يذهب الله بالخلف من بينهم فواصلوا وتواصلوا * وروى عن
بشر بن السري قال ليس من البر أن تبغض ما أحبه حبيبك * وقال
عبد الله بن صالح اجتمعت أنا ومحمود بن نصر الحارثي وعبد الله بن
المبارك وفضيل بن عياض فصنعت لهم طعاماً فلم يخالف محمد بن نصر
علينا في شيء أصلاً فقال له عبد الله ما أقل خلاصك فقال محمد

واذا صاحبت فأصحب صاحباً ذا حياء وعفاف وكرم
فوله للشيء لا ان قلت لا واذا قلت نعم قال نعم *

وقال آخر

هموم رجال في أمور كثيرة
إذا غبت عنه لم أغب عن ضميره
نكون كروح بين جسمين فرقا
وأشدني آخر

والفين كالنصنين ضمهما الهوي
إذا غاب هذا ساعة عن خليله
فيا من رأى الفين صانا هواها
وأشدت للحكمى

روحها وروحى وروحى روحها
فلنا روح وقلب واحد
ولعمري أن ذلك لحسن جميل * والذى قيل في ذلك كثير طويل *
وقد نهى قوم عن استعمال الميل في المودة * واعلم أن ذلك مع دوام
الحبة * وصفاء المودة لحسن غير مدفوع غير أنه قد نهى عن استعمال الميل
في المودة * وكثرة الافراط في الحبة * وادمان الزيارة في كل يوم وساعة
لموضع الملل والسوان * الذي هو طبع لسان * وأمرنا بالقصد في كل
الامور * بدوام الحبة والسرور * وقد ذكرت بعض ذلك وفيه مقنع *

﴿ باب النهى عن استعمال الافراط في حب الصديق ﴾

روى عن بعض الحكماء أنه قال لا يفرط الاديب في حبة الصديق
ولا يتجاوز في عداوة العدو فانه لا يدري متى تنتقل عداوة العدو وصداقة *
وحكى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال أحب حبيبك
هونا ما عسى أن يكون بغضك يوما ما

وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال لا يكن حبك كلفاً *
 ولا بنفضك تلفاً * ومن أمثال أ كثم بن صبيح الاقباض من الناس
 مكبسة للمداوة * وافراط الاس مكبسة للمال * قال أبو عبيدة يريد
 أن الاقتصاد أدنى الى السلامة * قال أبو زيد من أمثالهم لا تكن حلواً
 فتستترط ولا مرأ فتعق أى تلفظ من المرارة * ومثله قول مطرف
 ابن الشخير الحسنة بين السيئتين وخير الامور أوساطها * وكان يقال
 لا تهذر في منطلقك * ولا تخبر بذات نفسك * ولا تفتربعدوك * ولا
 تفرط في حب صديقك * ولا تفرع الى من لا يرحمك ولا تألف من
 لا يرشدك ولا تبغض من ينصح لك فان شر الاخلاق ملالة الصاحب
 وقريب المتاعد * وأنشدني أحمد بن يحيى للمقنع الكندي

وكن معداً للحلم واصفح عن الاذى فانك راء ما علمت وسامع
 وأحب إذا أحببت حباً مقارباً فانك لا تدري متى أنت نازع
 وأبغض إذا أبغضت بغضاً مباعد فانك لا تدري متى أنت راجع
 وأنشدني أحمد بن يحيى لسعيد المساحقي

فهو نك في حب وبغض فربما يرى جانب من صاحب بعد جانب
 * وسمعت عبد الله بن عبد الله بن طاهر ينشد هذين البيتين وأحسبهما له
 اذا أنا أكرمت اللئيم فعندي مهيناً له حقت باطل ماعدا
 فان صلاح الامر يرجع كله فساداً إذا الانسان جزت به الحدا
 وهذا طويل يقتطع منه القليل وأما طول الزيارة فقد يجب على
 أهل الصداقة ترك المداومة عليها * وكثرة الجنوح اليها * فان ذلك يخافق
 الحب ويذهل الصب * ويضعج المزور * ويمدح السرور * ويوقع البذل
 ويبيد الملل * وقد شرحنا في ذلك باباً فأعرفه وقف عليه ان شاء الله تعالى

﴿ باب الأمر باغياب زيارة الأحياب ﴾

(والنهي عن مداومة غشيان الأصحاب)

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال زو غباً تزدد حباً *
وقال بعض الحكماء من كثرت زيارته قلت بشاشته * وقال آخر من
أدمن زيارة الأصدقاء * عدم الاحتشاد عند اللقاء * وقال آخر
أقلل زيارتك الصديق في تكون كالثوب استجدده
إن الصديق يمله أن لا يزال يراك عنده

وقال آخر

عليك باقلال الزيارة أنها تكون إذا دامت إلى الهجر مسلماً
فاني رأيت القطر يسمم دائباً ويسئل بالأيدي إذا هو أمسكاً
وألشدت لأبي تمام حبيب بن أوس

وطول مقام المرء في الحلي مخفق لذي باجتيه فاعترب تجدد
فاني رأيت الشمس زيدت محبة إلى الناس أن ليست عليهم سرمد
وألشدني لأبراهيم بن المهدي

اني كثرت عليه في زيارته والشئ مستقل جداً إذا كثرا
ورابني منه أني لأزال أري في طرفه قصرأ عني إذا نظرا
وقال عمر بن أبي ربيعة

لا تجعل أحداً عليك إذا أحيته وهويته ربا *
وصل الصديق إذا كلفت بحبه واطو الزيارة دونه غبا
فلذاك خير من مواصلة ليست تزيدك عنده قربا
لا بل يملك عند دعوته فيقول آه وطال مالبا

وقال آخر

أغيب الزيارة لما بدا له الهجر أو بعض أسبابه
وما صد هجراً ولكنه طريد ملالة أحبابه
وكتب بعض الظرفاء رقعة وطرحها في مجلس محمد بن عبدالله بن طاهر
حيث حرم القيحان

عزمت الأمير أصلحه إلا بحسن الإرشاد والتوفيق
باعدت بيننا وبين عجاب ومديل ومنصف وصديق
فوقع محمد في ظهر الرقعة
حسن رأي الأمير في العشاق وفر الحظ في بئاد التلاقي
خاف أن يحدث الوصال ملالاً فتلاقي الهوى ببعض الفراق
وأشدني بعض الأدباء

* اني رأيتك لي محباً والى حين أغيب صبا
فهجرت لا ملالة حدثت ولا استحدثت ذنباً
* الا لقول نينا زوروا على الايام غبا
ولقوله من زار غ ويا منكم يزاد حباً *
وهجرت حين هجرت كي أزداد بالهجران قرباً
* الله يعلم اني لك أخاص الثقلين قلباً
أرعي لك الود القصدي م وان جنيت على حرباً

ومن ذلك ما روي أن العتاني دخل على يحيى بن خالد البرمكي وكانت
له جارية يقال لها خلوب تجالس الأدباء ويناقض الشعراء فقال لها سليه
لابطائه عنا جائزة فقالت له قل على هذه القافية

إذا شئت أن تقلي فزر متواتراً وان شئت أن تزداد حباً فزر غبا
فأشأ يقول

بقيت بلا قلب لاني هائم فهل من معيب يا خلوب بكم قلباً

حلفت لما بالله أنك منيقي
 عسى الله يوماً أن يرينيك خالياً
 يقولون لا تكثر زيارة صاحب
 وكيف يطبق الصب سلوان حبه
 وقد قال بيتاً ما سمعت بمثله
 إذا شئت أن تقلى فزر متواتراً
 فقال لله أبوك أحسنت خذ بيدها فهي لك وأمر له بالف درهم
 واعلم أن كل ما رسمناه في هذه الأبواب وذكرناه وشرطناه على الأدباء
 ووجدناه داخلها في باب حدود الأدب على ما أصبناه غير خارج منه
 ولا منفصل عنه وأن يكون الأديب طاملاً واللييب كاملاً حتى تكون له
 مودة قد قرنها بأدبه * وثابر عليها في طلبه * فإذا جمع ذلك رهب منه
 الاعداء * ورغب فيه الأولياء * وسندكر من أنشأه المروءة فيكون فيه
 بلاغ وهداية إن شاء الله تعالى

﴿باب شرائع المروءة وصفتها﴾

اعلم أن المروءة هي عماد الأدباء * وعتاد العقلاء * يرأس بها صاحبها
 ويشرف بها كاسبها ولا شيء أزين بالمرء من المروءة * فهي رأس الظرف
 والفتوة * وقد قال بعض الحكماء الأدب يحتاج معه إلى المروءة والمروءة
 لا يحتاج معها إلى الأدب وربما رأيت ذا المروءة الخامل * وذا سخاء
 الجاهل * قد غطت مروءته على عيوبه * و تره سخاؤه * من معييبه
 وأهل المروءات محسودة أفعالهم متبعة أحوالهم وقل ما رأيت حاسداً
 على أدب وراغباً في أرب * من ذلك ما حكى عن محمد بن حرب أنه
 قال كنت على شرطة جعفر بالمدينة فأتيت باهرابي من بني أسديستمدى

عليه فرأيت رجلاً له بيان يحتمل الصنعة فرغبت في اتخاذها عنده
فتخلصته ثم لم يلبث أن رد الى فقلت حماس فقال لي حماس والله قلت
ما أرجعك قال الشر * وما قاله رجل منا يقال له خالد فانشدني

عادوا مروتنا فظلال سعيهم ولكل بيت مروءة أعداء
لسنا اذا عد الفخار كعشر أزرى بفعل أبيهم الابناء

قال فتخلصته نابة * وقيل لبعض حكماء القرس أى شئ للمروءة أشد
تهجيناً فقال للملوك صغر في الهمة وللعمامة الصلف وللفقهاء الهوى وللنساء
قلة الحياء وللعمامة الكذب والصبر على المروءة صعب وتحملها عبء * وقد
قال خالد بن صفوان لولا أن المروءة اشتدت مؤوتها ومثل حملها ماترك
اللائم للكرام منها شيئاً ولكنه لما ثقل حملها واشتدت مؤوتها حاد عنها
اللائم فاحتملها الكرام * وقال بعضهم المكارم لا تكون الا بالمكاره
ولو كانت خفيفة لتناولها السفلة بالغلبة * وقال ابن عمر ما حمل رجل
حملاً أثقل من المروءة فقال له أصحابه صف لنا ذلك فقال ماله عندي حد
أصرفه الا أني ما استحييت من شئ قط علانية الا استحييت منه سرّاً
* وقام رجل من بني مجاشع الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله ألسنت أفضل قومي فقل ان كان لك عقل فلك فضل * وان كان لك
خلق فلك مروءة * وان كان لك مال فلك حسب * وان كان لك دين فلك
تقى وان كان لك تقى فلك دين * وروي الهلالي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لرجل من ثقيف ما المروءة فيكم قال الصلاح في
الدين واصلاح المعيشة وسخاء النفس وصلة الرحم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم كذا لك هي فينا * وقال عمر بن الخطاب المروءة الظاهرة
التياب الطاهرة بمعنى النقية من الذنوب * وقيل للاحنف ما المروءة قال
اصلاح المعيشة واحتمال الجريرة * وقال معاوية لصمصعة بن صفوان

ما المروءة قال الصبر على ما ينوبك والصمت حتى تحتاج الى الكلام *
وقال محمد بن علي بن الحسين كمال المروءة الفقه في الدين والصبر على
النوائب وحسن تقدير المعيشة * وقال معاوية لرجل من عبيد القيس
ما تعدون المروءة فيكم قال العفة والحرفة * وقيل لابي زهرة ما المروءة قال
اصلاح الحال والرزانة في المجالس والغذاء والعشاء بالافنية * وقال عمر
ابن الخطاب حسب المرء ماله وكرمه دينه وأصله عقله وصروته خلقاً *
وقال علي بن أبي طالب مروءة الرجل حيث يضع نفسه * وقال عبيد
الله بن سميط بن عجلان سمعت أيوب السجستاني يقول لا ينبل الرجل
حتى تكون فيه خصلتان العفة عن الناس واتجاوز عنهم * وقال مسلمة
ابن عبد الملك مروءتان ظاهرتان الرياسة والفصاحة * وكان يقال ثلاث
يفسدون المروءة الالتفات في الطريق والشح والحرص * وقال عمر بن
هيرة عليكم بما كره الفساد فان في ما كره الفساد ثلاث خلال يطيب
النكهة ويعطي المرة ويعين على المروءة قيل وما اعانتها على المروءة قال
لا تتوق النفس الى طعام غيره * وقال سلم بن قتيبة لا تتم مروءة الرجل
حتى يصبر على مناجاة الشيوخ الدرد * وسأل ابن زياد رجلاً من
الدهاقين ما المروءة فيكم قال أربع خصال أن يعتزل الرجل الريبة فلا
يكون في شيء منها فانه اذا كان مريباً كان ذليلاً وأن يصلح ماله فان من
أفسد ماله لم تكن له مروءة وأن يقوم لاهله بما يحتاجون اليه حتى
يستغنوا به عن غيره فان من احتاج أهله الى الناس لم تكن له مروءة
وأن ينظر فيما يوافقه من الطعام والشراب فيأزمه فان المروءة ألا يخطئ
على نفسه في مطعمه ولا مشربه * وكان يقال ثلاث من المروءة تعاهد
الرجل اخوانه واصلاح معيشتة واقالته في منزله * وسئل المتابي عن
المروءة فقال اخفاء مالا يستحي من اظهاره ومواطاة القلب اللسان

* ويرزى عن عبد الله بن بكر السهمي أن عبد الملك بن مروان دخل على معاوية وعنده عمرو بن العاص فجلس ملياً ثم انصرف فقال معاوية ما أكمل مروءة هذا الفتي وأخلقه أن يبلغ فقال عمرو يا أمير المؤمنين ان هذا أخذ بخلائق أربع وترك ثلاثاً أخذ بأحسن الحديث اذا حدث وبأحسن الاستماع اذا حدث وبأيسر المؤونة اذا خولف وبأحسن البشر اذا لقي وترك مزاح من لا يوثق بسقاه ولا دينه وترك مخالفة ائام الناس وترك من الكلام ما يعتذرونه (فهذه) جملة شرائع المروءة لا يقدر على القيام بأدني المفترض فيها الا ذوو العقول الفاضلة والآداب الكاملة (واعلم) ان من المروءة أيضاً عشرة خصال لا مروءة لمن لم يكن فيه الحلم والحياء وصدق اللهجة وترك الغيبة وحسن الخلق والعفو عند المقدرة وبذل المعروف وانجاز الوعد وفي تبينهن أخبار تحت على استعماهن وآثار تدعو الى المثابرة عليهن وانا اذا كر بعض ذلك ان شاء الله وبه القوة

﴿ باب ما جاء من فضل الصدق ﴾

(لذوى الآداب وما كره من الكذب لذوى الآلباب)
 روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يصلح الكذب في جد ولا هزل * وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه اذا كذب العبد تباعد الملك منه ميلاً لتن ما جاء منه * وقال لسان الصدق خير للمرء من المال يأكله ويورثه * وقال المهلب بن أبي صفرة ما السيف الصارم في يد الرجل الشجاع بأعزله من الصدق * وكان يقال الصدق قوة والكذب عجز * ألتدنى بعض الادباء

لا يكذب المرء الا من مهاتته أو طاعة السوء أو من قلة الادب

لحيفة الكلب عندي خير رائحة من كذبة المرء في جدد وفي لمب
 * وكان يقال لا رأى لكذوب ولا مروءة لكذاب * ويقال لا تستعن
 بكذاب فانه يقرب لك البعيد * ويباعد لك القريب * وألشدني آخر
 وكن صادقاً في كل شيء تقوله ولا تك كذاباً فتدعي منافقاً
 وقال آخر

الكذب طاروخير القول أصدقه والحق ما مسه من باطل زهقا
 وأنشدني غيره

الصدق مناجاة لمن هو صادق وتري الكذوب بما يقول يوبخ
 وقال أبو العتاهية

كن في أمورك ساكناً فالمرء يدرك في سكونه
 واعمد الى صدق الحديد ث قانه أزكى فنونه
 رب امرئ متيقن غلب الشقاء على يقينه

وحدثني بعض شيوخ الكتاب قال حدثني علي بن هشام قال قال لي
 محمد بن الجهم ذات يوم يا أبا الحسن الكذاب والموات بمنزلة واحدة
 قلت وكيف ذاك قال لان علامة الحي النطق ومن لم يوثق بنطقه فقد
 بطلت حياته * والذي جاء في ذلك يطول شرحه * ويكثر وصفه
 والكلام فيه يتسع * وانا أفرد لهذا الباب كتاباً * وأرصفه أبواباً *
 أبين فيه فضل الصدق على الكذب * أيرغب فيه ذوو المروءة والادب
 ان شاء الله تعالى

واما ما جاء في انجاز العسرات * عن ذوو الاخطار والمروآت *
 فكثير يكثر عدده * ويطول أمده * وقد شرحت لك بعض ذلك لتقف
 عليه ان شاء الله تعالى

﴿ باب ماجاء في قبح خلف المواعيد ﴾

(وما يلحق صاحبه من اللوم والتنفيد)

اعلم أن قبح ما استعمله أهل الادب مطل العمدات * وقال المثنى
ابن خارجة لان أموت عطشاً أحب الى من أن أخلف موعداً * وروينا
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاث علامات في المنافق وان صام
وصلى وزعم أنه مسلم * اذا حدث كذب * واذا اتى خان * واذا وعد
أخلف وروي عنه أنه قال عدة المؤمن أخذ بالكف * وقال بعض
الاعراب وعد الكريم تعجيل * ووعد اللئيم مطل وتسويف * وكان
يقال اليأس احد الراحتين * وأنشدني يعقوب بن يزيد النمار

متي ما قل يوماً لطلاب حاجة نعم يا فتى افعل وذلك من شكلي
وان قلت لا بينها عن مكانها ولم اؤده فيها بجر ولا مطل
وأنشدني آخر

اذا قلت في شيء نعم فأنمسه فان نعم دين على الحر واجب
والاقل لا واسترح وارحها لكي لا يقول الناس انك كاذب
وأنشدني آخر

لا تقولن اذا ما لم ترد ان تم الوعد في شيء نعم
واذا قلت نعم فامض بها بنجاح الوعدان الخلف ذم
وأنشدني ابراهيم بن محمد النحوي

انت الفقي كل الفتى لو كنت تفعل ما تقول
لا خبر في كذب الجوا ديهب ذك البيخيل

وكان يقال اعتذار من منع اجل من وعد بمطول * وقال بلى بن هشام
اصبرني المأمون بحاجة فأخترتها فكتب الى

تسريع جود المرء اكرامة تنشر عنه أحسن الذكر
والحر لا يعطل معروفه ولا يليق المطل بالحر
وكان يقال المعروف يحتاج الى ثلاث * تسعيه وكتابه وانماه * وأنشدنا
ليزيد بن جيل

يا صانع المعروف كن تاركا ترداد ذي الحاجة في حاجته
فشر معروفك بمطوله وخيره ما كان من ساعتته
لكل شيء يرتجي آفاته وحسبك المعروف من آفته
وقال آخر

صل من أردت وصاله وإخاءه ان الاخوة خيرها موصولها
واذا ضمنت لصاحب لك حاجة فاعلم بأن تمامها تسعيها
وقال آخر

لا تنشرن مواعيد وتسندها الى المطل فما يرضى به الادب
لا تطابن بمنع المال محمدا ان المحامد بالاموال تكتسب
* وكان يقال لكل شيء آفة وآفة المعروف المطل * وقال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه لكل شيء رأس ورأس المعروف تسعيه * وفي
وصية عبد الملك بن مروان لبنيه يا بني لاتعدوا الناس بما لاتناله أيديكم
ويقال اذا وعدت الرجل نائلا ثم مطلته به فقد أوفاك ثمن معروفك
عنده * وأنشدنا لدعبل بن علي الخزاعي

إياك والمطل أن تفارقه فانه آفة لكل يد
اذا ما انت امرءا بحاجته فامض على مطله ولا تجدد
زانت تاله شاكرأ ليد قد كد، المطل آخر الابد

ولفتيحي ايه ان شئ

ما كذب انت نسأفوق طاقها ولا تجود يد الا بما تجدد

فلا تعد عدة الا وفيت بها ولا تكونن مخلاقا لما تعد
ولدعبل أيضاً في مثله

وأرى النوال يزينه تمحيه والمطل آفة نائل الوهاب
* وكان يقال بذل جاء السائل ثمن معروف المسائل * وقال أكنم
ابن صيفي السؤال وان قل ثمن لكل معروف وان جل * أنشدني
محمد بن ابراهيم الهمداني لملي بن ثابت الكاتب

ما اعتاض بأذل وجهه بسؤله بذلا ولا نال الثني بسؤاله
واذا السؤال مع النوال وزنته رجع السؤال وخف كل نوال
* وقال بعض الحكماء أحى معروفك بأمانة ذكره وعظمه بتصغيرك له *
أنشدني أبو العباس نعلب لابي يعقوب الحريري

زاد معروفك عندي عظماً انه عندك مستور حقير
وتناساء كأن لم تأته وهو عند الناس مشهور كبير
وقال عدي بن حاتم لا يصلح المعروف الا ثلاث تمحيه وكتمانه وتصغيره
لامك اذا محلته هنيته * واذا كتمته استهته * واذا صغرت عظمته *
(وشرح) كل ما جاء في ذلك يطول * والاختصار أحسن من الاكثار
وقد ذكرت معنى هذا الباب مع ما يلائمه من الاخبار في كتاب لطيف
التأليف والاختصار هو كتاب البث والحث غنينا بما فيه عن الزيادة *
وعن النطويل والاعادة * ونحن نتبع هذا الباب بما ضمناء على الحث
على كتمان السر * ليرغب فيه ذوو الادب والقدرة ان شاء الله تعالى *

* باب الحث على كتمان السر *

(والترغيب في حفظ ما حثت عليه ضلوع الصدر)

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال * استعينوا على حوائجكم

يكتمان السر * وكان يقال سر ك من دمك * فانظر أين تجعله * وكان
يقال ما كتته من عدوك فلا تطلع عليه صديقك * وقال المهلب بن أبي
صفرة من ضاق قلبه السع لسانه * وأشدني أحمد بن يحيى لقيس بن
الحداية الخزاعي

بكت من حديث نمة وأشاعه
بكت عين من أبك لا يشجك البكا
ولا تسمى سرى وسرك ثالثاً
وأشدني لبعض الطالبيين

وأمنحه ودي إذا يتعيب
ولا أما مفشي سره حين أغضب
قليل فعلهم دون من كت تصحب
ومن هو ذو لصح وأنت مغيب
فدو السر ممن ضيع السر أذنب
وقال معاوية بن أبي سفيان الحازم من كتم سره من صديقه مخافة أن
تبدل صداقته عداوة فيذيع سره * وقال بعض الشعراء

توافق معشوقين من غير موعد
وكلت جفون الماء عن حمل ماها
واني لا طوي السر عن كل صاحب
وكتب عبد الملك بن مروان ببعض سره الى الحجاج بن يوسف ففشا
حتى بلغه ذلك عبد الملك يعاتبه فكتب اليه والله يأمر المؤمنين ما أخبرت
به الا انساناً واحداً فكتب اليه عبد الملك أن لكل انسان لصيحاً يفشي
اليه سره وقال بعض الشعراء في ذلك

ألم تر أن وشاة الرجا ل لا يتركوا أديماً صحيحاً

فلا تفش سرّك الا اليك فان لكل لصيح لصيحا

وقال آخر

اذا أنت لم تحفظ لنفسك سرها فسرّك عند الناس أفتى وأضيع

وقال آخر

أمت السرّ بكتمان ولا يبدون منك اذا استودعت سرّي

فاذا ضقت به ذرعاً ولا تجمل سرّك الا عند حرّ

وقيل لاصراي استودع سرّاً فكتمه أفهت قال لا بل نسيته * وأخبرني

أحمد بن عبيد قال أخبرني ابن الاصراي * قال قيل لاصراي كيف

كتمانك السرّ قال أجدد الخبر وأحلف للمستخبر * وقيل لاصراي

كيف حفظك السرّ فقال أنا لحدّه * واستحسنته في كتمان السرّ قول كثير

أبي دون ماتخشون من بث سرّكم أخو ثقة سهل الخلائق أروع

ضنين ببذل السرّ سمح بغيره أخو ثقة عف الوصال سميع

أبي أن يث الدهر ما عاش سرّكم سليماً وما دامت له الشمس تطلع

وله أيضاً

كريم يميت السرّ حتى كانه اذا استنطقوه عن حديثك جاهله

وعمي سرّكم في ضمير القلب والحشا شفيق عليكم لا تخاف غوائله

وأكرم نفسي بعض سرّي تكريماً اذا ما أضاع السرّ في الناس حمله

وقول صاحبه أيضاً

لعمري ما استودعت سرّي وسرها سوا ما حذرنا أن تشيع السراير

ولا خاطبتها مقاتلي بن طرفة فعلم نجرانا العيون النواظر

ولكن جعلت اللحظ يني ويدنها ولا تأتي ما تجن الضماير

ومنه قول الآخر

لهنك مني أنفي غير مظهر هراك اراهم منته على تجي

ولو ان خلقا كاتم الحب قلبه
وقال آخر

لو ان امرءا أخفى الهوى عن ضميره
ولكن سألتى الله والقلب لم يبع
وقال العباس بن الاحنف

أيا من سرورى به شقوة
تجنبت تطلب ما أستحق
وما ذا يضرك من شهرتى
امنى يخاف انتشار الحديث
ولو لم يكن فيه بقيا عليك
نظرت لنفسى كما تنظر

وأشدنى لعبد الله بن عبد الله بن طاهر

ومؤتمن بالحنن في كل أمره
فلا سره عن ساحة الصدر نازح
وأسراره منه بحيث المقاتل
ولا هو عن سر تعداه سائل

ولغيره في مثله

فلتقل الجيال أهون من بث
فلك الله اننى لك راع
حديث حنت عليه الصلوع
مابدا كوكب وورق لموع

وأشدنى أحمد بن عبد الله قال الشدنى ابن الكلبي لابن أمينة

وانى على السر الذي هو داخل
وانى ما استودعت يا أم مالك
اذا ماح أصحاب الهوى لضموم
على قدم من عهدنا لكتوم

وقال أبو الحبيب - الضموم - الممسك وكذلك الزميت أيضاً *

وقال آخر

وحاحد دون أخرى قد شجيت بها
انى كأني أرى من لا حياء له
خلفتها الذي اخفيت عنوانا
ولا أمانة وسط الناس عريانا

وأنشدني أحمد يحيى بن الحطيم

كتوم لاسرار العشير أمين

وان ضيع الاحرار سرأ قاني

مكنا بسوداء القواد مكين

يكون له عندي اذا ما ضمته

وقال بشار بن برد المرعث

حق اذا أيقظوني في الهوى رقدوا

أبكي الذين أذاقوني مودتهم

بين الجوانح لم يعلم به أحد

لا خرجن من الدنيا وسرهم

وأحسن والله الذي يقول

مني وأذن عن الفحشاء صماء

يأبى لي الذم أخلاق ومكرمة

مني على السر أضلاع وأحشاء

النجم أقرب من سري اذا شملت

والذي قيل في ذلك كثير جدا يطول به الخطب ويتسع فيه القول

وليس قصدنا في كتابنا هذا المعنى وانما تقدمنا بذكر ما شرحناه * ونعت

ما وصفناه * لانه لا بد للظريف من استعمال كما ذكرناه من حدود الادب

وشرائع المروءة * واعلم ان مذهبنا في هذا الكتاب الى معنى صفة الظرف

وما يجب على الظريف استعماله * وذكر ما يجب عليه تركه * وما اخترعنا

في كتابنا هذا علما من عند انفسنا يجب لنا به الامتنان ولا يلحقنا

فيه عيب من عاب ان عاب * ولا على انه لا يطلب لفظه ولا يتمتع عند

معانيهم الا ميب * وأنشدنا احمد بن يحيى قال أنشدني ابن السكيت

رب غريب ناصح الحبيب وابن أب منهم الغيب

ورب عياب له منظر مشتمل منه على العيب

ولكننا الفناء وجمعناها من أقاويل جماعة من الظرفاء والمتظرفات وأهل

الادب والمروءات سمعناهم ورأيناهم يتكلمون به ويستعملونه فاحيينا

أن نجتمع ذلك ونجمله لهوا لمن أراد سماعه * وعلمنا لمن أراد اتباعه *
وهديا لمن أراد رشده * ومنارا لمن أراد قصده * وطيبا لمن أراد شمه *

وأدباً لمن أراد فهمه * وكتابنا هذا روضة تنزه فيها العقول * وعقود
جوهر زيتها الفصول * اذ لم نخله من اخبار طريفة واشعار طريفة
واشياء نمت الينا من زى ظرفاء الناس * فى الطعام والشراب والمطر
واللباس * ومذهبهم قيا اجتنبوه من ذميم * الافعال واستحسنوه من جميل
الشيء * والاخلاق وسأشرح ذلك وأبينه باباً باباً لتقف عليه ان شاء الله

﴿ باب سنن الظرف ﴾

اعلم ان اعماد الظرف عند الظرفاء * واهل المعرفة والادباء * حفظ
الجوار * والوفاء بالذمار * والاتفة من العار وطاب السلامة من الاوزار
ولن يكون الظريف ظريفاً * حتى تجتمع فيه خصال اربع * المصاحبة
والبلاغة والمفة والتزاهة * وسألت بعض الظرفاء عن الظرف فقال
التودد الى الاخوان * وكف الاذى عن الحيران * وقال آخر الطرف
ظلاف النفس وسخاء الكف وعفة الفرج * واخبرني احمد بن عبيد
قال قال الاسمعي وابن الاصرابي لا يكون الظرف الا فى اللسان * يقال
فلان ظريف اي هو بالغ حيد المنطق ومنه حديث عمر بن الخطاب
رضي الله عنه اذا كان اللسان ظريفاً لم يقطع اي لانه يكون له لسان
فيحتج به فيدفع عن نفسه * قال وروى عن محمد بن سيرين انه قال
الظرف مشتق من المطنة * وقال غيره الظرف حسن الوجه والهيئة
* وقال بعض المشيخة الظريف الذى قد تأدب واخذ من كل العلوم
فصار وعاء لها فهو ظرف * وقال احمد بن عبيد معناه انه يعي أدبا وعلماً
كما يعي ظرف الشيء ما يكون فيه ولذلك معنى اذا كان اللسان ظريفاً لم
يقطع اذا كان واعياً للعلم لم يسرق الا بتأول * كما فعل الشعبي وقد دخل
بيت المال فاخذ منه دراهم وانما أراد به التأول لماله فيه من الحق *

وسألت بعض متطرفات القصور عن الظرف * فقالت من كان فصيحاً
عفيفاً كان عندنا متكاملاً ظريفاً * ومن كان غنياً عامراً كان ناقصاً فاجراً
* وقال بعض الادباء الظرف ظلف النفس ورقة الطبع * وصدق اللهجة
وكتمان السر * وسألت بعض الظرفاء فقال الظرف في أربع خصال الحياء
والكرم والعفة والورع * وأنشدني أبو عبيد الله الواسطي لنفسه في
هذا المعنى

ليس الظريف بكامل في ظرفه حقى يكون عن الحرام عفيفاً
فاذا تورع عن محارم ربه فهنك يدعو الامام ظريفاً
ومثله لبعض المتأدبين

ان أكر طامح الاحاظ والذي يملك العباد عفيف
ليس طرفاً ظريفاً لنفسه كل ذي عمة فذاك طريف
وخبرت ان عبد الملك بن مروان وحده على بعض عماله فقيداً وحجسه
في داره فاشرفت عليه وابته امجد الملك فنظر اليها فاشأت تقول
أيها الراعى بالطرف وفي الطرف الخوف
ان ترد وصلاً فقد أم كمنك اعطي لالوف
فأجابها النقي فقال

ان تربي زاني العي نين فالفرج عفيف
ليس الا المظر اله آتن والشعر الظريف

فاجابته الجارية

قد أردناك على أن تعتق ظيماً ألوفاً
فتأيت فلا زلت لقيديك حليفاً

فذاع الشعر وبلغ عبد الملك فدا به فزوجه اياها ودفعها اليه * واجتا
عبد الله بن عبد الرحمن الذي كان يعرف بالقس لعبادته بسلامة المغنية في

التي صارت الى يزيد بن عبد الملك * فسمعها وهي تغني فوقف يستمع
 غناءها فادخله مولاها عليها * فوقعت في قلبه ووقع بقلبها * فقالت له يوماً
 وقد خلا مجلسهما أنا والله أحبك * فقال وأنا والله أحبك * قالت فانا والله
 أشتهي أن أضع في على فك والصق صدرى بصدرك وأضمتك الى
 وتضني اليك * قال وأنا والله أشتهي ذلك * قالت فما يمنعك من ذلك
 فوالله ان الموضع لحال وما بقربنا أحد * فقال ويحك أتي سمعت الله يقول
 (الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين) فانا أكره أن تكون خلقي
 لك في الدنيا منقطعة في الآخرة ثم وثب فاصرف * وكان لعل بن
 بني طالب عليه السلام جارية تدخل ويخرج * وكان له مؤذن شاب فكان
 اذا نظر اليها قال لها أنا والله أحبك فلما طال ذلك عليها أتت عليها عليه
 السلام فاخبرته * فقال لها اذا قال لك ذلك فقولي أنا والله أحبك فبه
 فإعاد عليها الفتي قوله فقالت له وأنا والله أحبك فبه فقال تصبرين ولصبر
 حتى يوفينا من يوفى الصابرين أجرهم بغير حساب * فاعلمت عليها عليه
 السلام فدعا به فزوجه منها ودفعها اليه * وأنشدني أبو عبد الله الواسطي
 لنفسه في هذا المعنى

كم قد ظفرت بمن أهوى فيمنعني	منه الحياء وخوف الله والحد
وكم خلوت بمن أهوى فيقتني	منه الفكاكة والتحديث والنظر
أهوى الملاح وأهوى أن أجالسهم	وايس لي في حرام منهم وطر
كذلك الحب لا إيمان معصية	لاخير في لذة من بعد ما سقر
ومثل ذلك قول الآخر	

تفني اللذاة ممن ناك صفوتها	من الحرام ويبقى الاثم والمار
تبقى عواقب سوء من مغبتها	لاخير في لذة من بعد ما دار

ومما استحسنه في العفة أيضاً ما أشدني أحمد بن يحيى ثعلب لبعض
نساء العرب

وبتنا خلاف الحلي لأنحن منهم ولا نحن بالاعداء مختلطان
وبتنا يقينا ساقط الطل والندی من الليل برداً يمنة عطران
نذود بذكر الله عنا من الصبي اذا كاد قلبانا بنا يريدان
ولصدور عن ر العفاف وربما نفينا غليل النفس بالرشقان
وأشدني أحمد بن يحيى ثعلب

أحبك لامن ريبة كان بيننا ولا نسب بيني وبينك شاك
أحبك ان خبرت انك فارك لعمري اني مولع بالفوارك
أحب فتاة ان تشاغب زوجها وان لم أنل من وصلها غير ذلك

قال أبو الطيب - الفارك - المبخضة لزوجها يقال قد فركت المرأة
زوجها تفركه اذا أبغضته وهي فارك والرجل مفروك * ومثله قول
الحسين بن مطير

أحبك ياسلمى على غير ريبة وما خير حب لاتعف سرائره
ومثله أيضاً قول الآخر

أتأذنون لعب في زيارتكم فعندكم شهوات السمع والبصر
لايفعل السوء ان طال الجلوس به عف الصمير ولكن فاسق النظر
وقال محمود الوراق

اني أحبك حباً لالما حشة والحب ليس به في الله من بأس
وأشدني بعض الادباء قال أشدني أصرابي ببلاد نجد

ويوم كاهام الجباري قطعته بمقمة والقوم فيهم تحرف
اذا ما همنا صد زي نفوسنا كما صد من بعد التهم يوسف

قال أبو الطيب قوله - كابهم الجباري - يريد نهاية ما يكون من القصر
والشدنى آخر

ما الحب الا قبل وغمز كف وعضد
وكتب فيها رقى أنفذ من نفث المقد
ما الحب الا هكذا ان نكح الحب فسد
من لم يكن ذا عفة قائما بينى الولد

ومن ذلك قول بئنة لجمل * وقد قال لها هل لك يا بئنة أن نتحقق قول
الناس فينا * فقالت له مه دع حبنا مكانه إن الحب إذا نكح فسد * ودخلت
بئنة على عبد الملك بن مروان فقال لها والله يا بئنة ما أرى فيك شيئاً
عما كان يقول جميل قالت يا أمير المؤمنين أنه كان يرئو الي بعينين
ليستا في رأسك قال وكيف صادقته في عفته * قالت كما وصف نفسه
حيث يقول

ألا والذي تسجد الحياء له مالى بما دون ثوبها خبر
ولا يفها ولا هممت به ما كان الا الحديث والنظر

وقيل لأصراحي هل زيت قط قال معاذ الله إنما هما اثنتان أما حرة آتف
لها من فسادها وأما أمة آتف لنفسى من قسادي أياها * وروى عن
ابن سهل بن سعد الشاعر * قال دخلت على جميل بن معمر المذرى
وهو عليل واني لأرى آثار الموت على وجهه * فقال يا ابن سهل أتقول
ان رجلا يلقى الله لم بسفك دمأ حراماً ولم يشرب خمرأ ولم يأت بفاحشة
أترجو له الجنة قلت أي والله فمن هو قال انى لأرجو أن أكون أنا
ذلك الرجل قلت بعد زيارتك بئنة وما تحدث به عنكم * فقال والله انى
انى آخر يوم من أيام الدنيا * وأول يوم من أيام الآخرة * ولا نالتني شفاعة
محمد صلى الله عليه وسلم ان كنت حدثت نفسى فيها بريبة قط قال فما

انقضي يومه حتى مات * وقال الاصمعي كان عمر بن أبي ربيعة وابن
أبي عتيق جالسين بفناء الكعبة فمرت بهما امرأة من ربيعة وقيل من
آل أبي سفيان فدعا عمر بكتف فكتب فيها

أما بذات الخال فاستطعنا لنا على العهد باق ودها أم تصرما
وقولا لها أن الدوي أجنبية با وبكم قد خفت أن تتيما
فقال له ابن أبي عتيق ما تريد إلى امرأة مساة محرمة تكتب إليها هذا
هذا فقال أرى ما سرت * الناس من الشعر ورب هذه الينة ما قبل
منها وما دبر ما قولات امرأة قط ما لم تكله ولا طالعت فرج حرام قط
* وقيل لكثير عزة هل نلت من عزة شيئا طول مدتك فقال لا والله
إلا أنه رب ما كان يشتد بي الأمر فاخذ يدها فاضمها على جيني فاجد
لذلك راحة * وقال اعرابي وخلا بامرأة كان يتعشقها ما زال القمر
يرينها فلما غاب أرتيه * قيل فما كان بينكما قال أقصي ما أحل الله وأدني
ما حرم الله عز وجل * إشارة في غير باس ودنو في غير مساس وأشأ
يقول

ولرب لذة ليلة قد نلتها وحرامها بحلالها مدفوع
قال اعرابي من فزارة عشقت جارية من الحى فحدثتها سنين كثيرة
والله ما حدثت نفسي بريبة قط سوى أن خلوت بها فرأيت بياض
كفها في سواد الليل فوضعت كفي على كفها فتالت به لا تقصد ما سح
فأرفض جيني عرقا ولم أعد (و علم) أن الظرف ليس مستغنى عنه
ولا هو مما يحس منه ولا يعنف فيه صاحبه ولا يفند عايه ذل به هو به
ما استعمله العلماء وصبا إليه الأدباء وتزينوا به عند نودهم وخلوهم
أخلائهم ورعا تكلفه قوم ليس من أهله فظرف وعاء غافل وزمن
المطبوعين أجبن منه من التكافين والتكلف علامت نظري

حركاته وتبين في لحظاته لا يسترها بتصنعه ولا تتغيب بتستره وان
المطبوع على الظرف ليشهد له القلب عند معاينته بحلاوته وتسكن النفس
عند لقائه الى مجالسته وتصبو الى محادثته وترتاح الى مشاهدته وهو بين
في شئائه ظاهر في خلائقه بين في منطقته غير مستتر عند صمته دلائله
واضحته في مشيته وزيه ولفظه يستدل عليه بظاهر حركة الملاحظة دون
اختيار باطن الحلاوة ألا ترى ان من زهم التقزز والنظافة والملاحة
واللطافة واظهار البرة وطيب الرائحة فالنفوس اليهم تائفة والقلوب وامقة
والبيون رامقة والارواح عاشقة وان من زهم الوقار والخشوع والسكون
والخضوع والتصنع بالاخلاق الوضعية والشم السنية والمذاهب الجليلة
والهمم الجليلة ومما يستدل به على كمال أدبهم ويعرف به رجحان همهم
كثرة استعماطهم الهوى وطول معاناتهم الجوى وهو من أحسن مذاهم
وأجل مناقبهم ولسنا نقول ان الهوى ليس بفرض على ذوي العقل كما
قال ذو التقصير والجهل بل هو من أوكد الفرض عليهم وأثبت الحجة
للمفترض الناظر اليهم على حسن تركيب الطباع والفرائز وصفاء جواهر
الهمم والنحائز ان هو عند ذوي العلوم والاحكام من أجل مذاهب
الادباء والكرام وقال محمود الوراق في ذلك اذا كان الحب عنده كذلك
ألم تعلم فداك أبي وأمي بان الحب من شيم الكرام

وليس يخلو أديب من هوى ولا يعرى من ضنى لان الهوى كما وصفته
العلماء وكما قال فيه الحكماء انه هو أول باب تفتق به الازهان وينفصح
به الجنان وله سورة في الملب يحيا بها اللب وقد يشجع الحيان ويسخي
البخيل ويطلق لسان العى ويقوى حزم العاجز ليأس به الجليس
ويعتنع به الايس ويذل له العزيز ويخضع له المتجبر ويبرز له كل محتجب
وينقاد له كل ممتنع وهو امير مطاع وقائد متبع وليس بأديب عندهم

من خرج من حد الهوي * وقد قال الاحوص بن محمد الانصاري
 اذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوي فكن حجراً من يابس الصخر جلعدا
 هل العيش الا ما تله وتشتهي وان لام فيه ذو الشتان وقددا
 واجتاز رجل بمجنون بنى عامر وهو يخوض سور الخوض فقال
 له مابك يا فتى، ولم يعرفه فانشأ يقول

بي اليأس أوداء الهيام أصابني فإياك عنى لا يكن بك مابيا
 قال أبو الطيب الهيام داء يأخذ الابل وتشرب الماء ولا تروى ويقال
 للابل التي يصيبها ذلك الهيم قال الله جل ثناؤه (فشاربون شرب الهيم)
 فعرفه فقال عاشق أنت قال لم وانشأ يقول

اذ أنت لم تعشق فتصبح هائماً ولم تك معشوقاً فانت حمار
 وقال الحب أول ما يكون ل الحاجة تأتي به وتسوقه الاقدار
 وروينا عن الهزنادي عن هشام عن ابن سيرين قال كانوا لا يرون
 بالعشق بأساً في غير ريبة * وقيل لبعض البصريين ان ابنك قد عشق
 فقال وما بأس به انه اذا عشق لظف وظرف ولطف * وقيل لبعض العرب
 متى يكون الفتي بليغاً قال اذا وصف هوي حياً وأشدنى بعض الادباء
 وما الناس الا العاشقون ذوو الهوي وما خير فيمن لا يحب ويعشق
 وقال آخر

وما تلفت الا من العشق مهجتي وهل طاب عيش لامرئ غير عاشق
 وقال آخر

وما خير في الدنيا اذا أنت لم تزر حبيباً ولم يطرب اليك حبيب
 وقال آخر

وما سرني اني خلى من الهوي ولا ان لي مابين شرق الي غرب
 واعلم ان أول علامات الهوي على ذي الادب تحول الجسم وطول

السقم واصفرار اللون وقلة النوم وخشوع * النظر وادمان الفكر
وسرعة الدموع واظهار الخشوع * وكثرة الانين * واعلان الحنين *
والسكاب العبرات * وتتابع الزفرات * ولن يخفى الحب وان تستر ولا
يشكتم هواء وان تصبر ولن يغنى ادعاء انه قد قارن المشق والهوى لان
علامات الهوى نائرة وآيات الادعاء ظاهرة * وقد قال الاحوص الانصارى
ما علاج الناس مثل الحب من سقم ولا بري مثله عظماً ولا جسداً
ما يلبث الحب أن تبدو شواهد من الحب وان لم يبده أبداً
وقال آخر

ما يعرف الحزن الا كل من عشقا وليس من قال انى عاشق صدقا
للعاشقين تحول يعرفون به من طول ما حالفوا الاحزان والارقا
وحدثت عن الزبير بن بكار قال رأيت رجلاً بناحية الثغر عليه
أثر ذلة وخضوع واستكانة وخشوع كان يكثر التنفس ويخفي السكوت
ويبدي الانين وحركات الحب لا يخفي في شمائله ولا يسترها بتساونه
فسألت في بعض أيامه وقد خلوت به عن حاله فكان جوابه وقد تحدثت
الدموع من عينيه

انا في أمرى وشاد بين غزو وجهاد

بدنى يغزو عدوى والهوى يغزو قوادى

وركت سكرة ابنة الحسين بن على ذات ليلة فى جواربها فررت بعروة
ابن أذينة اللبى وهو فى قناء قصر ابن عينة فقالت لجواربها من الشيخ
فقالوا عروة فعدت اليه فقالت يا أبا عامر أنت تزعم أنك لم تعشق قط
وأنت تقول

قأت وأبتتها وجدى فبهت به قد كنت عندى تحب السرفاستر
ألسن تبصر من حولى فقات لها غطي هواك وما ألقى على بصرى

كل من ترى حولي من جوار احرار ان كان سخرج هذا الكلام
 من قلب سليم قط * فهذان قد كتبا هواهما قمت شواهد نجواهما لان
 من اغتمس في بحر الهوى نمت عليه شواهد الضنى * فأما أهل الدواوي
 الباطلة الذين ليست أجسامهم بناحلة ولا ألوانهم بمحائلة ولا عقولهم بذاهلة
 فهم عند ذوى الفراسة يكذبون وعند ذوى الظرف لصحتهم يويخون *
 وقد روى أن العباس بن الاحنف قال بينا أنا بالطواف اذا بثلاث جوار
 أتراب فلما أبصرني قلن هذا العباس ودنت الى احدها فنقلت
 يا عباس أنت القاتل

ماذا لقيت من الهوى وعذابه طلعت علي بلية من يابه
 قلت نعم قالت كدبت يا ابن الفاعلة لو كنت كذاك كنت كأتا ثم
 كشفت عن أشاجع امرأة من اللحم وألشأت تقول
 ولما شكوت الحب قالت كدتني فإلى أري الاعضاء منك كواسيا
 فلا حب حتى يلصق الجلد بالحشا ونخرس حتى لا تحيب المناديا
 ودخل ابراهيم بن المهدي علي أمير المؤمنين وكان ابراهيم انجل
 البطن كثير اللحم والشحم فقال له المأمون بالله يا عم عشقت قط قال
 نعم يا أمير المؤمنين وأنا الساعة عاشق قال وأنت علي هذه الجثة والشحم
 الكثير ثم ألشأ المأمون يقول

وجه الذي يعشق معروف لانه أصفر منهحوف

ليس كمن أمسي له جته كانه للذبح معلوف

فاجابه ابراهيم بن المهدي

وقائل لست بالحب ولو كنت محباً لذبت من زمن

فقلت قلبي مكانم بدني حي فالحب فيه مختزن

أحب قلبي وما دري بدني ولو دري ما أقام في السمن

هذان أيضاً قد ادعيا المحبة ففضحهما شاهد النظر ولم يحجز ادماؤهما على
 ذى المعرفة والبصر * وقول ابراهيم أحب قلبي وما دري بدنى محال
 لا يعلق القلب فيسلم الجسم ولكنه لاستحيائه قد احتج بحجة ضعيفة *
 وألشدنى بعض المشيخة في مثل ذلك

وقائلة ما بال جسمك سالما وعهدي بأجسام المحبين تسقم
 فقلت لها قلبي لجسمي لم يبيع بجي نجسي باطوى ليس يعلم
 فالعرب تمدح بالصمر وتذم بالسمن وتنسب أهل التحول الى الادب
 والمعرفة وأهل السمن الى الفدامة وقلة الفهم وللflasفة والاطباء في
 ذلك قول يثبت مادعت العرب وزعموا ان من غاب عليه الباطم عظم
 جسمه وكثر شحمه ولحمه وقل فهمه وطال ثباته وانقصد لسانه لغلبة البلغم
 على قلبه واحتواء الرطوبة على لبه ومن كان أغلب مزاجاته المرة خف
 جسمه وقل لحمه وزاب شحمه وحسن ذهنه وصح فهمه لان التحول
 علامة المتفكرين ودلالة المتوسمين لا يكاد أن تحيط فيه الفراسة ولا
 تكذب فيه العيافة لما أخبرك من غلبة أحد المزاجين على صاحبه وابتناء
 قراره في مركبه وربما أنجب السمن وخاب الهزال ولا يكون ذلك الا
 في الفرد الشاذ من الرجال * ومن أمثال العرب في ذلك البطلنة تذهب
 الفعلة * وروي ان جميل بن معمر العذري صحبه رجل من عذرة وكان
 بطينا أ كولا فجعل يشكو اليه هوى ابنة عم له فأنشأ جميل يقول

وقد رابني من جعفر أن جعفرا ملح علي قرص ويشكو هوى جملة
 فلو كنت عذري الهوى لم تكن كذا بطينا وأساك الهوى كثرة الا كل
 ومن عشق عندهم فلم يحل جسمه ولم يطل سقمه ويتبين الخشوع
 في حركته والذل في نعمته نسبه الى فساد الطبع وتقصان اللب وبعد
 وبعد الفهم وموت القلب وذن أدعى المحبة فلم يحل ولم يسهر ولم يذل

ولم ينخض نفسه على الامور المتعبة والشدائد الفظيعة ويركب فيها المراكب
الوعرة ويتقدم على الاشياء المهولة والاهوال المخوفة التي يلاقى فيها
الموت ويمأين فيها القوت ويباشر فيها الهلكة ويغرر فيها بالمهجة ويصبر
منها على حقه ويخاطر بنفسه ويرد الموارد التي يلاقى فيها الموت ويشرف
منها على مهول الامر الذي فيه تلفه وحينه وحتى يعصي في هواه
الاقارب ويعالج فيه العجائب فيكون كما قال العرجي

لم قد عصيت اليك من متصح داني القراءة أو وعيد أعادي
وتنوفة أرمي بنفسى عرضها شوقا اليك بلا هداية هادي
وكما قال سويد بن أبي كاهل

لم جشمتا دون سلمى مهمما نازح الغور اذا الآل لمع
وكذلك الشوق ما أشجعه يركب الهول ويعصي من وزع
فليس بعاشق عندهم ولا يثبت له اسم الهوى ولا يباحق بالظرفاء ولا
يمد في الادباء لان الهوى عندهم في السحور والذهول والضنى والغناء
والارق والقلق والسهر والفكر والذل والخضوع والانكسار والخشوع
وادمان البكاء وقلة العزاء وكثرة الانين وطول الحنين وليس بعاشق
من خرج عن هذه الصفات وانتقل من هذه الحالات أو وسم بغير هذه
العلامات وعرف بغير هذه الدلالات * أنشدني بعض الادباء

علامة من كان الهوى في فؤاده اذا مالتى أحبابه تحميرا
ويصفر لون الوجه بعد احمراره فان حركوه للكلام تشورا
أنشدني أبو الحسن بن الرومي

أري ماء وبى عطش شديد ولكن لاسبيل الى الورد
أما يكفيك أنك تملكيني وأن الخلق كاهم تبيدي
وانك لو قطعت يدي ورجلي لقلت من الهوى سأتريدي

وحدثت عن ابن مخارق عن أبيه قال كنا عند المأمون يوماً فقام فدخل
 إلى حرمة وخرج وعيناه تذرفان فقال لي يا مخارق تنن لي بهذين البيتين
 سلام على من لم يطق عند بينه سلاماً قاومي بالبنان المنضب
 فما استطعت إلا بالبكاء جوابه وذلك جهد المستهام المنضب
 فحفظتهما وتغنيت بهما فجعل يبكي ويتعجب في بكائه ويزفر ثم قال
 لنا أتدرون ما قصتي قلت أمير المؤمنين اعلم وان شاء أعلمنا قال أتى دخلت
 إلى بعض المقاصير فرأيت جارية لي كنت أجدها وحداً شديداً وهي
 للموت فسلمت عليها فلم تطق رد السلام فأشارت بأصبعها فقلتني العبرة
 وأرهقتني الزفرة فخرجت من عندها فحضرتي هذان البيتان من باب
 قصرها إلى باب مجلسي ثم أمر برفع الشراب فما رأيت يوماً أكرمه
 وأنشدت للمستمع في بعض جواريه

أيا منقذ العرقى أجرتني من التي بها نلت روجي سقاماً وعلت
 لقد بجأت حقى لو أنى سألتها فدى العين من ساقى التراب لفضنت
 وأنشدت للمتوكل في جارية له

أمازعا فتغضب ثم ترضي وكل فعالمها حسن جميل
 فإن تغضب فاحسن ذات ذل وأن ترضي فليس لها عديل

حدثني أبو العباس بن الفضل الربيعي قال حدثني علي بن الجهم قال حم
 المتوكل يوماً وكان ذلك بمقرب شر وقع بينه وبين قبيصة فرماها بمخدة
 فغضبت واحتجبت فحم بمقرب ذلك ودخلنا عليه وإذا الفتح قائم في يده
 قارورة فيها الماء ويحيي بن ماسويه ينظر إليها فقال ليس أرى إلا ما أحب
 فقلت يا أمير المؤمنين أشدك أبياتاً فقال لي أنشد فأنشدته

* شكر حال باقي المايب فقال أرى بجسمك ما يريب
 جسست العرق منك في الرندي على داء له شأن عجيب *

فما هذا الذي بك هات قلبي فكان جوابه مني النحيب
 فحسبي بالحبيب بلى سقاماً وقلبي ياطيب هو الكتيب
 * فحرك رأسه ودنا الى وقال الحب ليس له طيب
 فاعجبني نظرفه على فقلت بلى اذا رضي الحبيب
 فقال هو الشفاء فلا توان فقلت أجل ولكن لا تحيب
 ألا هل مسعد يبكي لشجوى فاني ها هنا أبدأ غريب
 فضحك ودما بالشراب وشرب وشربنا معه ووجه الى قبيحة فوق

الصلح بينهما وخرجت عندها رقعة بخط فضل الشاعرة

لأصبرن على ما بي من المفض حتى أموت ولا يشر في الناس
 ولا يقال شكا من كان يمشقه ان الشكا لمن يهوى هو الياس
 ولا أبوح بسر كنت أكتمه عند الجليس اذا مادارت الكاس
 وأما من عشق من الشعراء فما يحصرهم عدد ولا يحصيهم أحد *
 وقد عشق أكثر العرب بل كلهم قد عشق فمن المذكورين منهم المشتهرين
 بالصوبة والغزل فقيس مجنون بنى طامراً عاشق ليلي وقيس بن ذريح عاشق
 لبني وتوبة بن الحمير عاشق ليلي الاخيلية وكثير عاشق عزة وحميل بن
 معمر عاشق بثينة والمؤمل عاشق الدلفاء ومرقش عاشق أسماء ومرقش
 الأصغر عاشق فاطمة بنت المنذر وعروة بن حزام عاشق عفراء وعمرو
 ابن عجلان عاشق هند وعلى بن أديم عاشق منلة والمهذب عاشق لذة
 وذو الرمة عاشق مية وقابوس عاشق منية والمخبل السعدي عاشق الميلاء
 وحاتم طي عاشق ماوية ووضاح اليمن عاشق أم البنين والغمر بن ضرار
 عاشق جبل والنمر بن تواب عاشق حمزة وندر عاشق نيم وشييل عاشق
 قالون وبشر عاشق هند وعمرو عاشق دعد وعمرو بن أبي ربيعة عاشق
 الثريا والاحوص عاشق سلامة وأسعد بن عمرو عاشق ليلي بنت صيفي

واصيب عشق زينب وسحيم عبد بنى الحسحاس عشق عميرة وعبد الله
ابن قيس عشق كثيرة وأبو العتاهية عشق عتبة والعباس بن الاحنف
عشق فوز وأبو الشيبس عشق أمامة فهو لاء قليل من كثير ممن عشق
ولأنما اقتصرنا على ذكر بعضهم دون بعض ليقول به الخطاب ويحسن به
الكتاب ولكل واحد منهم سبب في حبه وحديث في عشقه يطول
شرحه ويكثر وصفه ونحن مفردون لاهل العشق كتاباً ذكر فيه أخبار
المتيمين ومناجح المتعشقين وأشعار المتغزلين مع جملة من صفات الهوى في
كتاب المقتفى ان شاء الله تعالى * وقد شبر أيضاً بالصبوة والغزل جماعة
من شعراء العرب منهم أبو كثير الهذلي وأبو صحر الهذلي وأبو دهب
البحري وريسان العذري والصمة بن عبد الله القشيري وابن أذينة وابن
الدمينة وابن الطثيرة وابن ميادة والحسين بن مطير الى آخرين لا يحصهم
العدد ولا يبلغهم الامد وقد ضرب في صروة بعشقه المثل لانه كان
أطولهم صبوة وأكثرهم في العشق كثرة * أشدني أحمد بن يحيى لابي
وحيزة السعدي

وفي صروة العذري ان مت أسوة
وبي مثل مامانا به غير أنني
هل الحب الا عبرة بعد زفرة
وفيض دموع العين بالليل كلما
وقال كثير

وأصبحت مما أحدث الدهر خاشعاً
وصروة لم يلق الذي قد اقيته
وقال جرير

هل أنت شاقية قلباً بهيم بكم
لم يلق صروة من عفراء ما وجدنا

وقال أيضاً

بالعبرية والنحيت أوالس

هل لا نهيتك اذقتن مرقشا

وقال الاحوص الالصارى

لاشك ان الذى بي سوف يقتاني

أحيينها فوتفت اللاس ككلم

لو قاس عروة والنهدي وجدها

وقال أيضاً

اذا جئت قالوا قد أتى وتهامسوا

فمروة سن الحب قبلي ان شقى

وقال جميل بن معمر

وما وجدت وجدتي بها أم واحد

ولا وجد العذرى عروة اذ قضى

على ان من قد مات صادف راحة

وقال مروان بن أبي حفصة

أردن عروة والمرفش قبله

ولند تركى أبى ذؤيب هائما

وتركن لابن أبى ربيعة منطلقا

والشدني عمرو بن قناب لنفسه

ان الاولى ماتوا على دين الهوى

قيس وعمرو والمرقش قيامهم

ندبوا الطلول لاهلها لا انهم

ولبعض المتأدبين

قدن الهوى بتخلب وعذام

أما صنعن بعروة بن حذام

ان كان أهلك حب قبله أحدا

يارب لا تشفى من حبه أبدا

لكان وجدى بسعدي فوق ما وجدنا

كان لم يجد فيها مضى أحد وجدى

بعفراء والتهدي مات على هند

ولا وجد التهدي وجدى على هند

كو جدى ولا من كان قبلى ولا بعدي

وما انمؤادى من رواح ولا رشد

وأخا بني نهدي تركن قتيلا

واقعد قتلن كثيراً وجميلا

فهي أصبح سائراً محمولا

وجدوا المنية منها معسولا

كانوا لتزيين الهوى تأويلا

عشقوا مغسائي أربع وطولوا

ياعدولي قد هويت فكفا
مات قيس وعروة وجيل
انني بالهوى المميت وضيت
وأراني بموتهم سأموت

وقال جيل بن معمر

قد مات قبلي أخو نهد وصاحبه
وكلهم كان في عشق منيته
مرقت واشتني من عروة الكمد
وقد وجدت بها فوق الذي وجدوا
ان لم تنلني بمعروف نجود به
وقد أحسنت والله امرأة من
فأقسم أنني قد وجدت ببحوش
كما وجدت عفراء بابن حزام
فما أنا الا مثلها غير انني
معلقة نفسي ليوم حمام
وأحسن الذي يقول

عجبت لعروة العذرى أضحى
وعروة مات موتاً مستريحاً
أحاديثاً لقوم بعد قوم
وكيف بعيت في كل يوم
وبلغنا ان منهم من عشق صورة في حمام وخيلا في منام وكفا في
حائط ومثالا في ثوب والعشق ألوان ونواع وضروب وقتون وأمره
عجيب * وقال بعض الشعراء

أيت كاني للكواكب عاشق
عجبت لما يلقى من العشق أهله
فاكثر همى ان تزول الكواكب
وفيما يلقى السعاشقون عجائب
وبلغ العشق من عروة بن حزام ان أفرد به بلائه وعذبه بدائه
وآله بانفراده وشرد عن بلاده * وحكى عن ابن أبي هتيف قال بينا
أنا أسير في أرض بني عذرة اذا أنا ببית حرير فدنوت منه فاذا عجوز
تمرض شاباً وقد نهكته العلة وبانت عنيه الذلة فسألتها عن خبره فقالت
هذا عروة بن حزام فدنوت منه فسمته يقول

من كان من أمهاتي باكيا لغد
فأتيوم اني أراني اليوم مقبوضا

تسميه فاني غير سامعه اذا علوت رقاب القوم معروضا
 فقلت أنت صروة بن حزام قال نعم انا الذي أقول

جعلت لعراف اليمامة حكمه وصراف نجدان هما شفياني
 فقالا لم تشفى من الداء كله وقاما مع العواد يتدبران
 فما تركا من سلوة يعلمانها ولا شربة الا بها سقياني
 فقالا شفاك الله والله مالنا بما حملت منك الضلوع يدان
 فاهني على عفراء طفا كانه على النحر والاحشاء حدسنان
 فعفراء أحظي الناس عندي مودة وعفراء عني المعرض المتواني

ثم حقق خفقة فتوهمت انها غشية فتتهجيت عنه ودنت المعجوز منه
 فما برحت حتى سمعت الصيحة فاذا هو قد فارق الدنيا * وبلغ العشق
 أيضا من مجنون بني عامر ان أخرجه الى الوسواس والهيان وذهاب
 العقل وكثرة الهذيان وهبوط الاودية وصعود الحيا والوطء على الموسج
 وحرارة الرمال وتمزيق الثياب واللعب بالتراب والرمى بالاحجار والتفرد
 بالصحارى والاستيحاش من الناس والاستئناس بالوحش حتى كان لا
 يعقل عقلا فاذا ذكرت ليلى تاب اليه عقله وأفاق من غشيته وتجلت عنه
 غمرته وحدثهم عنها أصبح الرجال عقلا وأخلصهم ذهنا لا ينكرونه ن
 حديثه شيئا فاذا قطع ذكرها رجع الى وسواسه وهذيانه وتماديته في
 ذهاب عقله * وقد حكى عنه في اول ابتداء وسواسه انه قيل لابي له
 أخرجت قيسا أيام الموسم وأمرته بان يتعلق باستار الكعبة ويقول اللهم
 أرحني من حب ليلى لعل الله كان يريحه من ذلك ففعل فلما طاف
 بالبيت أمره فتعلق باستار الكعبة وقال قل اللهم أرحني من حب ليلى
 فقال اللهم زدني ليلى حبا الى حبا وأرني وجهها في خير وعافيه فضربه
 أبوه فأشأ يقول

ذ كرتك والحجيج له ضجيج
فقلت ونحن في بلد حرام
أتوب اليك يا رحمن مما
وأما من هوي ليلى وتركى
وكيف وعندها قلبي رهين
وقال أيضا

دما المحرمون الله يستغرونه
وقلت لرب الناس أول سألنى
فان أعط ليلى في حياتى لا يتب
وقال أيضا

فلو أن ما بى بالخصى فاقى الخصى
ولو انى أستغفر الله كلما
وبات في بعض ليالى حجه تحت شجرة فأتبه بنوح حمامة فانشأ يقول
لقد هتفت في جنح ليل حمامة
فقلت اعتذار اعند ذاك وانى
أزعم أنى عاشق ذو صباية
كذبت وبيت الله لو كنت عاشقاً
وسمع هاتفاً من الليل وهو
وهو يقول

فهبج أحزان الفؤاد وما يدرى
وليلى بأرض عنه نازحة قفر
من الآن فاجزع لا أعزك من صبر
قفرقة من تهوى وأسلمك النوى

بمكة والقلوب لها وجيب
به لله أخلصت القلوب
عملت فقد تظاهرت الذنوب
زيارتها فاني لا أتوب
أتوب اليك منها أو أنيب

بمكة شعثا كى تمحي ذنوبها
لنفسى ليلى ثم أنت حسيها
الى الله عبد توبة لا أتوبها

وبالريح لم يسمع لهن هبوب
ذ كرتك لم يكتب على ذنوب

على فنن تدعو وانى لنا ثم
لقاى فيما قد رأيت الأثم
بليلى ولا أبكى ويبكى الحثام
لما سبقتنى بالبكاء الحثام
ينادى ياليلى نخر مغشياً عليه ثم أفاق

فهبج أحزان الفؤاد وما يدرى
وليلى بأرض عنه نازحة قفر
من الآن فاجزع لا أعزك من صبر
قفرقة من تهوى وأسلمك النوى

فليك من داع دعا ولو أنه صدى بين أحجار لظل يحبسها
وقد أحسن إذ حكم على صدى في رسمه بأجابه لدعوتها والمبادرة الى
تليتها وهكذا فلتكن غلبة العشق وصدق الهوي ومثل ذلك قوله أيضاً
لمست ثيابي ان قدرت ثيابها ولم ينهني عن مسهن حرامها
ولو شهدتني حين تحضر ميتي جلا سكرات الموت عنى كلامها
ومثل ذلك قول الآخر

ولو كلتنا بين زمزم والصفاء وبين حطيم البيت أصبي كلامها
ولو مكنت بعد التطوع ساعة بمكة ولاها الصلاة أمامها
ولو لطقت والموت يحرق ظلامه لجلي ظلام الموت عنى ابتسامها
ومثله قول جميل بن معمر

حلفت يميناً يابثينة صادقاً فان كنت فيها كاذباً لعيت
حلفت لها بالبدن تدمي نحرها لقد شقيت نفسي بكم وعيت
فلو ان جلداً غير جلدك مسني وباشرنى دون الشعار شريت
ولو أن داع منك يدعو جنازتي وكنت على أيدي الرجال حيت
ومثله قول الأعشى

عهدي بها في الحي قد سربلت صفراء مثل المهرة الضامر
لو أسندت ميتاً الى نحرها حاش ولم ينقل الى قاير
حقى يقول الناس بما رأوا يا عجباً لاميت الناشر
قد حجم الثدى على نحرها في مشرق ذي بهجة زاهر
ومثله قول الجنون أيضاً

ولو كنت أعمى أخبط الأرض بالعصا أصم فنادتني أجبت المتاديا
واشهد عند الله أني أحبها فهذا لما عندي فما عندها ليا

قال وسرق هذا المعنى جميل بن عبد الله بن معمر فقال
 الا ليتني أعمى أصم تقودني بثينة لا يخفى على كلامها
 فهمؤلاء قد زعموا ان كلام النساء يجلو العمى ويسمع الصم ويحيي الميت
 ويدفع الموات وينشر القبور من قبل أو ان التشور * وقد قال بعض
 الاصراب ان من كلام النساء ما يقوم مقام الماء فيروي من الظماء *
 وقال آخر حلاوة نغم النساء في الآذان ألذ من موقع الماء العذب من
 العطشان * وقال القطامي في مثل ذلك

وفي الجذور غمامات برقن لنا حتى تصيدننا من كل مصطاد
 قتلنا بحديث ليس يعلمه من يتقين ولا مكروهه بادي
 وهن يذبذن من قول يصين به مواقع الماء من ذى الغلة الصادي
 وعمر بن أبي ربيعة يقول في سكين ابنة الحسين بن علي رضي الله عنهما
 اسكين ماماء الفرات ويرده منى على ظمأ وحب شراب
 بأحب منك وان نأيت وقل ما ترعى النساء امانة الغياب
 ولبعض المتأدبين في مثله

والله ما شربة من ماء غادية اذا ظمئت وكرب الموت يغشائي
 ألذ من شربة من فيك اسمعها تلك الشفاء لقلب الهائم العادي
 وروى ان عمر بن أبي ربيعة قال اتاني امرأتان في أيام غزلي فجعلت
 احداها تسر الى سرا والآخرى تعضني فما شعرت بعضة هذه من لذة
 سرار هذه * ودخل كثير على عبد الملك بن مروان فقال يا كثير
 حدثني ببعض أخبار جميل فقال نعم يا أمير المؤمنين لقيت جيلا ذات يوم
 فقال هل لك في المسير معي نحو بثينة قلت نعم فسأبرته حتى دنا من
 موضعها فقال تصير اليها فتعالمها بمكاني فمضيت فاعلمتها فاقبلت في نسوة
 من الحي فاما رأيته انصرفن عنها وتخيت عنهما فلم يزالا من أول الليل

الى ان رهنهما الصبح قائمين في اقدامهما فلما حزما على الافتراق قالت
ادن مني يا جيل فدنا منها فاسرت اليه سرّاً نخر مغشياً عليه فما أيقظه الا
حر الشمس فافاق وأنشأ يقول

فما ماء مزن من جبال منيفة ولما أ كنت في معادنها النحل
باشهي من القول الذي قلت بعد ما تمكن في حيزوم ناقتي الرجل
وقال جرير أيضاً

ولقد رمينك يوم وحن باعين يقتلن من خلل الستور سواحي
وبمنطق شغف الفؤاد كانه عسل يجدن به بغير مزاج
وقال الفرزدق

اذا هن ساقطن الحديث كانه جنى النحل او ابكار كرم تقطف
تراهن من فرط الحياء كأنها مراض سلال أو هوي لك نرف
وليس يمكن ان يكون ذلك عندهم كذلك * وقد روى عن النبي
صلي الله عليه وسلم من وجوه شتى بأحاديث صححت عن الثقات ونقلت
عن الرواة ان حبك للنبي يعنى ويصم * وليس بمعجب ما قاله المجنون
واشباهه من غلبة العشق عليهم وقد قال غيره اعظم مما قاله واقطع وأجل
ولقد رأينا وسمعنا وخبرنا أن منهم من قتل نفسه غرقاً وذبحاً وختقاً كل
ذلك أسفاً وحسرة وتلهفاً * فن ذلك ما حكى عن شيخ حضر مجلس
العتبي فأخبرهم انه حضر مجلساً فيه قينة وفقي وكان الفقي يهوى القينة
وكانت القينة تهوى ابنة الشيخ وابنة الشيخ تهوى الفقي فغنت القينة

علامة ذل الهوى على العاشقين البكا

ولا سيما عاشق اذا لم يجسد مشتكى

فقال لها الفقي احسنت والله ياسقي أتأذنين لي أن أموت قالت مت
راشداً فوضع رأسه على الوسادة وغمض عينيه فخر كناه فوجدناه ميتاً

قال الشيخ نخرجنا متعجبين من ذلك وصرت الى منزلي فاعلمتهم ما كان من قصة الفقي ولظرت الى ابنتي وقد حاضرت قد دخلت مجلساً الى قد دخلت وراءها فاذا هي متوسدة على مثال ما كان عليه الفقي فحركتها فاذا هي ميتة ففقدونا بجنازتها وغدوا بجنازة الفقي فاذا بجنازة ثالثة فسألنا عنها فاذا هي جنازة القينة وبلغها موت ابنتي فصنعت مثل ذلك فماتت فدقنا ثلاثة بموت واحد في موضع واحد وهذا من عجيب ما سمع به في هذا الامر ومن ذلك ما أخبرني أبو العيلاء قال حدثني عمرو بن بحر الجاحظ قال ذكرت لامير المؤمنين المتوكل لتأديب ولده فلما نظر الى استبشع منظري وأمر لي بعشرة آلاف درهم وصرفني فخرجت فلقيت محمد ابن ابراهيم وهو يريد الانحدار الى مدينة السلام فعرض على الانحدار معه وقربت حراقة ودعا بطعامه وشرا به ونصب ستارته وأمر بالغناء فاندفعت عوادة له تتغني

كل يوم قطعة وعتاب ينقضى دهرنا ونحن غضاب
ليت شعري انا خصصت بهذا دون ذا الخاق أم كذا الاحباب
ثم سكنت وأمر طنبورية فغنت

وارحني للماشقين ما ان أرى لهم معينا
كم بهجرون ويظلمون ويقطعون فيصبرونا
وتراهم مما بهم بين البرية خاشعينا
يتجلدون ويظهرون تجلداً للشامتينا

قالت له العوادة فيصنعون ماذا قالت يصنعون هكذا وضربت بيدها على الستارة فهتكنها وبرزت كأنها فلقة قرقرت بنفسيها الى الماء قال وعلى رأس محمد غلام يضاهيها في الجمال ويبيده مدية فلما رآها وما صنعت القاها من يده وأتى الى حيث رمت بنفسها فنظر اليها وهي تمور

بين الماء فالشأ يقول

أنت التي خسرقتني بعد القضالو تعلمينا

وزج نفسه في أثرها فادار الملاح الحراقة فاذا بهما معتقين ثم خاصا ولم يريا فهاهنا ذلك محمدا واستغفله وقال للجاحظ يا عمرو لتحدثني بحديث يسكن عني فعل هذين والا ألحقك بهما قال الجاحظ فحضرني خبر سليمان بن عبد الملك وقد قعد للمظالم وعرضت عليه القصص فمرت به قصة فيها ان رأى امير المؤمنين اطل الله بقاءه ان يخرج الى فلانة يعني جارية من جواربه حتى تغني ثلثة اصوات فعل فاعتاظ من ذلك سليمان وامر من يخرج اليه فيأتيه برأسه ثم اتبع الرسول برسول آخر فأمر ان يدخل الرجل اليه فادخل فلما مثل الرجل بين يديه قال له ما الذي حملك على ما صنعت قال الثقة بحلمك والاتكال على عفوك فأمره بالعود حتى لم يبق احد من بني امية ثم امر فأخرجت الجارية ومعها عودها ثم قال له اختر قال له قل لها تغني بقول قيس بن الملوح

تعلق روحي وروحها قبل خلعها ومن بعد ما كنا طافا وفي المهد
فماش كما عشنا فأصبح نامياً وليس وان متنا بمفضب العهد
ولكنه باق على كل حالة وسائرنا في ظلمة القبر والاحد
يكاد فضيض الماء يخذش جلدها اذا اغتسلت بالماء من رقة الجلد
واني لمشتاق الى ربح جيبها كما اشتاق ادريس الى جنة الخلد
ففتته فقال سليمان قل قال تأمر لي برطل فأمر له برطل فشربه

ثم قال تغني بقول جميل

علقت الهوى منها وليد فلم تزل الى اليوم ينمى حبها وزيد
وأقبت عمري بانتظاري نواها وأبليت بذاك الدهر وهو جديد
فلا أنا مردود بما جئت طالبا ولا حبها فيها يبيد يبيد

إذا قلت ما بي يا شينة قاتلي من الحب قالت ثابت ويزيد

ثم قال تغني بقول قيس بن ذريح

لقد كنت حسب النفس لودام وودها ولكنما الدنيا متاع ضرور
وكنا جميعا قبل أن يظهر التوي بأحسن حالي غبطة ومرور
فما برح الواشون حتى بدت لنا بطون الهوى مقلوبة لظهور
فتننت فقال له قل قال تأمر لي برطل فما استتمه حتى وثب الى
أعلى قبة سليمان ثم زج بنفسه على دماغه فمات فقال سليمان إنا لله وإنا
إليه راجعون أترأه الجاهل ظن انني أخرج اليه جاريتي فأردها الى ملكي
خذوا بيدها فاطلقوا بها الى أهله ان كان له أهل والا فيبعوها وتصدقوا
بها عنه فلما انطلقوا بها نظرت الى حفرة في دار سليمان قد أعدت
للهطر فجذبت نفسها وألشأت تقول

من مات عشقا فليمت هكذا لا خير في العشق بلا موت
ووزجت بنفسها في الحفرة على دماغها فماتت فسرى عن محمد وأحسن
صلة الجاحظ

﴿ باب من مات من شدة الفقد ﴾

(وتضعفت أعضاؤه من شدة الوجد)

حكى لنا عن اسحاق بن ابراهيم عن الهثم بن عدي عن هشام
ابن حسان قال حدثنا رجب من بني تميم قال خرجت في طلب ناقة لي
فوردت على ماء من مياه طيء فاذا بعسكرين أحدهما قريب من الآخر
وأذا في أحد العسكرين شاب مدنف قد نهكته العلة فهو كالشن البالي
قد نوت لاعرف خبره فسمعتة وهو يقول

الا ما للمايحة لاتمود أسخط بالمليحة أم صدود

مرضت فمادني أهلي جميعا فمالك لا تري فيمن يعود
فقدتك بينهم قتلت شوقا وفقد الالف ياسكني شديد
فلو كنت المريض لجئت أسى اليك ولم ينهني التعود
قال فسمعت كلامه فبادرت نحوه وبدرنها النساء فتعكفن بها فاحسن
بها فوثب مبادراً نحوها فحبسه الرجال فجعلت تجذب نفسها من النساء
ويجذب نفسه من الرجال حتى التقيا فاعتقيا وبكيا ثم شهقا نفرا مبتين
نخرج شيخ من بعض الاخوية فوقف عليهما فاسترجع ثم قال رحمكما الله
أما والله لقد كنت لم أجمع بينكما في حياتكما لاجمن بينكما بعد
موتكما فامر بهما فكفنا في كفن واحد ودقنا في قبر واحد فسألت
عنهما فقال هذه بنتي وهذا ابن أخي بلغ بهما الحب ما ترى * ومن
ذلك أيضا ما حكى عن اسحاق الرافقي قال كنت في مجلس بالركة في عدة
من الظرفاء وجماعة من القيان ومعنا فتى كاهياً من رأيت من رأيت من
الفتيان وعليه أثر ذلة الهوى يديم الانين والبكاء فتغنت احداهن
إني لا بغض كل مصطبر عن إلفه في الوصل والهجر
الصبر يحسن في موطنه مالفني الحزون والصبر
فنظر اليها الفتى وتبادرت عبراته ثم وثب على قدميه ووضع يده على
رأسه وقال

غدا يكثر الباكون منا ومنكم وتزداد داري من دياركم بعدا
ثم رمي بنفسه فسقط بجندلا من قامته فوثبنا اليه فحملناه ميتا *
ومن ذلك ما حكى عن جميل بن معمر العذري انه دخل على عبد الملك
ابن مروان فقال له يا جميل حدثني ببعض أحاديث عذرة فانه يبلغي
انهم أصحاب أدب وغزل قال نعم يا أمير المؤمنين أن آل بئينة اتجموا الحى
وقطعوا بلدا آخر فخرجت أريدهم فغلطت الطريق وجنني الليل ولاحت

لى نار فقصدتها حتى دنت ووردت على راع فى اصل جبل قد الجأ غنمه
الى كهف فى الجبل فسلمت فرد على السلام وقال احسبك قد ضلت
الطريق قلت قد كان ذاك فأرشدني قال بلى أنزل حتى ترج ظهرك
وتبيت ليلتك فاذا أصبحت وقفتك على الطريق فنزلت فترحب بى
واكرمني وعمد الى شاة فذبجها وأجيج ناراً وجعل يشوي ويلقى بين
يدي ويحدثني فى خلال ذلك ثم قام بإزار كان معه فقطع به جانب الحباء
ومهد لى جانباً وترك جانباً خالياً فلما كان فى الليل سمعته يبكي ويشكوا
الى شخص كان معه فأرقت له ليلتى فلما أصبحت طلبت الاذن فابى
وقال الضيافة ثلاث فاقمت عنده وسأته عن اسمه ولسبته وحاله فانتسب
لى فاذا هومن بنى عذرة واشرافهم فقلت يا هذا وما الذى احلك هذا
الموضع فاخبرني انه يهوى ابنة عم له وتهواه وانه خطبها الى ابها فابى
ان يزوجه منها لقلة ذات يده وانه زوجها رجلا من بنى كلاب فخرج بها
عن الحى فاسكنها فى موضعه ذلك وانه تشكر ورضى ان يكون راعياً له
لتأنيه ابنة عمه فترام وبراها وجعل يشكو الى صابته بها وشدة عشقه
لها حتى اذا جئنا الليل وحان وقت مجيئها جعل يتقلقل ويقوم ويقعد
كالتوقع لها فابطأت عن الوقت وغلبه الشوق فوثب قائماً والنشأ يقول

ما بال مية لا تأنى لعادتها	أهاجها طرب ام سدها شغل
لكن قلبي لا يلهيه غيرهم	سحقى الممات ولا لى غيرهم امل
لو تعلمين الذى بى من فراقكم	لما اعتذرت ولا طالت لك الملل
روحى فداؤك قد هيجت لى سقما	تكاد من حره الاعضاء تنفصل
لو أن غادية منه على جبل	لزال وانهد عن أركانه الجبل

ثم قال يا أخا بنى عذرة مكانك حتى أعود اليك فاني أتوهم أن
مرا عرض لابنة عمي ثم مضى فغاب عن بصرى فلم ينبث أن أقبل

على يديه شيء محمول وقد علا شقيقه ونحيبه فقال يا أخا بني عذرة هذه بنت عمي أرادت أن تأتي فاعترضها السبع فأكلها ثم وضعها عن يده وقال على رسلك حتى أعود إليك ومضي فأبطأ حتى أيسر من رجوعه ثم أقبل ورأس الأسد على يده فوضعه وجمل ينكت على أسنانه وهو يقول

الا أيها الليث المحمل بنفسه هببت لقد جرت يدك لنا حزنا
وقادرتني فرداً وقد كنت آسفا وصبرت بطن الأرض ثم لناسجنا
ثم قال يا أخا بني عذرة أنك ستراني بين يديك ميتا فإذا أنا مت
فاعد إلى والي بنت عمي فادرجنا في كفن واحد واحفر لنا جدنا
واحدا وادفنا فيه واكتب على قبري هذين البيتين

كنا على ظهرها والعيش في مهل والعيش يجمعنا والدار والوطن
ففرق الدهر بالتشتيت ألفتنا فالوم يجمعنا في بطنها الكفن
ورد الغم على صاحبها وأعلمه بقمته ثم عمد إلى خناق فطرحه
في عنقه فتأشده الله أن لا يفعل فإني وجدني يخنق نفسه حتى سقط
بين يدي ميتا فلما أصبحت كفتته وابنة عمه كما أمرني ودفتهما في
قبر واحد وكتبت البيتين على قبرها ورددت الغم على زوجها وأعلمته
بقصته فجعل يأكل كفيه أسفا أن لا يكون جمع بينهما في حياتهما فهذا
وما أشبه كثير جدا * وروى عن محمد بن جعفر بن الزبير قال كنا
عند صروة بن الزبير وعنده رجل من بني عذرة فقال له صروة
يا عذري بلغني أن فيكم رقة وغزلا فأخبرني ببعض ذلك قال لقد خلفت
في الحى ثمانين مريضا دفنا عشقا ما بهم غير الحب قد تلوهم

﴿ باب من وصف الحب ﴾

﴿ وما فيه من شدة المرارة والكرب ﴾

واعلم ان الحب مع ما فيه من المرارة والتكد وطول الحسرات
والكد مستعذب عند أربابه مستحسن عند أصحابه حلو لا تعدله
حلاوة ولا تعدله مرارة * قال الكميّ بن زيد

الحب فيه حلاوة ومرارة سائل بذلك من تطاعم أو ذق
ما ذاق بؤس معيشة ولعيمها فيما مضى أحدا إذا لم يشق
وقال آخر

يا أيها الدنف الممّذب بالهوى أنى بأحوال الهوى للعليم
الحب صاحبه بيت مسهداً ويطير عنه فؤاده ويهيم
الحب داء قد تضمن في الحشا بين الجوانح والضلوع مقيم
الحب لا يخفي وإن أخفّيته أن البكاء على الحب نجوم
الحب فيه حلاوة ومرارة والحب فيه شقاوة ونعيم
الحب أهون ما يكون مبرح والحب أصغر ما يكون عظيم
أنشدني أحمد بن يحيى ثعلب

سألني عن الحب يا من ليس يعرفه ما أطيب الحب لولا أنه نكد
طعمان حلو ومر ليس يعدله في خلق ذائقه مر ولا شهد
وأنشدني إبراهيم بن محمد الواسطي لنفسه

سألني عن الحب فأنى به أعلم ذي وطء على نعل
طعمان ضدان مستعذب وآخر أشري من القتل
ولبعض المتأدبين أيضاً في مثله

سألني عن الحب يا من ليس يعلمه عندي من الحب أن سائلتم الخبر

أنا الذي بالهوى ما زلت مشتهراً
الحب أوله عذب مذاقته
كم تيم الحب أقواماً وذلماً
أنشدني ابن أبي الرعد
لاقيت فيه الذي لم يلقه بشر
لكن آخره التغيص والكدر
وكم يد للهوى قد وارت الحفر

من كان لم يدر ما حب وصفت له
الحب أوله عذب وآخره
أنشدني الوليد بن عبيد البحر
لابي العتاهية
ان كان في غفلة أو كان لم يجد
مثل الحزاة بين القلب والكبد

أخلاي بي شجو وليس بكم شجو
أذاب الهوى جسمي ولحمي وقوتي
وأيت الهوى جمر الفضا غير أنه
وما من محب نال بمن يحبه
قال وأشدني ابن أبي الدنيا
الحب يترك من أحب مدحاً
الحب أهونه ثقيل قاذح
وكل امرئ مما بصاحبه حلوا
فلم يبق إلا الروح والجسد التضو
على كل حال عند صاحبه حلوا
هوى صادقاً إلا سيدخله زهو

حيران أو يقضي عليه فيسرع
يهوى الجليد من الرجال فيصرع

﴿ باب ما في معرفة الهوى ﴾

﴿ وما كان اسمه في البادية أولاً ﴾

واعلم ان الهوى عندهم هو الهوان الصراح والبلاء المتاح لانه يهين
الكريم ويذل العزيز ويدله العاقل ويحط منزلة الشريف * وسئلت
اصراية عن الهوى فقالت الهوى هو الهوان وانما غلط باسمه واشتق
من طبعه ولن يعرف ما أقول الا من أبكته المنازل والطلول وأنشأت تقول

ليت الهوى لدوي الهوى لم يخلق
ان الذي علق الهوى بفؤاده
بل ليت قلبي بالهوى لم يعلق
كنوط دون النساء معلق

لا يستطيع نزوله لشقائه
ان الهوى هو الهوان بعينه
وأشدت لغيرها أيضا

ان الهوان هو الهوى نقص اسمه
واذا هويت لقد تمبدك الهوى
أشدنا أبو عبد الله الواسطي لنفسه

لم يدر ما يؤس الحياة ولينها
كم من عزيز قد ألم به الهوى
ليس الهوى الا الهوان ونونه
لين الحياة اذا نظرت وبؤسها
ما المشق عندي باختيار انما
قال وأشدنى أبو العيناء

وما كيس في الناس يحمده رايه
وما من فتى ما ذاق بؤس معيشة
فيوجد الا وهو في الحب احق
من الدهر الا ذاقها حين يعشق

﴿ باب مسائل عنه أهل الصدق ﴾

(من تمام خلات المشق)

قال الاصمعي لابي وائل الاضاحي ما تقول في المشق فقال ان لم
يكن عصارة من الشجر فهو ضرب من الجنون وأنا أقول
بقلي شيء لست اعرف وصفه على انه ما كان فهو شديد
تمر به الايام تسحب ذيلها قبلي به الايام وهو جديد
لعمري ان بذلك ماوجب لهم الدماء فصار مفترضاً على الادباء
كالقروض اللازب والحق الواجب الجليل الخطب وفادح الامر *

اخبرني احمد بن عبيد قال اخبرني الاصمعي قال رأيت ابا السائب الخزومي متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول اللهم ارحم الماشقين واعطف عليهم قلوب المشوقين بالرأفة والرحمة يا ارحم الراحمين فقلت يا ابا السائب اني هذا المقام تقول هذا المقال فقال اليك عني الدعاء لهم افضل من حجه بعمره ثم الشأ يقول

يا هجر كف عن الهوى ودع الهوى للماشقين يطيب يا هجر
ماذا تريد من الذين جفونهم قرحي وحشو صدورهم جر
وسوابق المبرات فوق خدودهم هطلا تلوح كأنها القطر
صرعي على جسر الهوى لشقايم بنفوسهم يتلاعب الدهر
قال وخبرت عن الاصمعي أيضاً انه قال رأيت جارية وهي تقول
اللهم مالك يوم القضاء وخالق الارض والسماء ارحم أهل الهوى واستنقذهم
من عظيم البلاء واعطف عليهم قلوب أودائهم بالصفاء فانك سميع النجوى
قريب لمن دعا ثم أنشأت تقول

يا رب انك ذو من ومغفرة بيت بعافية منك المحيينا
الذاكرين الهوى من بعد ما سهروا حتى يظلوا على الايدي مكينا
فقلت يا هذه أتغنين وأنت في الطواف فقالت اليك عني لا يرهقك
الحب فقلت لها وما الحب وأنا به أعرف منها فقالت جل أن يخفى ودق
عن أن يرى له كيون ككمون النار في الحجر ان قدحته أوراك وان
تركته تواري قال فتبعها حتى عرفت منزلها فلما كان من القد جاء مطر
شديد فمرت ببابها وهي قاعدة مع أثراب لها زهر يقلن لها لقد أضر
المطر ولولا ذلك لخرجنا الى الطواف فأنشأت تقول

قالوا أضربنا السحاب بقطره لما رأوه لعبرتي يحكي
لا تعجبوا مما ترون قائما هذا السحاب لرحمتي يبكي

وزعم قوم انه لا ذنب على أهل الهوى ولا وزر وان خطاياهم
 تمحص عنهم بطول بلائهم وكثرة زفرائهم وما لقوا من الشقاء بأودائهم
 وأخبرني أحمد بن يحيى عن عبد الله بن شيب عن رجل ذكره قال
 كنت عند مالك بن أس فأتاه شاب فقال انى قد قلت أبياتا ذكرك
 فيها فاسمعها قال لا حاجة لى فيها فقال لى أحب أن تفعل قال هات فقال
 سلوا مالك المفتى عن اللهو والصبي وحب الحسان المفتجات الفوارك
 يخبركم انى مصيب وانما أسلى هموم النفس عني بذلك
 فهل في محب يكتم الحب والهوى اثم وهل في ضمة المتهالك *
 فسرى عن مالك وقال لا ان شاء الله وكان ظن أنه حياء * أخبرني
 أحمد بن يحيى ثعلب عن عبد الله بن شيب عن شيخ من طامة قال
 مر ابن مرجانة الشاعر بسعيد بن المسيب فقال هذا بن مرجانة قالوا
 نعم قال هذا الذى يقول

سألت سعيد بن المسيب مفتى الـ مدينة هل في حب دهاء من وزر
 فقال سعيد ابن المسيب انما تلام على ما تستطيع من الامر
 والله ما سألتى انسان عن شيء من هذا ولو سألتى لاجبت * قال
 وسئل شريك بن عبد الله القاضي عن العشاق فقال أشدهم حياء أعظمهم
 أجراً * وأنشدنى محمد بن يحيى لمسلم
 فو الله لأدرى وانى لسائل بمكة أهل العلم هل في الهوى وزر
 وهل في اكنحال العين بالعين ريبة اذا ما التقى الالفان لابل به أجر
 وأنشدنى ابراهيم الاردي لنفسه
 ما للعشاق فى الأحرار مستنكر وما على العاشق من وزر
 قال وأنشدنى الجهمش
 اذا قبل اللسان اللسان يشتهي ثناياه لم يأنم وكان له أجرا

فان زاد زاد الله في حسنه مثاقيل يمحوا الله بها وزرا
 وقال سائب راوية كثير حضرت مع كثير عند بن أبي عتيق قال شدة
 أبيات بن قيس الرقيب التي يقول فيها
 خبروني هل على رجل عاشق في قبلة حرج
 فقال كثير لا ان شاء الله ونهض * وألشدني على بن العباس

ابن رومي

أيها العاشق المذب اصبر نخطيات ذى الهوى مغفورة
 زفرة في الهوى أحط لذنب من غزاة وحجة مبرورة
 وقال المؤمل وأحسن والله في قوله
 صف للاحبة ما لقيت من سهر ان الاحبة لا يدرون ما السهر
 حسب المحبين في الدنيا عذابهم والله لا عذبهم بعدها سقر
 وقال الاصمى رأيت جارية بالطواف وهي تقول
 لن يقبل الله من معشوقة عملا يوما وعاشقها حيران مهجور
 وليس يأجرها في قتل عاشقها لكن عاشقها لاشك مأجور
 فقلت يا جارية أفى هذا المقام أما حياء فيردعك فألشأت تقول
 بيض أوالس ما هممن بريبة كظباء مكة صيدهن حرام
 يحسن من لين الكلام زوانيا ويصدهن عن الحنى الاسلام
 وقد قيل أيضاً ان قتل الهوى لا قود له وان دماء أهل الهوى تبطل
 وتهدر * ومن ذلك ما حكى عن ابن عباس انه أتى بشاب محمول قد صار
 كالشن البالي ف قيل له استشف الله لهذا المريض يا ابن عم رسول الله
 فقال له ابن عباس ما عندك يا فتى فلم يجر اليه جواباً ثم رفع رأسه وقال
 بلسان فصيح طليق
 به لوعة لو تشككي الصم مثلها تفتطرت الصم الصلاب وخر -

ولو قسم الله الذي بي من الهوى على كل نفس حظها ما أبلت
 ثم خفت خفتة ثم فتح عيذه وهو يقول
 بنا من جوي الحب المبرح لوعة تكاد لها نفس الشفيق تذوب
 ولكنما أبقى حشاشة ماتري على ما به عود هناك صليب
 فقال ابن عباس ممن الرجل فقال من بني عذرة ثم شق شهقة
 فقات فقال ابن عباس لجلسائه هل رأيتم وجهاً أليق ولساناً أذلق من
 هذا . هذا والله قتل الهوى لا قود له ولا دية والى الله ارجب في العافية
 مما نرى * وأشد احمد بن يحيى ثعلب

اذا هن ساقطن الحديث لذي الهوى سقوط حصي المرجان من كف ناظم
 ومين قاصمين القلوب فما ترى دما سائلا الا جوى في الحيازم
 غاي دم لو تعلمين جنيته على الحر جاني مثله غير سالم
 اما انه لو كان غيرك اركلت اليه القنا بالمرهفات الصوارم
 ولكن وبيت الله ما طلل مسلما كغر التايا واضحات المعاصم
 وانشدني ابو عبد الله الواسطي لنفسه

قضى الله في القتلي قصاص دماهم ولكن دماء العاشقين جبار
 تطل دماء العاشقين وثارها لدى الحدق المرضي وذلك نار

قال الاحوص بن محمد الانصاري

ما تذكر الدهر لي سعدى وان بعدت الا ترقرق ماء العين فاطردا
 بالرجال لمقتسول بلا ترة لا يأخذون له عقلا ولا قودا
 وحدثني العنزي ابو علي عن الزبير بن بكار عن محمد بن عبد الله
 ابن مسلم بن جندب عن ابيه قال خرجت مع ابي سفيان فلقينا لسوة
 ينظرون العقيق فيهن امرأة حسناء العين فقال ابي
 الا يا عباد الله هذا اخوكم قتيلا فهل فيكم به اليوم ناثر

خذوا بدمي ان مت كل خريدة مريضة طرف العين والجفن ساحر
قال قالت الى امرأة فقالت يا بني احتسب اباك واغتم نهيك فان
قتلنا لا يودي واسيرنا لا يفدى * والشدة احمد بن يحيى الجري بن الخطافي
هل في الغواني لمن قتل من قود او من ديات لقتل الاعين الحور
تيت ليلك في وجد مخامره كان في القلب أطراف المسامير
ما كنت أول محزون أضر به برح الهوى وعذاب غير فقير
وقال أيضاً

اذا كلن عيوننا غير مقرقة ريشن نبلا لاصحاب الصبي صيدا
ما بال قتلك لانحشين طائهم لم تضمني دية منهم ولا قودا
وقال عمر بن لجا

ترامت كي تكيدك أم عمرو وكيدك بالترح ما تكيد
وكيف قتلتني يأم عمرو ولا قود عليك ولا حدود
وقال اصراي وما أساء

أقاتلي بالارحال حبيبة أقيم دماء العاشقين مضاعة
وأحسن والله المؤمل حيث يقول الى بلا جرم لديها ولا ذحل
بلا قود عند الحسان ولا عقل

يا قوم جارية في طرفها حور اني قتلت بلا جرم وقاتاني
لما رمت بهجتي قالت لجارتها قتلت شاعر هذا الحى من مضر
شكوت ما بي الى هند فما اكرثت ان كنت جاهلة بالحب فانطاني
وقد قيل أيضاً ان تيل الهوي شهد على ذلك أجمع قاله يعلم
للادباء وأهل العلم والظرف لموجود الاخبار ومسند الآثار * حدثنا

قاسم الزبيدي باسناد ذكره عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من تعشق فعف فهو شهيد * وقال بشار بن برد العقيلي
قرب دار الحبيب فرة عين وكان البعاد في القلب نكل
ان موت الذي يموت من الحب عفيفاً له على الناس فضل
ولبعض المتأدبين

ليتني مت والهوي داء قاي ان ميت الهوي لميت شهيد
ولقد أحسن جميل حيث يقول بوادي القري اني اذا لسعيد
الا ليت شعري هل أبيتن ليلة وأى جهاد غيرهن أريد
يفولون جاهد يا جميل بفزوة وكل قيل بينهن شهيد
لكل حديث بينهن بشاشة وماح الحكمي حيث يقول

ولقد ككنا رويما عن سعيد عن قتاده
عن سعيد بن المسيب أن سعد بن عبادة
قال من مات محباً فله أجر الشهادة

واعلم بان العشق يحسن باهل العفة والوفاء ويقبح بأهل العهر
والخفى مع ان الهوي قد فسد وقل الوفاء وكثرت الخيانة والغدر واستعمل
الناس في العشق شيئاً ليس من سنة الظرف ولا من أخلاق الظرفاء
وذلك ان أحدهم مقي ظفر بحبيبه وأصاب الغفلة من رقيقه لم يعف دون
طاب المعنى فهذا فساد الحب ودمار العشق وبطلان الهوي وتكدير
الصفاء * أنشدني عبد الحميد الملطي

قد فسد الحب وهان الهوى وصار من يعشق مستعجلاً
يريد أن ينكح أحبابه من قبل أن يسهر أو يخلا
ولا حمد بن أبي فنن في مثل ذلك

أنا لا أبدى بقدر أبدأ فاذا ماغدوت لم أترك
 واجداً منها بديلاً مثل ما وجدت مني بديلاً لا تشك
 أتراني أقعد الليل لها ساهراً أطلب وصلاً قد هلك
 وهي فيما تشتهي لاهية مت ان دار بهذين قلبك
 كان للناس وفاء مرة فانتفضى وأنحلت اليوم التلك
 وحدثني أبو العيناء قال حدثني الجاحظ قال كتب بعض الظرفاء
 الى ملك جارية أبي جعفر

يا ملك قد صرت الى خطئة وكنت فيها منك ذا ضم
 يلومني الناس على حبكم والناس أولى فيك باللوم
 فكتبت اليه

ان تكن الغلظة هاجت بكم فسكن الغلظة بالصوم
 ليس بك الشوق ولكننا تدور من هذا على الكوم
 واعلم ان العشق لا يكون مع الفسق ومتى مازج العشق الفسق ضعفت
 قواه وانقصمت عراه وهم لا يريدون غير الرفث ويسمونه مسامير
 الحب وزعموا ان اسباب الحب لا تتصل الا به ولا يزال منعلاً حتي
 يشدها ذلك وينشدون

العشق داء دوى لا دواء له الا العناق وافشاء السريرات
 وليس يلتذ طيب العيش من احد الا بمضك او رشف الثنيات
 ووضعك الصدر فوق الصدر يجمعه ضما اليك على ظهر الحشيات
 وينشدون أيضاً في مثل ذلك

رأيت الحب ليس له دواء سوى وضع البطون على البطون
 * والصاق الثنايا بالثنايا وأخذ بالمناكب والقرون *

وقد ناظرت بعضهم مرة من المرات فاحتج بخبر ابن عباس عن

النبي صلى الله عليه وسلم فاحتجوا بظاهر الخبر ولم يفصحواعن التأويل
وهذا خلاف ما يفعل أهل الظرف والادب وغير هذا جاء عن العرب
وقد بانني عن الأصمعي أنه قال قلت لأعرابي سره ما المشق فيكم قال
النظرة بعد النظرة وإن كانت القبلة بعد القبلة فهو الوصول إلى الجنة
فقلت ليس المشق عندنا كذلك قال فما هو عندكم قلت تفرق بين رجلها
وتحمل نفسك عليها فقال بابي أنت لست بعاشق إنما أنت طالب ولد

﴿ باب ما جاء فيمن تمغف في محبته ﴾

(ورعي عقود عهود مودته)

وما وجدنا أحدا من العرب يفعل ذلك ولا صمد نحوه وقد كان
الواحد منهم يشق من أول دهره إلى آخره لا يحاول فسقا ولا يقرب
رفقا ولم يكن لهم مراد إلا في النظر ولا حظ في غير الاجتماع والمؤاساة
والحديث والشعر كما قال الفرزدق

وجدت الحب لا يشفيه إلا	لنساء يقتل العالم الهـ لا
أحب من النساء وهن شق	حديث التزو والحدق الكلالا
مواقع للحرام وكل نحس	وتبدل ما يكون لها حاللا

وكان الواحد منهم إذا تعلق خلة لم يفارقها حتى الممات ولم يشغل قلبه
بغيرها ولم يهم بالسوء عنها وقصر طرفه عن من سواها وكذلك هي أيضاً
كانت له بتلك المنزلة فأنهما هلكا قتل صاحبه قتل الآخر نفسه في أثره
أو عاش حافظاً لوده قائماً بعهوده لا ينسي ذكره ولا يصل غيره فاستحسن
الناس المال والاستبدال والغدر والانتقال صار شدة ظرفاً وأحسنهم
الما يتعشق السنين الكثيرة والدهور الطويلة ويتوهم فعله أنه عاشق
هذا فقد حبيبه يوماً واحداً استبدل به سواء وينشدون في ذلك

انخر بآخر من بليت بحبه لاخير في حب الحبيب الاول
 أتشك في ان النبي محمدا ساد البرية وهو آخر مرسله
 وأنا ابرا الى الله أن يكون هذا من شعر ظريف أو من فعله
 حصيف ولكن قد أحسن أبو تمام الطائي حيث يقول

البين جر على قبيح الخنظل والبين أتكلني وان لم أتكل
 ما حسرتي ان كدت أقضى إنما حسرات نفسي لأنني لم أفعل
 نقل فوادك حيث شئت من الهوى ما الحب الا للحبيب الاول
 لم منزل في الارض يآله الفتي وحنينه أبداً لأول منزل
 على انه ليس التقل من حبيب أول الى حبيب ثان يحسن وإعسا
 الحب ما أقام عليه القلب فلم يجد التخلص منه الى غيره كما قال جرير
 أخالد قد هويتك بعد هند فشيني الخوالد والهنود
 هوى بهامة وهوى بنجد قبليني التهام والتجود
 ولا كقوله أيضا

أحب ترى نجد والغور حاجة ففسار الهوى يا عبد قيس وانجدا
 ولا كقول الآخر

اني سأبدي الحب فيما أبدي لي شجنان شجن بنجد
 وشجن لي ببلاد الهند

ولا كقول الآخر

هوى بالغور لي وهوى بنجد فإدري أنجد أم أغور
 بكل حاجة وهوى مقيم بعليك قد تصمنه الضمير
 بثرق المراق بباب عمرو وبأغورين زينت والقصور
 هذا والله من الفاظ الشعر أجمع جداً وقد كذب هؤلاء وادعوا وجداً
 وهل يجتمع وجدان في موضع واسكن قد أحسن جميل حيث يقول

وقلت لنسوان تعرض دونها اليكن إني غيركن أريد
وحيث قال أيضاً

وكم من يدل قد وجدنا وطرفة فتأني على النفس تلك الطرائف
فهذا هو الصادق الهوى الخالص الوفاء لاجرير وصاحبه ولا
الذي يقول

أري ذا فأهواه وأبصر غيره فأترك ذاتي استبد بذنا عشقا
نماون لي في كل يوم أحبهم وما في مؤادي واحد منهم يبق
فصبح الله هذا اللفظ لمظاً ولا أعطي قائله حظاً فليس من شعر
وامق بل هو من فعل ممادق ولا والله ما النقل من شأن الادباء ولا
الاستبدال من فعل الظرفاء وإنما الهوى ما حسن سريره وهبات أن
دوو الوداد الخالص والصفاء الدائم والحب اللام وذوو الحماظ ورعاة
العهود والتمسكون بالوفاء والراغبون في صحيح الاخاء اليك فقد تنقضت
وثائق الحب وانقسمت عري اهوى وتقطعت أسباب العشق وتكدر
صافي المودة واتناس كما قال الشاعر

قد التقات فما أدري بمن أثق لم يبق في الناس الا الزور والملق
وان القدر في النساء طبع والمطل منهن غريزة وهو في النساء
أكثر منه في الرجال فقد أشدني بعض الادباء

وكنا جعلنا الله شاهداً بيننا وفي الله بين المسامين شهيد
نخست بعهد الله لو تعمينه وفيك من ليست له عهود
واعلم انهم لاعهود من ولا ولاء خيبر ولا دوام لودهن وان
أصبح مدوى من عدهن ما حدثته ابن أبي خيثمة عن شيوخه ان
طائفة بنت زيد بن عمرو بن نفيل كانت عند بن أبي بكر الصديق رضي
الله عنه وحبا حياً شديداً شفته عن تجارتها فامر أبو بكر فطأها ثم

اطلع عليه وهو يقول

فلم أر مثلي طاق اليوم مثلها ولا مثلها في غير جرم تطلق
لها خاق سهل وحسن ومنصب وخلق سوي ما يباب ومنطق
أعانك علي كل يوم وليلة اليك بما تنقي النفوس مطلق
أعانك لا أساك ما حيج راك وما لاح نجم في السماء محلق

فرق عايه أبو بكر وأمره فراجعها فقال لما رجعت اليه

أعانك قد طلقت من غير نغمة وروجت للامر الذي هو كائن
كذلك أمر الله نادم ورائح على الناس فيه ألفة وبيان
وما زال قلبي للفرق بأن فقلبي لما قد قرب الله ساكن
لهنك أني لم أجد منك سحطة وأنت قد جلت عليك المحاسن
وأنت ممن زين الله أمرها وليس لما قد زين الله شأن

فلم تزل عنده حتى قتل يوم الطائف رمي بسهم فمات فجزعت عايه

جزعا شديدا وقالت ترثيه

أ آليت لا تنفك عيني حزينة عليك ولا ينفك جلدي أعبرا
فله عينا من رأي مثله فتي أشد وأحمى في الهياج وأصبرا
إذا شرعت فيه الاسنة خاضها الى الموت حتى يترك الرمح أشقرا

ثم خطبها عمر بن الخطاب فتزوجها فأولم عليها ودعا أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم قال فقال له علي بن أبي طالب ائذن لي لأدخل
وأسي الى عاتكة أكلها قال افعل فأدخل رأسه اليها فقال يا سيرة نفسها
أهكنا كان فم لك

أ آليت لا تنفك عيني حزينة عليك ولا ينفك جلدي أعبرا

فبكت فقال له عمر ما دعاك إلى هذا يا أبا الحسن فقدر الله لك
أنهن فعلن هذا قال أردت أن أعلمها أنها لا عهد لهن فبككت عنده

حتى قتل عنها قتله أبو لؤلؤة فقالت ترثيه

عين جودي بعبرة ونحيب لا تملى على الأمير النحيب
فجعتى المنون بالفارس المله لم يوم الهياج والتأنيب
عصمة الله والمعين على الدهر ر غياث الملموف والمكروب
قل لأهل البأساء والضرمونو قد سقته المنون أم الرقوب

ثم تزوجها الزبير بن العوام فمكثت عنده حتى قتل عنها منصرفاً من
الجليل بوادي السباع قتله بن جرموز فرثته وفيه تقول

غدر بن جرمه زبفارس همة يوم اللقاء وكان غير معرد
بأعمرو لو نبيته لوجده لا طائش ازغب الجنان ولا اليد
مكثت أمك إن قتلت مسلماً حلت عليك عقوبة المتعمد

نفخها على بن أبي طالب فبعثت إليه إلى لاضن بك عن القتل وإنما
استحييت فامتعت وفد تزوجت بأثنين من بعد قولها

آليت لا تنفك عيني سحابة عليك ولا ينفك جلدي أغبرا

قال وحدثني أبو الفضل الرازي قال حدثني أبو ربيعة العامري الكوفي
قال حدثني علي بن عمرو الاصاري قال دخلت المدلة البكرية زوجة
المغيرة بن أبي ضمام البكري، وكان يحبها حباً شديداً على المغيرة بن أبي
عتيق تخصم في بعض أمورها فاما خرجت المدلة قال أنت الذي يقول
فيك الممدل

قل للمدلة طاب ذا التمديد فدع التعلل والمطال قليلاً

وزيدها حلّى النساء ملاحاة ويزيد ذلك بعضهم خبولا

قالت نعم قال فلم تزوجت بعده أف لكن قالت أتصف ما كنت بديا وما
كنت بنيا فضحك منها وأمرها بالانصراف وروي أن امرأة من
نساء العرب تزوجت رجلاً من خثعم فوجد كل واحد منهما بصاحبه

وجدا شديداً وانهما تحالفا أن لا يتزوج أحدهما بعد صاحبه فدت قبلها
فتزوجت فلامها بعض أهلها وقالوا أين ما كنت تجدين به فأنشأت تقول
وقد كان حيي ذاك حيا مبرحا وحيي لذا اذ مات ذاك شديد
وكان هواي عند ذاك صباة وحيي لذا طول الحياة يزبد
فلما مضى حادت لهذا مودتي كذاك الهوى بعد الذهاب يعود

وقال صالح بن حسان لما احتضر حسن بن الحسن بن علي بن أبي
طالب رضي الله عنه كانت فاطمة بنت حسن بن علي جالسة عند رأسه
تبكي فقال ما يبكيك قالت على فراقك ابن عم قال مه ما صنعت قايك أن
تسكي عبد الله بن عمرو بن عثمان وقد عم ان أحدا لا يجترى على خطبتها
غيره قالت ما كنت لأفعل وهلك وله منها عبد الله بن حسن و إراهيم بن
حسن فلما انقضت عدتها دعت مولاة لها يقال لها زير فقلت ايتي عبد الله
ابن عمرو فقولى له أعرنا بفلك الشهباء برحاتها فاني قد أردت ان أسير
الى بعض اموال ولدي بالعالية فأنته فقال يازير لو كان لي الى مولاتك سبيل
أرحلوا لها البغلة فلما جاءت قالت هل لقيته قال نعم قالت فذا قال
قالت قال لو كان لي الى مولاتك سبيل قالت ويلك وبين المذهب عنه
فرجعت زير فدخلت عليه واعلمته فارسل اليها فخطبها فتزوجته وولدت
له الهيثم ومحمد ورقية وكان لها من الحسن ثلاثة ومن عبد الله ثلاثة *
وروى عن سماك بن حرب أنه قال كانت العرب تقول لم تنه امرأة
قط عن رجل الا تزوجته وقال ابن عباس حدثني شيخ من بني ضبة
قال كان رجل منا ظريفاً شريفاً احتضر فينا هو يجود بنفسه وبني له
يسمى معمر يدب بين يديه فنظر اليه وبكي ثم انفت الى امراته فقال
يا هذه اني لا خشي أن أموت فتسكي ويقدف في أيدي المراضع معمر
فحالت ستور بعده ووليدة وأشغلهم عنه نحور ومجمر

قالت ما كنت فاعلة قال الشيخ فوالله ما انقضت عنها عدتها حتي
تزوجت بشاب من الحى ورأيت معمرأ كما وصف قال وأنشدني بعض
الشعراء

ان من غره النساء بشي بعد هند لجاهل مغرور
كل أنقى وان بدا لك منها غاية الحب حبها خيتومور
وان الوفاء فيهن عزيز غير موجود ووالله لئن كان كذاك وعرفن
بذاك ففي الرجال من هو أكثر منهن غدرا واسرع منهن خترا وأسمح
منهن تنقلا وأقبح منهن تبديلا خبرت عن الأصمى قال كان رجل من
الأعراب يظهر الوجد لامرأته والحب لها وكانت تظهر له مثل ذلك
فتعاهد الا يتزوج منهما الباقي بعد صاحبه فاخترمت المرأة قبله فخطب
الرجل امرأة من يومه ذلك فقبل له أنخطب بعد يمينك وعهدك فقال
خطبت كما لو كنت قد مت قبلها لكنت بلا شك لأول خاطب
إذا قاب بعل كان بعل مكانه ولا بد من آت وآخر ذاهب
وخبرت أن بعض ولاية اليهود كانت له جارية فكان يظهر الميسل
اليها والاستهتار بحبها وكان يقول لها اذا أفضت الخلافة اليه أن يفضلها
على نساءه ويقدمها في البر والكرامة عليهن فلما بلغ من ذلك أمه
جفاها وأطرحها وقلها فكتبت اليه
أين داك الود والقبول وأين ما كنت لنا تقول
فكتب اليها

قد قال في أشعاره لييد يا حبذا الطارف والتليد
فعلمب انه لا حاجة له فيها فهذا في القبح يتجاوز غدر النساء
ويعلو على كثير من جنيات الاماء وانهن والله على ما فيهن من الغدر
والخيانة والشر لربما عشقن فاشتهرن ووفين فاحسن وان من حسن

ما بلغ من وقائس ما صنعت ابنة القرافصة مع عثمان بن عفان رضى الله عنه وكان من قصتها ان سعيد بن العاص تزوج هند ابنة القرافصة بن الاحوص بن عمرو بن ثعلبة بن الحرث بن حصن بن ضمضم بن عدي ابن جناب الكلبي فباع ذلك عثمان بن عفان فكتب الى سعيد اما بعد فقد بلغني أنك تزوجت امرأة من كلب فاكتب الى نسبها وجاها فكتب اليه سعيد اما بعد اما نسبها فهي ابنة القرافصة ابن الاحوص واما جهاها فيضاء مددة والسلام فكتب اليه عثمان ان كانت لها أخت فزوجنيها فبعث سعيد الى أبيها فخطب اليه احدي بني عثمان فقال القرافصة لابن له يدعي ضبا وكان قد أسلم وأبوه نصراني يابني زوج عثمان بن عفان اختك فزوجته فلما أراد حملها قال لها أومأ أي بنيه انك ستقدمين على نساء قريش وهن أفدر على الطيب منك فاحفظي عني اثنتين تكحلي وتطبي بالماء حتى تكون ريمحك كريح الشباب المطهرين فلما حملت شق عليها الغربة واشتاقت الى أهلها فذالت

الست ترى يا ضب بالله أنقى مصاحبة نحو المدينة أركبا
اذا قطعوا خرقا نخب ركابها كما زعزعت ربح راعا مقصبا
لقد كان في أنساء حصن بن ضمضم لك الويل ما يغني الحياء لمطعنا

فلما قدمت على عثمان بن عفان قعد على سرير واتي لها سرورا حيا له فجلست عليه ورفع العمامة عن رأسه فبدا الصلع فقال يا ابنة المرافصة لا يهولك ما ترين من الصلع فان من ورأه ما تحبين قالت اي لمن نسوة احب بعوانهن اليهن الكحول البيض السادة فقال اما ان تنوين الى واما ان أقوم اليك فقالت ما تجشمت من كراهة جنبات السماوة أبعد مما بيني وبينك ثم قامت اليه فجلست الي جانبها فمسح رأسها ودعا بالبركة وقال اطرحي عنك خمارك فطرحت ثم قال اخلي درعك فخلعته

ثم قال حلي ازارك فقالت ذاك اليك فخله فكانت من أحظي لسانه عنده فلما كان يوم الدار أهوى رجل الى عثمان بالسيف فالتقت نفسها عليه فضرب عجزتها وكانت من اعظم النساء عجيزة فقالت اشهد انك فارقي لم تأت غضبا لله ولا لرسوله فاهوى اليها بالسيف ليضربها فاقته بيدها فقطع اصبعين من اصابعها فلما قتله عثمان قالت فيه ترنيه

الا ان خير الناس امد يديه قليل المجد لي لدى جاء من مصر
ومالي لا أكي ونكي قراقى وقد ذهبت سنا فصول ابي عمر
فبعت مديونية بامد ذلك بخطها وزعمت ثبوتها العليا وقالت اذات
عروس هذا فهذا والله حسن من وفاء النساء وقد تقدم ذكر جماعة
من اهل الوفاء الالائي قاتل آلافهم في اثر متعشقين أعنى عن كثير من
أحاديثهم وقد روى أيضا عن أبي حنيفة الاسلمي قال بشا فبا غلام
يقال له عبد الله بن عاقمة فعاق جاريه منا يقال لها حبيشة لم تكن من
فحده وكان يتحدث اليها كثيرا فخرج ذات يوم من عندها ففطر الى
طبة عن رايه فالتفت الى أمه وهو يقول

يا أمي حبريني غير كاذبة وما يرند مسهل الحبر بالكذب
بشأ أحسن أم ظي براية لابل حبيشة من ظي ومن ذهب
ثم الصرف من عندها مرة أخرى فاصاتته السماء وأبشأ بهول
وما أدري اذا أبصرت يوما أصوب انقطر أحسن أم حبيش
حبيشة والذي خاق الهرايا على أن ليس عند حبيش عيش
فما سمع بذلك قومه قالوا لأمه هذا غلام يتيم لامل عنده وآل
تلك يرغبون عنكم فانظري له بعض ساء قومه لعله يسلى عنها فزوجته
جارية ذات جمال وكمال وزيبتها باحسن زينة واقامتها بين يديه فلما
نظر اليها قال مرعى ولا كالسعدان فذهبت كلمته مثلا والسعدان نبت

يرعاه ابل الملوك فعلموا انه لا ينصرف عن هواها فتواعدوا حيشة
وقالوا اذا جاء قاصر ضى عنه وتجهميه بالكلام رجاء أن ينصرف بعض
الانصراف فلما رأها لم تستطع أن تفعل ما أمرت به غير انها جعلت
تنظر اليه وتبكي فعلم بقصتها فانصرف وهو يقول

وما كان حي عن نوال بداته فليس بمسليه التجهم والهجور
سوى ان داني منك داء مودة قديماً ولم يمزج كما مزج الحمر
وما انس ملاشياء لألس دمعها وانظرتها حتى يغيبني القبر
ثم مكثا على حالهما وطول وجدهما الى أن وافقهما خيل خالد بن
الوليد يوم الغميصاء فاخذا فيمن أخذ من الاسري فاوثقا وباطلاً وهذا
حديث مشتهر قد رواه محمد بن حميد الخراساني عن سلمة بن الفضل
عن محمد بن اسحاق وحكا المدايني عن يعقوب ابن عتبة بن المنصورة
الثقفي عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن ابي حنيفة الاسامي
عن ابيه قال كنت يوم الغميصاء وهو يوم نفي جزيمة في خيل خالد
ابن الوليد الخزومي حين وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل
واسر فقال لي في منهم وقد جمعت يداها الى عنقه ونسوة مجتمعات
غير بعيد منه باقى هل انت آخذ بزمام ناقى فقاظدى الى هؤلاء النسوة
فاقضي اليهن حاجة ثم ترى بعد ذلك ما بدا لك قلت يسير ما سألت
فالحقته بهن فوق عليهن فقال أسامي حيش على نفاذ العيش قالت
وأنت فاسلم سميت سقاك ربي الغيث ثم قالت وانت خفيت عشر وسبعاً
وتراً وثمانياً تترأ فقال العتي

اريتك اذ طاببتكم فوجدتكم بحلية او الفيتكم بالخواق
ألم يك حقاً أن ينول طاشق يكلف أدلاج السرى والودائق
فلاذنب لي قد قلت اذ نحن جيرة أثبي بود قبل احدي الصفائق

أثبي بود قبل أن يشحط النوى وينأي عدو بالحب المفارق
قاني ما ضيعت سر أمانة ولا راق عيني بعد وجهك رثق
على أن ما نال المشيرة شاغل عن الود إلا أن يكون التوامق
نم بكى وبكت ثم الشأ يقول

فان يقتلوني يا حيي ش فلم يدع هواك لهم منى سوي غلة الصدر
وأنت التي أتملت جلدي على دمي وعظمي وأسبلت الدموع على النحر
ثم انصرفت به فضربت عنقه فنظرت اليه فافيلت حتى أكت عليه
وقد فعلت أيضا مثل ذلك عفراء بنت عقال بعروة بن حزام لما بلغها
موته استأذنت من زوجها في زيارة قبر فخرجت في نسوة لها حتى وردت
قبره فلما رآته من بعيد صرخت ثم دنت فرمت بنفسها عن راحلتها
ثم جعلت تبكي وتشتق الى أن خمد صوتها فدنوا منها فوجدوها ميتة
فدفنت الى جانبه * وروي الاصمعي أيضا قال خرجت أريد بعض
أحياء العرب فجنني الليل وبت في جبان وتوسدت قبرا فسمعت في الليل
من القبر قائلا يقول

أعم الله بالخيالين عينا وبمسراك يا سعاد الينا
وحشة ما لقيت من خلل القبر ر عسى أن أراك أو أن ترينا
فارقت له لياقي فلما أصبحت دخلت الحي فاذا بمجنازة قد أقبل بها فسألت
عنها فقيل هذه سعاد كانت تحب ابن عم لها وانهما تعاقدا على الوفاء فهلك
قبلها فلم تزل تبكي عليه فها هي قد لحقت به فتبعهم حتى دفنت الى جانب
القبر الذي بت عنده واذا هو قبر ابن عمها فحبرتهم بما سمعت وانصرفت *
وروي أن مالك بن عمرو الغساني تزوج ابنة عم للنعمان بن بشير الانصاري
فاحب كل واحد منهما صاحبه وكان شجاعا بطلا مقداما فمهدت اليه ان
لا يباشر حربا ثم انه غدا فلقى العدو فطعن فقال وهو يجود بنفسه

الا ليت شمري عن غزال تركته اذا ما أنته ميتي كيف يصنع
 أيلبس أثواب الحداد تفجما على مالك أم فيه للبل مطعم
 فلو انني كنت المؤخر بعده لما برحت نفسي عليه تقطع
 فلما أتانا خبره استمسك لسانها حولا فقال رعتها وعشيرتها
 ألو زوجتموها غيره لعلها تسلي وتفيق فزوجهها رجلا من أبناء
 الملوك فساق اليها هدية عظيمة القدر فلما كان ليلة بنائه بها أخذت
 بمضادتي الباب ثم ألتأت تقول

يقول رجال زوجوها لعلها تفيق وترضي بعده بخليل
 فأضمرت في النفس التي ليس بعده وجاء لها والصدق أفضل قيل
 أبعد بن عمرو سيد العوم مالك أزف الى زوج بمضب كليل
 وخبرني أصحابه ان ملكا خفيف على الملات غير ثقل
 وخبرني أصحابه أن مالكا ضروب بماضي الشفرتين سقل
 وخبرني أصحابه ان ملكا جواد بما في الرجل غير بخيل
 وخبرني أصحابه أن مالكا نوى وتنادى صحبه برحيل
 فما كان يشري خليلي نخلة وما كنت أشري مالكا بخليل
 فقال لها بعلها ارجعي الى أهلك ولك كل ما سقت اليك مثلك
 فليزوج الرجال ومن حسن وقائهن أيضا ما رواء الهنم بن عدي فانه
 كان في بني عامر بن صعصعة امرأة توفى عنها زوجها ولها ابنا عم فصارا
 الى بعض شيوخهم فقالا له فلانة جارية شابة واقالة الى مثلها سريعة
 فوجه اليها فلتعضه وأعرض عليها أينما أهوى اليها حتى يتزوجها فوجه
 الشيخ اليها فأنته معرض عليها مقاتلها فاطرقت مليا تنكث الارض
 حتى حفرت فيها حفيرة وملأتها من دموعها وكان زوجها دفن بمقبرة
 تدعي بحوضي فالتفتت الى ابن عمها وألتأت تقول

قان تسألاني عن هواي فانه رهين بمخوضي أيها الفتيان
 وان تسألاني عن هواي فانه رهين له بالحب يارجلان
 وإني لاستحييه والموت دوتنا كما كنت أستحييه حين يراني
 أهالك اجلا لاوان كنت في الثري لوحبك بومان يسؤك مكاني
 وقامت فانصرفت فقال قد رأيتما وسمعتما فالصرفا وقد يتسائم لقيها يوما
 في المقابر وعليها مصبغات وحلى وحال فقال أحدها لصاحبه ما ترى في
 أي زي خرجت والله ما أراها الا متعرضة للرجال هلم فانتظر ما تصنع
 فقربا منها فانت القبر فالترمته ثم أنشأت تقول

يا صاحب القبر يامن كان يؤلسي وكان يحسن في الدنيا مؤتاني
 أزور قبرك في حلي وفي حلل كاني لست من أهل المصيبات
 أتيت ما كنت من قربي تحب وما قد كان يلميك في ألوان لذاتي
 ومن يراني يري عيري مفعجة طويلة الحزن في زوار أموات
 ثم شمت فمات ومثل هذا وأشباهه من الوفاء قبيل في النساء وهو
 من وفائهن عجب والغدر عليهن أغلب ان على ذلك طبع خلقهن وعايه
 جعلت بنيتن وسأصف لك جملة من مكرهن لتقف به على غدرهن
 ان شاء الله ولا قوة الا بالله

آخر الجزء الاول من كتاب الموشى من

أحزاء أبي الطيب بن الوشاء الحمد

له كثيرا وصلواته على محمد

نبيه وآله وسلامه وحسبي

الله واعم الوكيل

يتلوه الجزء الثاني من كتاب الموشى

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحمد لله رب العالمين وسلام على عباده الذين اصطفى

﴿ أما بعد ﴾ فإنه قد ذكرنا في الجزء الاول من هذا الكتاب أشياء من عيون قنون الادب يرغب فيها ذوو الحجي وينتهي اليها ذوو النهي وقد مضى من الجمل عدة ابواب فيها مقنع لذوي الالباب ولا يد من خلطها بشي من الهزل ان في ذلك ترويح لقلوب ذوي العقل وآخر ما ذكرنا في الجزء الاول ذكر الوفيات من النساء وأنا أتبعه في هذا الجزء بباب ذكر ذوات القدر من الائمة ثم أصله بما يتصل وأصله من حيث يتصل ان شاء الله وبه القوة

﴿ باب في صفة ذم القيان ﴾

(وتفوز حيلتهن في الفتيان)

إعلم إنه لم يتل أحد من أهل المروآت والادب وأهل التقرف والارب ولا امتحن سراة الفتيان ببلية هي أعظم من هوي القيان لان حبهن حب كذب وعشقهن عشق مشوب وهواهن متسوب الى الملل ليس بثبت ولا متصل وإما هو لطمع وعرض وهن سريعات الغرض يستدل على ذلك بانماهن الردية وأحلاقهن السيئة وأنهن لن يقصدن الا أهل النشب ويصدقن عن ذوي الحسب وان محبتهم تظهر ماظهرت علامات اليسار والمال وينتقل عند الافلاس والافلال وليس اظهارهن

للمحبة مما ينقد عليه من ذو الآداب ولا بما يخدع به لمن ذوو
الالباب وكل ذلك من ضرور وخداع وزور ولا مرجع له ولا
محصول وإنما أمرهن عند ذوي الجهالة مجهول وما رأيت لكثير من
الادباء الذين سلكوا سبيل التشيب بالنساء رغبة في تعشق الاماء وقد
أشمتني بعض الظرفاء

ليس عشق الاماء من شكل مثلي انما يعشق الاماء العبيد
صل اذا موصلت حرة قومه قد حماها آباؤهم والجدود
ومن أدل الاشياء على خبث سرائر الاماء ان الواحدة منهن اذا
رأت من محبس فتي له غنى وكثرة مال ويسار وحسن حال مالت اليه
لتخذه وأفيلت عليه لتصرعه ومنحته نظرها وأبدته بصرها وغمزته
بظرفها وأشارت اليه بكفها وغنت على كاسانه ومالت الى مرضاته
وشربت من فضلة كاسه وأومأت الى تفيل رأسه حتي توقع المسكين
في حبالها وترهقه باحتياها وتعلق قلبه بحبها وتطمعه في قربها وتحويه
بلمطف تعلقها وتستيه ببديع تقنعها وبالمكر والخداع وتطلبها للاجتماع
وتباكيها لفرقة وتحاژنها عند روحته ترسل اليه بالرسل وتعاذيه بالخلل
وتخبره عن سهرها وتنبئه عن فكرها وتشكو اليه القلق وتخبره بالارق
وتبعث اليه بخاتمها وفضلة من شعرها وقلامه من ظفرها وشظية من
مضربها وقطعة من مسواكها وليان قد جعلته عوضاً من قبلتها ومضنة
لتخبره عن نكمتها وكتاب قد نطقه بظرفها وطيبته بكفها وسحته بوثر من
عودها ونفطت عليه قصرات من دمعها وحتمته بغالية قد عدل بالعنبر
متنها واستمسك تحت الخاتم عجبها وطبعت عليه بفص قد نقشت عليه
بعض مداعبتها وتمثالت عليه ببعض محاجاتها وضمنت الكتاب شكوى شوق
مريض وصفة شوق ممرض لا تسأله المواتاة على حبها والاطانة على كرها

وان يبعث يطلب زيارتها لتقر بالنظر اليه عينها وينفرج عنها حزنها فيقطع
الغمز في قربها ولا يشك في الكلام في اخلاص حبها فيميل اليها بوده
وتصفبه بمكنون حبه حتى اذا حوت عقله وصارت شغله واستمالت له
وسلبت قلبه واستمكنت من قربه ووثقت بصحيح حبه وعلمت انه
غريق في بحر البلية أخذت في طلب الهدايا السرية وتشتهت الثياب العذنية
والازر التيساورية والاشقاق الانجاحية والاردية الرشيدية والعمائم
السوسية والتسكك الابريسية والخفاف الرناية والذمال الكنبائية والحاق
المحشوة والمصائب المرسعة والدستينجات المفصلة وخواتم اليافوت
المتئنة وتمازضت من غر سقم وشكت من غر ألم وفصدت من غير علة
وداء وتعالجت من غير حاجة منها الى الدواء لتجيبها هدايا ذوى الوجد
في المرض والفصد من القمص المعبرة والفلائل المسكوة والاردية المرشوشة
والاخالخ المعجونة ومخاق الكافور المنظومة ومراسل القرقل الجمرة
والمسك الازفر والعنبر الاشهب والعود الهدي والند الخزائي والمآورد
الجورى والحملان الحولية والجدااء الرضع والبط الصيفي والفرايج
الكسكية والدجاج الفائق والقراخ المسحنة والتبايع المنضدة بأنواع
الرياحين والفاكهة يتبعها صنوف من الشراب من المعسل والدوشاب
والمطبوخ والمشمس ونبذ السكر والقشمش ثم الدنانير الجدد الشهيرة
والدراهم المسيفة الدارية في خرائط الديباج الابريسية ومناديل الوشي
الانجمية فلا تزال في هدايا متواترة والطاف متتاعه وفي خلال ذلك
المبدان العرعر ماء زودة والمشارب المدهونه ولا يتار العيضة حتى اذا
تهدأ اليسار وذهب الاكثار وأتاب المال وحاء الالال، أحست بالافلاس
وتقر دغ الاكياس أظهرت المأل، وأعلنت البدل وتبرمت بكلامه وضجرت
بسلامه وطلبت عليه العال وتنفست منه النزل وتنبت عليه سقطه

وتجتمعت عثراته وأخذت في الجفاء والعتاب والقلبي والابعاد وصرفت عنها
 حواء ومالت الى سواء وتفرقت بعد القرب وأبغضته بعد الحب فحينئذ
 يدرك المفرور التدم ويلحقه الأسف حين لا تنفي عنه الحيلة ولا يجدي
 عليه اللوم ويقع بين ليت ولو وهيات ولات حين مناص ولا يقدر
 على استئناف ماسلف من الايام بعد الاشراف على ورود حياض الحمام
 وقد أنشدني بعض الادباء لبعض المحدثين

محموت فأبصرت الذواية من رشدي	وأيقنت أنني كنت جرت عن القصد
فلا يعشق من كان يعشق قينة	فما هو منها في سعيد ولا سعد
تودك ما دامت هداياك حجة	وترفدك عشقا ما غيت أخا وفد
إذا ما رأيت في مجلس من نخاله	غنيا حبه بالنعمة والود *
وغنت على أقداحه كل ما اشتهي	وقالت له ما ذا تريد أنا أفدي
وتومي اليه اشرب الرطل واستقي	فقد حزت قلبي واشتملت على ودي
فيمتلي المفرور عند مقالها	سرورا يرى أن المقال على جد
فان جاء وقت الانصراف تحازنت	لفرقته حتى يقوم على وعد
ويغدو اليه في الفراش رسولا	تسائله ما كان حاله من بعد
ويألت شعرى صكيف بتفاني	رعبت نجوم الليل كفي على خدي
فلا يجد المفرور من دفع جذرها	سرورا بتعجيل الزيارة من بد
* وتسرع في اتيانه ليظنها	حبه بتعجيل المجيء على عمد
فان هي جاءت طافقه وقبلت	يديه وأبدت فرحة قل ما تجدي
وتخدمه عمداً فان قال انه	ليحزنني أن تصمي هكذا عندي
* تقول له ذا البيت يتي وانما	أؤمل أن يتاعني سيدي وحدي
فتصبح عيني بالوصل قرية	وآمن من سوم التفرق والبعد
فذا دأبها حتى يعود من الهوى	سقيم فؤاد ما يعيد ولا يبدي

تفقد لا من حاجة لقصادها
فن بين خلخال يصاغ وخاتم
ومن توب خز بعد وشى وملحم
ويا لك من مسك ذكى وعبر
فذا فعلها حتى اذا عاد مفلسا
فقولاً لمن يهوى القيان تفهموا
وأشدنى بعض المحدثين لنفسه

يا صاح ان القيان للتمر الـ
يهوين هذا ويشكين لذا
حتى اذا ما اقتصن ذاهق
نفضنه واستلخن جلده
وصار كالآس فى غضارته
ناولته المسح ثم قلن له

وأشدنى بعض الكتاب لفضل الشاهرة

يا حسن الوجه سبي الادب
يا ويلك ان القيان كالشرك الـ
* لا يتصدى للفقر ولا
يلحظن هذا وذا وذاك وذا
بيننا تشكى اليك اذ خرجت
وأشدنى أحمد بن غزال لنفسه

اذا تعرضت للقيان
واعزم على فلسة أساقا
كم من تراث ومن تليد
فشل الفقر بالبيان
أعض من طعنة السنان
وطارف واد خارتان

ولكن لتكليف الهدية فى القصد
ومن دماج يهدي على أثر القصد
ومن مصمت يشري على أثر البرد
وعود وكافور لقي ومن قد
تجنت وأبدت جانب الهجر والصد
مقالى قاتى قد نصحت لكم جهدي

خر شبك يصدن بالماق
وجدأ ويرمقن ذاك بالحدق
مستهراً واستمال للومق
سلخا بطيب الدلال والفنق
صفرا بلاطارف من الورق
جئنا به فى البياض كاليقق

شبت وأنت الفلام باللب
منصوب بين الغرو والعطب
يرمقن الا معادن الذهب
لحظ محب بطرف مكتسب
من زفرات الشكوى الى الطالب

بالجذر والبذل والتواني
تقني به فوق كل خان
أضحت تهواه باللسان
يفقد فعلاته الحسان
مصرحاً ليس بالمعاني
واشتق إذا اشتقت بالاماني

أتلفه متلف عليهم
ما زال يصبو الى خلوب
أنخذته عشيق مال
حق إذا احتل ثم حست
غنته صوتاً لها عتيداً
قد فقد الكيس قاسله عني
وأشدني أيضاً

اليها لا لهو والمزاح بسيط
وصاف كما صاف الخليلط خليلط
عطني لديها نعمة وغليلط
ورقة فهمي بالقيان محيط
واست الى غير السماع لشيظ
لها كل يوم صاحب وربيط
سواء بديلاً أولون نبيط
وآخر منكود المعاش ينجيط
ومن دونها حزم على سليط
أفكر فيه هل هوام قبيط
وقبل يراه الناس وهو سقيط
ويترك رب القوم وهو حطيط
سفينف اذا بان الرجا وشريط

ومسمة غنت قلت بمهجتي
فقلت على اسم الله ثق بمودتي
فأعرضت عنها وانقبضت كافاً
فقلت وقد أحجلتها لتفري
أراك نشيطاً للسباع تحبه
فقلت تراني ويك أعشق قينة
إذا خرجت من مجلس وتبدلت
وان ذكر واثقلت ومن كان حائك
لمعرك ماتهوين الا دراها
واتي ورب البيت والله راحم
بمعي لينج قبل ينفض ريشه
هو انا هو يزرى عن المرء نعمة
فيعشقتنا من في يديه بضاعة
وقال أيضاً في قصيدة له

ه وقد ازمنت على الانقطاع
ق ولا يحسن الهوى بالحياع

حتى اذا ولت الدراهم غنته
أسل عني فليست أصاح للضي

عندها يا كل المفرط كفي
وأنشد للحكمي في مثل ذلك

قولا لمن يمشق قينة
فقد نوى في كفها نية
تواصل الماشق حتى اذا
ولت بغدر وقرون الفتي

ومن أحسن ما قيل في ذلك قول الشاعر

ماللا حبة في التخشع طار
سقياً ورعياً للذين يحملوا
لكنهم غدروا بيهديك في الهوى
ما إن يبالوا إن جفوك وصرجوا
لا بل أشدها عليك مصيبة
لا تتبن على القيان ولا على
قدم لهن ملاهياً ومضارباً
إن كنت صاحب لطفة وهدية
أو كنت صاحب كيف أنت ومرحبا
مابد من شيء والا لم يكن
لو كنت يوسف في الجمال فانه
ثم امتعت من الهدية أنكروا
عندي من القينات خبر بين
زار بن أحر ذات يوم قينة
• حتى اذا غتهم وسقتهم
نالت لأولهم أمالك ضيعة

• ويأوى الى أخس البقاع

يستفحزناً قبل افلاسه
مسرعة في قلع أخراسه
ما أخذ المشق بأنفاسه
تهتز بالكشع على رأسه

فأخشع وان حاقوا عليك وجاروا
ونأوا وما شدت لهم الكوار
وأخو القطيعة جاثر غدار
نحو المدينة أو طنوا أو ساروا
أن يفعلوا بك اذ هم حضار
زهو القيان قاتن تجار
وملاوياً يحظي بها الزوار
فلك الهوى منهن والايثار
فارحل فميشك عندهن بوار
لك ثم اقبال ولا ادبار
مامثله في حسنه ديار •
منك الذي لا ينكر الاحرار
ومن الهدية مسند آثار
في قينة لهم ندى وه قار
ونجسوا وبت في كفها الاوتار
فأجابها اني فتي سمسار

قأبو فلان ما عليه إزار
أصدق فقال عجيبها عطار
أدهانشا والقسط والاطفار
جدر السؤال كاه قسطار
لا سوق لي لكنني حفار
بقضيب كي أعرف المقدار
وأصابها عند الجواب حصار
قالناس في أخلاقهم أطوار

إن هام قلبي بذات أسوار
حتى تراني رهين أحجار
أورثته الذل بمدا كثار
رطب وغنج وغمز أبصار
وحسن لحن وقرع أوتار
وصار ذا فكرة وتسهار
بيضه بالنهر نهر بشار *
ودع وصال الفيان في النار
هوين أو شئن ذاك من طار

وعد عن المولى وما شئت فافعل
وقيماً إذا ما كنت غير مبجل
فان خد المصباح فادن وة
ونم غير مذعور وقم غير معصب

قالت فأهد لنا ازاراً معلماً
ثم اتنت لسؤال آخر منهم
قالت فليس يهنا ما زرتنا
وإذا ابن أحر قد أعد جوابها
ثم اتنت لسؤاله فأجابها
فاذا همت بحفر قبرك فابقي
قتلج لجبت خجل و طاطت رأسها
وكذا القيان ولا أقول جماعة
ولا بن أحر أيضاً

عذبي ذو الجلال بالنار *
ولا تمسقت قينة أبداً
كم من غني تركن ذا عدم
سلبن منه الفؤاد بالنظر الـ
وبالتشاجي أتلفن مهجته
حتى إذا ماضت دراهمه
* ناولنه المسح ثم قلن له
* فلا تفرنك قينة أبداً
فليس في القدر عندهن إذا

و أحسن بن الجهم حيث يقول
فاطلق يدأ في بيته بتفضل
أش د واغمز بطرف ولا تخف
وون سباح ولح وذمه
وسل غير ممنوع وقل غير مسكت

لك البيت مادامت هداياك حجة وكنت مليا بالشراب المعسل
تسان لك الابصار عن كل نظرة ويصني اليكم بالحديث المقلقل
واعلم انه لا وفاء لمن ولا حفاظ عندهم ولا يدمن على ود ولا يفين
لما شق بهد وهو آمن مشترك وحبيهم مقتسم وقد ألتدني بعض الادباء

استخبرا زينب عن قولها في رجل يمسد وبين
أذاك منه حسن جائز أم ليس برضى الله دينين
حسبك يازنب من هجعة يسترزق الدهر على اسمين
فلا تردي جمع هذا وذا فالنمى لا يجمع سيفين
والشدى الامر الى واحد ولا تكوني ذات بعين
لا يحمل المنبر ردفا ولا يصلح ملكا بين اثنين
وطاة السوء اذا استحكمت على امرئ شر من الدين
لست وان كان الهوى غالي أقنع بالثنين على الثين
يجلب غيري وأكون الذي يرضي من المتر بقرنين

وأحسن أبو ذؤيب حيث يقول

تردين ككيا تجمعيني وخالدا وهل يجمع السيفان ويحك في غمد
وكنت كرقراق السراب اذا جري يقوم وقد بات المطي بهم تخدي
وقال آخر

ألا يا عاشق القينات جهلا أردت بان تكون أبا البغول
أرضي للهوى من ليس يرضي على ضيق الهوى ألقى خليل
وليس هوى القيان بمحمود عندي ولا عند ذوي الادب وأهل
النهي والارب ولا لا كثرة ميل اليه ولا حرص عليه وان كان قد
ألتدني صديق لي قوله فيهن

زعموا خلة القيان غرور كل زعم من زعم زور

قسماً للقيان بالمهد أوفي من جوار تضمنه الخدور
انما زخرف المفاليس هذا حين قات محاحهم الكسور
أهل هذا الزمان أطري من الآس وكل عمود مستور

واحتج في ذلك بأن هوى القيان على ما فيهن من السيوب أسرع
إلى النفوس وأوقع في القلوب واغاق بالارواح واخلق للنجاح وهن
أقرب أملا وأقل عالا والظفر بهن أسرع من الظفر بربات الخدور
والاحتجابات وراء الستور وانهن مزورات وأولئك معدومات وزعم من
طلب القية الجدو لمولاها من عشقها وكثرة مؤنتها عليه وطلبها لما لديه
ومسئتها الهدايا والالطف والبر والتحف انما هو من رغبها في هواء
وميلها الى رضاه ولانها تؤثر على العالمين وتستهي قربه دون سائر
الحين لانه اذا وافي جدوها من عند عشيقها مع تتابع الطافه وكثرة
يره وإسلافه رغب المولى في صفاته وطمع في استصفائه فاحلها معه
الايام الكثيرة والايالي المتسابة فهذه جملة من القيان لمن عشق ورغبة
فيمن ومق وليس ذاك عندنا كذلك وانما هي حيلة ممن احتج لمن
بالوفاء وهن معروفات بالغدر والجفاء ولو كان ذلك كما زعموا لم تتغير له
عند اختلاله ولا قلته عند اقلاله بل كان يكون منها عند ذلك الاسعاف
على هواء والمواساة في نفسها في الحياء ولكن هو كما قال المؤمل ابن أميل

والغانيات كذاك هن غوادر أبداً حبال وصاهن تبحزم
يخابن بالنظر الفتى ويعده نيلا ودون عداتهن الأنجم

وكما قال بشار بن برد

فو الله ما أدري وكل مصيبة باي مكيدات النساء أكاد
غرور ما يدك أن جداءها جدى بارقات زهن جماد
ومع ذلك: "تذوق لاشيوخ عندهن ولا لتوي القبح والمعدم

لمع لديهن على اتين يحتملن القبح والشيب مع اليسار ويكرههما
ع الفقر والافتار فاذا اجتمع القبح والشيب مع الافلاس في أى انسان
كان من الناس فليس عندهن مطلب ولا لديهن سبب ولذلك قاله
المطوى

تاهت على بحسبها وجمالها	وقول لي يا شيخ أنت مخادع
شيخ وأفلاس وقبح ظاهرا	أطعمت فينا أخلفتك مطامع
فاجيتها الافلاس يذهبه الغنى	والشيب يذهبه الحساب الناصع
قالت قبح الوجه فيه حيلة	والقبح ليس له دواء نافع
يا صدقهما كان أوضح حقيق	لو كان يدفع قبح وجهي دافع

وقال بعض الاعراب

طويلات أعناق سباط أكفها	وقيقات أوساط نبال المآكم
تأزرن رملا وارتيدين بحلة	من الروض ريازها جديناهم
وتصرف ودى نحوهن صباية	ويصرفن عنى الوجه نحو الدراهم

ومثل ذلك ما روى عن نصيب أنه قال لقيتني بالطواف امرأة
دحداحة مزاحة فقالت أنت نصيب فقلت نعم قالت ألسن القاتل
إذا البيض لا يأتين في الحب رقة يعاب ولا يأخذن في الود درهما
واذن هن يدنين الكرم بوده لمن ويرفضن الدقيق الملوما
قالت لا أراك تكتب الا درهمك فاعضض ببظرامك من أين
تمشط احدانا اذن وأشد بعض الادياء

واذا قلت لها جودى لمن	قد براها الحب قالت لى أجل
أنت صراف قاتيك له	أد كـهـه نقود تحتل
قلت متهوين الا موسرا	ذاهبا " وحلك
فاجبتني بصوت مسمع	كف بنا انت والله مقل

أيها الناس ألا أخبركم ليس للمحب مع الفقر عمل
ولقد أحسن أبو الشيب حيث يقول

حسر المشيب قناعه عن رأسه فربينه بالصد والاعراض
نتان لا تصبو النساء اليهما حلى المشيب وحلة الانقراض
فوعودهن اذا وعدتك باطل وبروقهن كواذب الایماض
وروي عمر بن شبة عن موسى بن اسماعيل المتقري قال كان
الخيل السعدى يمشق امرأة من قومه فاتلف عليها كل ما يملكه حتى
صار يبيع البعر فاتاها يوما فزبرته وطردته فالصرف وأنشأ يقول
اذا قل مال المرء قل صديقه وأومت اليه بالقيوب الاصابع
وقال الاصمعي عشق رجل امرأة وأظهرت له مثل ذلك فبشت
اليه يوماً تسهده مالا فتعذر عليه ووجهه بنصف ما طبلت فتعصبت وهجرته
فكتب اليها

يا أيها الغضبان أن سامني ما مثله ثقل على الموسر
فجئت بالنصف له كاملاً فقال ليس الحب للمقتر
هني غريباً لك يامنيق ما يقبل النصف من المعسر
فكتبت اليه

ان كنت في حالك ذا عسرة فدع طلاب الشادن الاحور
ما أن منحناك الذي نلته دون ذوي البهجة من معسر
ألا لتقضي حاجتي كلها في حال ذي العسرة واليسر
وقال الاخطل يصف نفورهن عن المشيب وغدرهن بالكحول والشيب
واذا دعوتك عمهن فانه نسب يزيدك عندهن خبالا
واذا وعدتك نائلا أخلفنه ووجدت عند عدائهن مطاللا
وهال القطامي أيضاً

واذا دعوتك عنهم فلا تجب فهنالك لا يجيد الصفاء مكانا
 واذا رأين من الشباب لدونة فمسي حبالك أن تكون متانا
 وقال جرير

رأت من السنين أخذن مني كما أخذ السرار من الهلال
 فقالت فيم أنت من التصابي متى عهد التشوق والدلال
 فما ترجو وليس هوى الغواني لأصحاب التضح والسعال
 وقال أيضاً

واذا الشيوخ تعرضوا لمودة قلن التراب لكل شيخ أدردا
 تلقى الفتاة من الشيوخ بلية ان البلية كل شيخ أرمد
 وقال امرؤ القيس

أراهن لا يحين من قل ماله ولا من رأين الشيب فيه وقوساً
 وأشدني بعض الكتاب لابي الشبل

عذري من جوارى الحمى اذ يرغبني عن وصلي
 رأين الشيب قد ألبسني أبهة الكهل *
 فأعرضن وقد كن اذا قيل ابو الشبل
 * تساعين فرقم السكوي بالاعين النجل

والشدت لغيره

رأين الغواني الشيب لاح بعارضي فأعرضن عني بالحدود الواضري
 وكن اذا ابصرني او سمعني بي سمعن فرقم الكوي بالمحاجر
 وهن على ما فيهن من سرعة الملل وما طبعن عليه من البذل متمكنات
 من القلوب مبرات عند محبتهم من العيوب وان من محمود مذهب انظر قائ
 الميل الى مغازلة النساء ومداعبة القينات وحب النساء عندهن من حسن
 الاختيار وهو أشبه بمذهب ذوي الاخطار وليس هوى الغلمان عندهن

بمحمود ولا هو في سيرهم موجود وانما آثروا هوى النساء على العلمان
ومدحوهن بكل لسان للمليح براعتهم وتكامل ملاحظتهن وعجيب
شكلهن وبديع دلهن وفيهن أيضاً خصال عمودة وملاحمة موجودة
ان عدمت من الجمال وجدت في العقل وان عدمت من العقل وجدت
في الدلال وروائحهم أذكي وهواهن للقلوب انكى والعشق بهن اليق
وهن للرجال أوفق وقد قال بعض الشعراء في ذلك وماح

أحب النساء وذكر النساء ويمجب قلبى لذيق النساء
وهل لذة العيش الا النساء وحسن الغناء وشرب الطلاء

وقال الفرزدق

منع الحياء من الرجال ونفمها حدق تقلبها النساء مراض
وكان أفئدة الرجال اذا راوا حدق النساء لمثلها أمراض
وقال دعلج بن علي الخزاعي

أحب ذخيرة وأحب علق الى الغايات وان غنينا
وكل بكاء ربع أو مشيب نبكيه فمن به غنينا

وقال بعض الادباء

فلو أني رأيت الناس يوما ووليت الحكومة والخصاما
لقرت عين من يهوى الجوارى وعاقبت الذي يهوى الغلاما
سألتك أيما أحلا حديثاً وأطيب حين تعشقه التزاما
* أجازية منعمة وداح تريدك للفرام بها غراما
أو أمرد منتن الابطلين منه له ربح كرمحك حين قاما
يريدك للسدراهم لا الحب وتلك تذبذب من كلم سقاما

وأشدني على بن العباس الرومي لنفسه

نيكك العلمان مأمسكك النسوان أفن

انما يحشق في الظلم—زاذا أعور بطن
وما رأينا أحداً من العرب المتقدمين والشعراء المفضلين صمدوا في
أشعارهم الى غير ذكر النساء ولا صدروا قصائدهم الا بالتشبيب بوصف
النساء هذا حسان بن ثابت الانصاري شاعر رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول

يا قوم هل يقتل المرء مثلي واهن البطش والعظام سؤوم
شأنها المطر والفراش ويعلوا ها لجين ولؤلؤ منظوم
لو يدب الحولى من ولد الد ر عليها لاندبها الكلام
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ينصب له منبراً في مسجده ويدعوا
الناس الى استماع شعره وهو يشبب قصائده بهذا وما أشبه من ذكر النساء
وهذا كعب بن زهير ينشد للنبي صلى الله عليه وسلم في مسجده

بانت سعاد وقلبي اليوم متبول متم عندها لم يند مغلول
أكرم بها خلة لو أنها صدقت موعودها ولو أن النصح مقبول
(ويمدح النبي صلى الله عليه وسلم في قصيدته هذه فيقول فيها)
ان الرسول لنور يستضاء به وصارم من سيوف الله مسلول

والنبي صلى الله عليه وسلم يومئ الى الناس في مسجده أن اسمعوا
شعره ولو كان ذكر النساء في الشعر منكراً لكان النبي صلى الله عليه
وسلم أولى من أنكره ولو كان ذكر غير النساء أولى بالتقدمة في الشعر
من ذكرهن لكان النبي صلى الله عليه وسلم أولى من أمر بذلك
واستقبحه ولو كان أيضاً في الشعر ذكر النساء من الرفث والفحش
والحنا لكان ما قيل في رسول الله من المدح أحق بأن يسقط منه ذكر
القيح كما أسقط ذكر الذكورة ووصف تعشقهم من هذه الاشعار
ومن نظائرها من مدح ذوي الاخطار وما وجدت ذلك في شيء من

أشعار المتقدمين وإنما صرف الآن في شعر المحدثين وأين ظرف النساء
 ووحسنهن من غيرهن وأين ملاحاة سلامهن وحلاوة كلامهن ومستحسن
 مداعبتهن ومحبوب معاتبتهن ومليح مراسلتهن لاسيما ان شبن هواهن
 بالغيرة على محبتهن والتدلل على متعشقين وصددن من غير زلل وهجرن
 من غير ملل وهن والله في كل أحوالهن القاتلات بأفماطن وصالحن
 حتل وصددن قتل وهن المالكات للقلوب السالبات للعقول اذا خلون
 مزحن وان ظهرن نظرن فقتلن بلحظ عيونهن وصرعن بكسر جفونهن
 وأحين بقولهن الكاذب ووعدهن الخائب فلا شيء أحسن من مطالن
 ولا ألد من خلف وعدهن وقد استحسنت الشراء ذلك منهن ومدحته
 في كثير من الاشعار فهن * أخبرني أحمد بن يحيى عن الزبير بن بكار
 عن سليمان بن عياش السعدي عن أبيه عن جده قال حدثني السائب
 رواية كثير قال كان كثير رجلا مذبوحاً لا يستقر في مكان فقال لي
 ذات يوم اذهب بنا إلى بن أبي عتيق تحدث عنده فأتيناه فاستنشد بن
 أبي عتيق كثيراً قالشده

أبائة سعدى لم سببين	كما أنبت من جبل القرن قرين
أأن زم أجمال وفارق جيرة	وصاح ضراب الين أنت حزين
كانك لم تسمع ولم تر قبلها	تفرق آلاف لمن حنين
حنين الى آلافهن وقد بدا	لمن من الشك الغداة يقين

حقى اذا بلغ الى قوله

فاخلفن ميعادى وخن أمانى وليس لمن خان الامانة دين
 فقال ابن أبي عتيق أو على الدين محبتن يا ابن أبي جمعة ذلك أملح
 لمن وأدعى للقلوب البهن عبيد الله بن قيس الرقيات أشعر منك حيث يقول
 حبذا الادلال والفنج والى في طرفها دعي

والتي ان حدثت كذبت والتي في وصلها خاليج
وترى في البيت صورتها مثل ما في البيعة السرج
خبروني هل على رجل عاشق في قبلة حرج
فقال لا ان شاء الله وانصرف وقال القطامي يستحسن ذلك من

أفما هن ويصف ملاحه اعتلاهن
وأري الغواني انما هي جنة شبه الرياح تلون الالوانا
واذا حلفن فهن اكذب حالف حلفا وأملح كاذب ايمانا
وقد أحسن محمود الوراق حيث يقول

اصطبغ كأس شراب واغتبى كأس تصابي
واجعل الايام قسما بين عتب وعتاب
ووصال واهتجار وبعاد واقتراب
واجتناب في دنو ودنو في اجتناب
ورسول بكتاب وانتظار لجواب
وقدوع من حيب بالمواعيد الكذاب
ليس في الحب ولا الصبوة حفظ للصواب

وقال بعض المحدثين

ليس يستحسن في حكم الهوى عاشق يحسن تأليف الحجج
بني الحب على الجور فلو أنصف المعشوق فيه لسيج
وقال آخر وأحسن في قوله
ألا انني راض بما حكمت جمل وان كان لي فيه البلية والقتل
فكروا على العذل فيها فاني رأيت الهوى فيها يجده العذل
وما كان جنتها لبذل رجوته لديها فاختى أن يغيره البخل
ومن ذلك قول جميل بن معمر العذري

ولست على بذل الصفاء هويتها ولكن سبتنى بالدلال مع البخل
وقال أيضا

ويقلن انك يابئين بخيلة نفسي فداؤك من ضنين باخل
ويقلن أمك قد رضيت بباطل منها فهل لك في اعتزال الباطل
ولسائل من ألد وأشنى أدني الى من البغيض الباذل
ودخلت عزة على هشام بن عبد الملك بن مروان فقال يا عزة
أتعرفين قول كثير

وقد زعمت أنني تغيرت بعدها ومن ذا الذي يا عزة لا يتغير
تغير جسمي والخلقة كالذي عهدت ولم يخبر بترك مخبر
فقلت ما أعرف هذا ولكني أعرف قوله

كأنني أنا جني صخرة حين أعرضت من الصم لو يمشى بها الصمم زلت
صفوح فما تلقاك الا بخيلة فمن مل منها ذلك الوصل ملت
وألشدني أحمد بن عبيد لرعاة الفقعى

ألم تعلمي أم لا وكل بلية من الدهر يفتى بؤسها ولبيها
ولم تحبدا بلجاء الا بخيلة وإن أيسرت واحتاج يوما غربها
وألشدني محمد بن يزيد لكثير عزة

وكم من خليل قال لي هل سألتها فقلت نعم ليلى أذن خليل
وأبعدني نيلًا وأسرعه قلبي وإن سئلت نيلًا فشر منيل
وألشدني أحمد بن يحيى لجميل بن معمر العذري

وهجرتك من تبا بلاء وشقوة عليك مع الشوق الذي لا يفارق
ألا انها ليست تجود لذي الهوى بل البخل منها شيمة وخلاتق
وألشدني ابن أبي خيثمة لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
وزادك اغراء بها طول بنحماها عليك وأعزى لم أعظمك الهمة

ومثله قول الاحوص بن محمد الانصاري
وزادني كلفاً بالحب أن منعت أحب شيء إلى الانسان مامناً
كم من دني لها قد كنت أتبعه ولو سحا القلب عنها كان لي تبعاً
وقال جرير يذكّر طول المطل والخلف

واذا وعدتك نائلاً أخلفته وإذا طلبن لوين كل غريم
يرمين من خلل الستور بأعين
وقال أيضاً

لعمر الغواني ماجزين صباقي رأيت الغواني مولعات بذى الهوي
وقال أيضاً

لم ترفى بذات لهن ودي اذا ماقلت جاز لنا التقاضى
وقال أيضاً

يقطن اذا ماحل ديتك عندنا لك الخير لا تقضيك الالسية
وقال أيضاً

واذا وعدتك نائلاً أخلفته ان الغواني قد قطعن مودتي
وقال كعب بن زهير

كانت مواعيد صر قوب لها مثلاً فلا يفرنك مامنت وما وعدت
وقال نصيب

ألبين ياللي جمالك ترحل ليقطع منا الين ما كان يوصل

كمللنا بالوعد ليلي وتثني
وقال كثير

واني لأرضي من نوالك بالذي
بلى وبأن لا أستطيع وبلمني
وقال آخر

يارب خذني من الملاح فقد
من اللواتي يقان لن وتم
والذي جاء في ذلك كثير يطول شرحه ويعي وصفه وقد مضى من الفصل
مافيه كفاية لذوي العقل وقد أفردنا كتاب القيان لنم عظم القيان فأغني
مافي ذلك الكتاب عن تكثير هذا الباب فأعرفه ان شاء الله واعلم ان
الهوي والحب والبخل والعشق والغزل يحسن بأهل النعمة واليسار ويزري
بأهل الاملاق والاقتار ولنا نقول انه محرم على هؤلاء لاعسارهم ولا
محلل لأولئك ليسارهم وليس بالحق ما يدخل أهل الجهالة في الوصف
ولا بالفقر ما يخرج أهل الادب من الظرف وقد قال بعض الشعراء
قد يدرك الشرف الفتي ورداؤه خلق وجيب قبضه مرقوع
وليس أسباب الهوي ميينه عن اليسار والسعة والثناء واليذل والعطاء
والنفقات الزينة والصلاة الكثيرة والهبات المنية والهدايا السرية
والخيل لعدم وقن المعسر لاحياة له في ذلك فمن تعرض للهوي ومال
الى الصبي لم يحسن ذلك به لافلاسسه وثلة رات يده واقلاله وما هلك
امرؤ عرف قدره واجهل الناس من عدا طوره وقد قال بعض السخاء
يعيب بجهله ذي الظرفاء ألم يعلم أنه لا يكون لمقير ظرف ولا يرفع اليه
طرف ولا يمع عليه وصف والفقر مذموم بكل لسان ولثني محبب الى
الى كل انسان وأشد قول صرصة بن الورد

ذريتي للثني أسمي فاني رأيت الناس شرهم الفقير
 وأحقهم وأهونهم عليهم وان أسمي له كرم وخير
 يباعده الدني وتزدريه حليته وينهره الصغير
 وقد أخطأ المائب هم في مقاله وتكسح في خيرته وضلالاته لان
 صرورة لم يذهب الى ثلب الاداء ولا الى تعنيف الظرفاء وانما عنف على
 طول الاهمال وحث على تكسب الامهال وهذا مثل قول الآخر
 لعمر ك أن المال قد يجعل الفقى نسيباً وان المقر بالحر قد يذرى
 وما رفع النفس الدنية كالغنى ولا وضع النفس الكريمة كالفقير
 ومثل ذلك قول الآخر
 المقر يذرى بأقواء ذوي حسب وقد يسود غير السيد المسال
 وكقول الآخر

أجلك قوم حين صرت الى الغنى وكل غنى فى العيون جليل
 اذا مات الدنيا الى المرء حوات اليه ومال الناس حيث تيميل
 فهو لاء لم يذهبوا الى تفنيد المتظرفين ولا الطعن عن المفتتين وكيف
 والتظرف بهم أليق وسه الظرف عامهم أصدق وهذا الباب قد ذكرته
 على جنبه في كتاب نظم اتاج فى صفة الاتوك المرزوق والظريف
 المحتاج وجعلنا جملة ماسر فى كتابنا نصفه بيتا وبين من زعم ان الامر
 ليس كذلك والذي زعم أنه لا يكون للفقير ظرف مدته في لجهالة
 واستخف بلى ان الظرف يذرى اتقلل ما يبح ولكن الهوى واخذى
 ويبح وذلك أن الفقير ان طاب لم ينل وان رام بلوغا لم يصل وان
 استوصل لم يوصل فهو كمن اقلب طارب لآب حزين النفس ميت الحس
 ذاهل العقل بعيد الوصل فذكره الله لئلا لا يقدر على بلوغ اتمامه أهلى
 من تلبسه بما يزيد به فى اغتمامه وقد يجوز أن يكون ظريفاً بغير عشق كما

كان عاشقاً بغير فسق لانه لانهياً له اقامة حدود المشق والظرف بلباقته
ونظافته وتخلقه وتعلقه ومداراته ومساعدته ولا ينهياً له القيام بحدود
اشق ان لامال له فيعينه على هواه ولا مقدرة له قبله رضاه وان يلى
عن يستهديه ويستكسبه ويطلب به ويريد فضله وهو لا يقدر على ذلك
فهى العظمة الكبرى والمصيبة العظمى والحسرة التى تبقى والكمد الذى
لا يفتى فليتحرز الاديب من الهوى قبل وقوعه فى المصطب وليتخفظ
منه قبل ضلله ليتخلص من شركه فلا يقدر على الهرب وفل من رأيت
وقع فى هوى فتجا من غله أو أمكنه ليتخلص من حبله ولم يقدر على
التخلص من الهوى بعد الوقوع فى دوك البلاء الا مالك لقلبه مانع لغربه
حزم فى فعله جامع لعقله فان الاديب اذا كان بهذه الصفة ورأى آيات
الملك وعلامات المنزل وأمارات الغدو ودلالات الهجر بادر فريسته وتخلص
مهبته وزجر قلبه وصرف حبه ولم يقم على طول الجفاء ولم يعرض
نفسه لضول البلاء ولم يستعبد لها بالتذلل والخشوع والتضرع ولكنه
يصرفها صرف متسدر عبوف ويمنعها منع مالك عزوف وقد شرحت
لك ما قيل فى المصارمة باباً لتقف عليه وببين لك صحة ما فيه ان شاء الله
ولا قوة الا بالله

﴿ باب ما جاء فى مصارمة ذوى الغدر ﴾

(وابادة عند الملك والهجر)

اعلم ان صير الخب على هجر الخيب تجرعه للفصص والتعذيب
وهما لجة الزفير والتعذيب وتنفل السلب لفرق لوجيب من المعجز الظاهر
ولموت الحاضر والمبادرة بالاسراف بعد تغير الآلاف من الحزم الممكن
وارأى الرصين وان من أحسن قيل فى المصارمة قول زهير بن أبى

سلمى حيث يقول

ألا يال قوم للصبي اذ يقودني
فليتك قاليني فلا وصل بيتنا

وللوصل من أسماء اذ أنا طالبه
كذلك من يستغن يستغن صاحبه

ومما يتعلق بهذا قول المتلمس

فان تقبلي بالود تقبل بمثله

والا فاما نحن أنأي وأشمس

ومثله قول نافع بن خليفة

بآية ما قالت غنيت بغيرنا

ونحن سنتغني عنك مثلاً ونصدف

وقال آخر

فان تقبلي بالود تقبل بمثله

وان تدبري أدبر الى حال باليا

ألم تعلمي أني قليل لباتي

اذا لم يكن شيء لشيء مؤاتيا

وقال آخر

فان تقبلي بالود تقبل بمثله

وان تؤذينا بالصرمة نصرم

ومثله قول عمر بن أبي ربيعة

سلام عليها ما أحبت سلامنا

فان كرهته فالسلام على آخري

ومثله قول الآخر

وكننت اذا خليل رام صرمي

وجدت لذي منفسحاً صرمياً

وأحاد أبي ذؤيب الهزلي حيث يقول

فان وصلت حبيل الصفاء قدم لها

وان صرمته فالصرف عن تامل

ومثله قول ابراهيم بن العباس

بقلي من هوي البيض الصراف

وتمجيني من البيض القمصاف

فان اصغى في ودي والا

فايس لي من في خلاف

وقد أحسن الذي يقول

كم من أخي ثقة فد كنت آمله

هبت عليه رياح الغدر فانتقمنا

أهملته حين لم أملك صيانتَه
وقلت للنفس عديهِ فتي نزحت
فما بكيت عليه حين فارقني
ثم اتقبضت بودي مثله ما اتقبضنا
به النوي أو من القرض الذي اتقرضنا
ولا وجدت له بين الحشامضنا

وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

أميطي الهوى أن شئت عني فاقضي
فلو كنت لي عيناً إذا لفقتها
ولو كنت لي كماً إذا لقطعتها
سألتك هل للتأقضى العهد والذي
فان شئت فاقلفني وإن شئت فاعرضي
عهود الهوى واسترزي الله في ستر
ولو كنت لي أذنأ رميته بالوقر
ولو كنت لي قلباً نزعته من صدري
يخون سوى الأعراض والصد والهجر
فوالله ما أمسيت متى على أمر
ونقد أحسن الخاليع حين يقول

هو بترككم جهدي وزدت على الجهد
فان أمس فيكم زاهداً بعد رغبة
لعمري لقد أغضبت فيكم على التي
تأيتكم بقيا الصديق لتقصدا
تعزوا ببأس عن هواي فاني
أبي القلب إلا نبوة عن جمعكم
أرى النذر ضداً للوفاء واني
إذا ختمت بالغيب عهدى فـ لكم
صلوا فافعلوا فعل المدل بوصله
فـكم من نذير كان لي قبل فيكم
فوا أسفاً من صبوة ضاع شكرها
وأشدني بعض المحدثين

سأفنى حياتي قبل هجرانه وجدا

هجرت حيباً كنت أحسب اني

* وذلك اني كنت صبا بحبه
فقابلني من قلة الحفظ للوفا
فقلت لقلبي باللامه قاصطير
فطاوعني قلبي فبت مساما
وانشد أبو الطيب لنفسه في مثل ذلك

عنت عليكم مرة بعد مرة
فلما رأيت القول ليس بناهي
زجرت فؤادي زجرة عن هواكم
أفنى كم يكون الهجر بمن تحبه
وصبرك لو تدري على الهجر ساعة
تعز فان انشدر منه سجية
تعز فان اليأس يذهب بالهوى
تعز وداو القلب منك بهجره
فطاوعني قلبي فبت أرى الهوى
وأصبح قلبي فارغا من هواكم
وأضحى وما فيه من الحب والهوى
ولقد أحسن الذي يقول

وددتك لما كان ودك خالصا
ولن يلبث الحوض الوثيق بناؤه
وقال آخر

رَنَقَ الحياض ولا التي
ولا
وانشدني أحمد بن يحيى

أجاوز للافراط في حبه الحدا
بان خاني ودي ولم يرع لي عهدا
ورم سلوة تلقى بسلوتك الرشدا
أقتش عن ودي فلا أجد انودا

وأفرطت في التعمدال واللوم والزجر
ولا الهى مقبولا لدى ولا أمرى
وقلت له سرا قاصنى الى سرى
وهجر الذي تهوى أحر من الجمر
وقد كنت ترجوه أحر من الجمر
ولا داء أدوى من معالجة الصدر
ولا شيء أشنى للفؤاد من الهجر
ففى الهجر لو يأتى شفاغلة الصدر
وما كنت فيه كالجنون أو السحر
كان لم يكن طاءه في سائف الدهر
اذا فيس مقدار الشعير من الذر

وأعرضت لما صار نهبا مقبلا
على كثرة الوراد أن يتهدما

تخاض ويغشاها المطرحة الجرب
عن الناس حتى ليس في

واني لاستحيي من الله أن أري واثرب رنقاً منك بعد مودة
 واثري للماء المخالط للقدى ومثله قول الآخر

لقد زعمت رياك انك قادر وانك للشرب الغداة عيوف
 لقد كذبت ما أن أعيج بمشرب أجاج ومالي في الوصال رديف
 وأخبرني أحمد بن يحيى عن الزبير بن بكار قال كان نصيب يأتي
 خلة له بالابواء وكان إذا أتاها رحبت به أمها وأكرمته وفرشت له إلى
 جنب ابنتها فجاء يوماً وعندها فتى أصفر كأنه مسر يتولج عليهم بينهم
 غير اذن ويختلط بهم اختلاطاً يكرهه نصيب فوثب إلى رحله فشدّه على
 راحلته فملقت به الجارية وقالت ألا تبوء عندنا يا أبا محجن كما دمتك فقال
 أراك طموح العين طارفة الهوى لهذا وهذا منك ود مؤالف
 فان تحملي ردفين لأكّ منهما فجيثي بهـ رد اني لأرادف
 وألشدني ابراهيم بن محمد النحوي لنفسه

يامن توهم أنسا نهواء ونذوب شوقا ان نأى مثواء
 كذبتك نفسك في بعادك راحة أن كنت بمن مهجتي تسلاه
 لا يجمع القلب القرع صباية وتأذيا منه بمن بهواء
 لكن اذا حل الاذى صرف الهوى فانزاح عن قلب الحب هواء
 ومثل ذلك قول أسماء بن خارجة الفزاري

خذى العفو متى تستدبني مودتي ولا تنطقي في صور حين أغضب
 فاني رأيت الحب في القلب والاذى اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب
 ومثله قول الآخر

وصلتك لما أن رأيتك وأصلا وباعدت جبل الوصل ما بدالك

توهمت منك الحفظ والرعي للهوى
زجرت فؤادي واجتبتك بعدما
فان قال قوم ان في الناس عاشقا
والشدني غيره أيضاً

منحتكم صفو المودة والهوى
وأعطيتكم من القيساد ولم اكن
فقابلتموني ضد ما قد منحتكم
فقدلت بما كان من الهوى
فان شتم جدوا الوصال من الهوى
فاني بري لا ذكرت مودة
وأشدد أيضاً لنفسه

من سلا عنك فاسله
لا تقولن لم وكم
فامسي يعمد الهوى
كل حب اذا انقضي
لك في الناس مثله
وعسى أو لعله
والتعزى يحمله
بعضه هان كله

وأشدني أنوا عبد الله بن مسرف لنفسه

ادن من كل صاحب يدن شبرا
وانذا ما ناي زراطا فزده
تم لا نطمعن يوما عليه
وهذا الباب على كثرتة واتساع القول في محته يعز على الاديب فعله
و يمنه ومن اتبانه شغله لانه لا يقدر أحد على التخلص من الهوى بعد
الوقوع في شركه واشرافه على مهول مهلكه الا بمدهم دخيل وسقم
طويل وفكر قاتل وشغل شغل فتعزز ذوي النهى من الهوى بالنزوع

أولي من أعمال الحيلة في طلب التخاص والرجوع واعلم أنه لا يصح
العشق الا لاربعة لذوى مروءة ظاهرة أو ذى طاهرة أو ذى مال واسع
أو ذى أدب بارع ويقبح عن سواهم لان الفقير اذا تعدي طوره ورام
ان يجاوز قدره قبح ذلك به كما انه يقبح بذى الغنى ترك التعرض
لاسباب الهوى وذلك لصغر نفسه الدنية وسقوط همته الردية لا يمنعه
من طلبه قلة ذات يده ولا تعذر الجبد بل فساد الطبع وعدم الحاسة
وموت الذات وبعد فان كنا في تقدمنا في غرض خطابتنا وفصول كتابنا
باناحة العشق والهوى ودعونا اليه الادباء وحثنا عليه الظرفاء وملأنا
بذلك كتابنا فانا نفرد للنصيحة فيه بابا يميز الى أهل التدبير وأهل
المعرفة والتبحر وبرغب فيه العاقل ويزهد فيه الجاهل لاتي لم اخله من
كلام مشور وشعر مشهور فقف على ما أصلت بين لك ما فرغت ان شاء الله

باب النهي عن الهوى والتعرض لاسباب الضنى

اعلم انه يقبح بالرجل الاديب والعاقل اللبيب ان يستخذي في
هواه ويملك قلبه سواء ويكون خادم قلبه وأسر حبه لاسباب مع تفسير
الزمان وغدر الاحباب والخلان ما يجد فيهم خليلا صادقا ولا يصاحب
الا ما ذقاتم ان أجهل الجهالة وأضل الضلالة سر الفتى الاديب على غدر
الحبيب فان الصبر على الحيانة والمدر يضع من المروءة والقدر * وقد قال
بعض الشعراء فاحسن

واني وان حنت اليكم ضامري فما قدر حي أن يذل له مدري
فلا ينبغي لاحد أن يذل لهواه فيشمت بنفسه أعداء ولا يركى الى
واحدة من النساء الحرائر والاماء فكلهن في الغدر سواء ومالواحدة منهن
عهد ولا وفاء * ولقد أحسن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر حيث يقول

لاأيها القوم المحبون ويحكم تعزوا عن الاحباب واحتسبوا الاجرا
 * فما واحد منهم بواف لواحد وصاحبتى تجزي وفائي لها غدوا
 فلو كنت من صخر لما كنت صابراً وما أنا من صخر وما أترك الصبرا
 وقد بلغنا أن ببعض بلاد الهند قوماً لا يشقون ويرونه ضرباً من
 السحر والجنون وذلك لمن فيهم الفلسفة ولهم الحكمة والتجربة زعموا
 أن سبب المشق سبب النوى وفيه المذلة والعناء ومنه يكون السقم والضعف
 وأكثر من في النساء وفاء أسرعهن خيانة وجفاء وأعطاءهن حلفاً وإيماناً
 أسرعهن خيئاً وسلواتنا فيارحمي للادباء وشمعتي على الظرفاء فما أطول
 بلاهم وأكثر شقاءهم وأسخن عيونهم يبتلى المميز منهم بالذليلة والكثير
 منهم بالقليلة والشريف بالدنية والذليل بالزورية فيطول في عشقها شهره
 ويكثر في أمورها فكره وتنهل عليها إذا نأت دموعه ويطول لديها إذا
 قربت خضوعه وهي تظهر له المحبة وتبدي له الرغبة وتحلف بالايمان
 المخرجات والعهود المؤكدات أنه حظها من الآدميين وشغلها دون سائر
 العالمين وتريه الجزع عند الفراق والفرح عند التلاق فتملأ قلبه هما
 وتورنه ضني وسقماً وهي تكتب سواء ولا تعباً بهواه لها في كل زاوية
 ربيط وفي كل محلة خايط لم يعدها قول الشاعر

فبامن ليس يقنعها محب ولا ألفا محب كل عام
 أظنك من بقية قوم موسى فهم لا يصبرون على طعام
 آيت فؤادها أشكوا اليه فلم أخلص اليه من الزحام
 ولا قول الذي أنشدني قوله أيضاً

الحان يعجز عن قوم اذا كثروا لكن قلبك مثل الحان أضواء
 في كل يوم له خمسون يعشقهم في كل شهر له ألف وآلاف
 وحكى الهيثم بن عدي أن رجلاً من المرب هوى جارية فتعسك

يودها وركن الى محبتها ثم أطلع على أنها لا ترد يدلا مس فقطعها وألشد يقول
 ألاحي اطلالا لواسمة الجبل ألوف تسوي صالح القوم بالردل
 فلو أن من أضحي بمنعرج اللوي الى الرملة القصوي بساقطة النعل
 جلوساً الى أن يقصر الظل عندها لراحوا وكل القوم منها على وصل
 ومن أكثر المحال وأحق المقال قناعة المرأة بصديق وصبرها على
 رفيق أحسن من فيهن حالا وأقلهن أشغالا من لها صاحب مشهور
 وخليل مستور وربيط ترأسه وصديق تحامله وان كان ذلك لا لمال
 ولا لطمع وآمال فقد كنا تقدمنا في باب صمة القينات وما طبعن عليه من
 المكر والحيلانات انهن يكتسبن بالهوى والعشق ويدارين بالتملق والرفق
 وليس بنات البيوت في الحدور وربات الحجال والقصور كذوات المذق
 من القينات وكذوات التكسب من المتقنيات فان هؤلاء معروفات بطلب
 الدراهم والاموال منسوبات الى التكسب بتمشيق الرجال لا يقدم عنهن
 الا مفرور ولا يثق بهن الا مسحور وانما يذهب على أهل الالباب
 وأهل التغرّف والآداب ومكر البنات المخدرات والغواني المحجبات
 اللواتي لم ترهن العيون ولم تكثر فيهن القالة والظنون اللواتي يبذلن
 نفيس الاموال لمن يمشقنه ويعنين من راسلته وكاتبته وتزعم انهن وراء
 الحجاب ودون الاقفال والايواب وانهن لا فرج لهن الا في المكاتب
 ولا فرج الا في المراسلة ولا سرور الا في النظر من بعيد ولا يقدرن
 على اللقاء الا في الخروج في كل عيد وأولئك اللواتي تخف أمورهن
 وتعني سرائرهن ويعطعن الجاهل فيهن ويصبو النزق اليهن ويشق بحبهن
 الاحداث والامطال ولا يتمسك بمودتهن الا الجاهل مع أن مكرهن
 أخفى من الحيل وأعظم من راسيات الحيل تنفذ حيلهن على الرجال
 ويتمكن كيدهن من الابطال وفيما خبر الله جل ثناؤه في بعض القرآن

من عظيم كيدهن ولطف حيلهن ما يغنى عن شرح كثير من سرهن وان
 في قصة زليخا ويوسف ما يستغنى به ذوو العقل والافهام من مكرهن
 القوي وكيدهن الخفي ولن يحترز منهن الا المجرب وسقى منهن الا المدرب
 فان ذا الحنكة اذا كان بين عايبا وكان في أمورهن حذبا أخذ من حيلهن
 عفوه وشرب من هواهن صفوه ولم يعلق بهن فتواده ولم يملكن قياده
 وذلك الحسن الحال والرخي البال لم تورقه الغموم ولم تنضجه الهموم
 لا كالذي غلب عليه الشقاء وأتبع له البلاء فركن الى حيلهن ودعته
 الرغبة الى ودهن فتمكن منه الهوى وتفرد به الضيق وتلك لا تشر
 بسهره ولا نعباً ففكره وبالله أقسم صادقا لو حلفت انهن لا يعرفن شيئا
 من الوفاء ما حنت ولو بحث المفسرون بهن المخدوع بحيلهن عن صحيح
 أخبارهن وفحص عن مكنون أسرارهن لوقف على صورة غدرهن
 ولبان له حيلة من مكرهن ولهن عليه بعد الكرامة ولرحم على نفسه
 بالملامة كما أشدني بعض الادباء لنفسه

أصلك أرجو بعدان رث حيله	لتد ضل سعي اذ رحوت ملولا
أبواب اليك اجوم من كل نوبة	فقد هنت في عيني وكنت سبيلا
اذا لم يجداني عن القدر مذهباً	وحدث الى حشر العزاء سبيلا
فو الله لا أرضيت داعية الهوى	ايك لا أعصيت فيك عذولا
وأشدني أيضاً	

سأعذر حتى تعجبوا من خيائتي	فقال ذنب غير حسن وقائي
ولولا أمور عارضت ما سبقتي	الى القدر حقاً لو تركت ورائي
سأزف دمعى حسرة وتندما	على ما غشى من صبوتي وعنائي
أشدني للحسين الخليل	

يراك على الايام تنجوا مساماً	ولست تري من غدرة أبداً بدا
------------------------------	----------------------------

يميناً وختت الله موثقه عمدا
لمن خانني ودي ولم يرع لي عهدا
على العهد حتى كاد يقتلني جدا

لمن لم يكن مني لمشاره أهلا
أفوز به أي كتسبت به عقلا

وأعرضت حتى خلت نفسي بحرما
أراك ترى نقص الموائيق منما
ولا كيف يسلى بعد أن يتتيا
وعلمت قلبي الصبر حتى تعلمنا
إلى سلوة حتى القيامة سلما
تعهد أن يحبني فأصبح منما
فكل امرئ يحزني بما عديما
وقل لمن لم يرع أن تتدما

نخل عنك البكاء من أثره
أعظم مما لقيت من حذره
تألم روح الغوى من غيره
وقد يؤوب البعيد من سفره
فقد جيت اللديد من تمره
يفض به صدمه إلى كدره

الست الذي آليت بالله جاهدا
ألا في سبيل الله ود بذله
عدمك من قلب أقام لغادر
ومن ذلك قول الحكمي

ألا في سبيل الله ود بذله
سوي ما اذا فكر فيه وجدته
وأنشدني بعض الأدباء لنفسه
توافيت لي حتى حسبتك مغرما
ومالك شيء منهما غير أنني
وما كنت أدري كيف يصبر عاشق
فأفقدتني بالغدر من غمرة الهوى
ولو لم تخلصني بغدرك لم أجد
فلم تر عيني قبل شخصك ظالما
فجوزيت عني بالذي أنت أهله
سيندم الناسا لعهد خليله
وأنشدني أيضا

يا فرب قد بان من كلمت به
شملك بالمر في نفسه
قد يسلم العاجز الضعيف قد
وقد يفوت القريب مطلبه
فان يذقك لوصال حسرته
فارحله فمن لا يحل مورده

ولقد أحسن الحكمي حيث يقول

أيها الكتاب عن غفره لست من ليلى ولا سمرة
لا أذود الطير عن شجر قد بلوت المرمن ثمره
وأشدنى محمد بن خلف أحد الفقهاء وأحسن في قوله

إذا كنت لا أنفك منك مروعا بغدو فان الهجر ليس برائع
إذا خافني من كنت أهوى وصاله فلت بجنات الخلود بقائع
أبت عزماقي أن يقود زمامها إلى غادر بالعهد ذل المطامع
قيامن به كانت حياتي حبيبة إلى ومن لولاه قلت روائعي
تمز بيأس عن تذكرة ماضى فلت لمن لم يرع عهدي بتابع
وإني وإن لم يرق دمي تأسفا عليك فما قلبي إليك براجع
وأجود ما قيل في هذا الباب قول أبي ذؤيب الهذلي

فإن تعرض عني وإن تبدلى خليلا واحدا كن سوء قصارها
فإني إذا ما خلت به رث حبلها وجدت لصرمى واستمر عذارها
وحالت كحول القوس طلت وعطلت ثلاثا فأعني ردها وظهارها
فإني قمين أن أودع عهدا بحمد ولم يرفع إلينا شئها
وأحسن محمد بن عبد الله بن طاهر حيث يقول

ألم تر أن المرء تدوي يمينه فيقطعها عمدا ليسلم سائر
وكيف تراه بعد يمينه صالما بمن ليس منه حين تدوي سائر

فمكذا لعمري ينبغي أن يفعل الأدباء وبمثل هذا قلتمظ الظرفاء وقد
يجب على العاقل المتأدب وذوي الحسنة والتجارب أن يجعل المرأة بمنزلة
الريحانة يتم بنصرتها ويتمتع بزهرتها حتى إذا جاء أوان جفافها وحالت
عن حالها في وقت فطافها نبذها من يده والقها وباعدها من مجلسه
وقلاها إذا لم يبق فيها بقية لمستمع ولا لذة لستمع والله درالذي يقول
تمتع بهما ما ساعفتك ولا تكن عليك شجأ في الخلق حين تبين

وان هي أعطتك اللبان فانها لاخر من خلانها ستلين
وان اقسمت لا ينتقض النأي عهدا فليس لمخضوب البنان يمين
ومثل ذلك قول النمر بن تولب

وكل خنيل علقه الرما ث والخيالات كذوب ملاق

ومن جيد ما قيل في هذا الباب مما يجب قبوله على ذوى الالباب
قول الحكم بن معمر الحضري أحد بني حصن بن محارب .

وبعض الهوى داء وفي اليأس راحة اذا آتيت وصل أو نياك منزل
وذو العقل لا يأسى على وصل حلة اذا لم يكن يوما عليها معسول
فلا ترض بالامر الذي ليس بالرضي اذا كنت تعتام الامور وتفصل
اذا المرء لم يحبك الا تكرها فدعه ولا يسجز عليك التحول
وفي الارض أ كفاء وفيها مراغم عريض لمن خاف الهوان ومرحل
وأن يقطع الامر الذي أنت قادر على جذه منه أعف وأجمل

والكلام في هذا الباب مطرد والقول فيه منسرد ولكن كرهت به
اطالة الكتاب واقتصرت على قليل من الخطاب وأبدت نصيحتي
للادباء وأهل المعرفة والمقلاء وأخبرت بما صح عندي وبالغت في
النصيحة جهدي فان رغب فيها راغب فقير معلوم وأن زهد فيها زاهد
فقير مذموم وأنا أعود الى ذكر الظرف والهوى فقد مضى من هذا
الباب ما كفى واعلم أن لامتنق سنة مقصودة وللظرف شرائع محدودة
ورأيت أربابه وأهله وطلابه متبعين لسبابها متمسكين بمخيلها متى حالوا عنها
سموا بغير اسم الظرفاء عند أهل الظرف ودعوا الى غير سنة العشاق
والادباء وهم فما استحسنوه من الزي والطيب والثياب والهدايا والطعام
والشراب حد محدود مستحسن معلوم وزى بين الطائفتين مقسوم
لا الرجال يتجاوزون ما حد لهم الى حشد متظرفات النساء ولا النساء

يتجاوزن حدهن الى حد الرجال الظرفاء وأنا أصف لك زي الفريقين
من الظرفاء والمتطرفات وأشرح لك ماعليه هؤلاء وهؤلاء من الزي
والحيثات ان شاء الله

﴿ باب ذكر زي الظرفاء ﴾

(في اللباس المستحسن عند سرات الناس)

أعلم أن من زي الرجال الظرفاء وذوي المروة الادباء الفلافل
الرقاق والقمص السفاق من جيد ضروب الكتان الناعمة النقية الالوان
مثل الديبقي والجنابي والمبطنات التاحتج والخامات ودراربع الدرجرد
والاسكندرانى والملحم الحزى والحراسانى ومبطنات القوهى الرطب
وأزرقصب الشرب والاردية المحشة المدنية والطيالسة الملحم النيسابورية
والمصمتة الديقية والحياب النيسابورية والمصمتة الطرازية والوشى السعدية
والخزوز الكوفية والمطارف السوسية والا كسية الفارسية والطيالسة
التولسية الزرق السلوية وكل ما أشبه ذلك وقاربه ودنا منه وصاحبه
وليس يستحسن لبس الثياب الشتعة الالوان المصبوغة بالطيب والزعفران
مثل الملحم الاصفر والديبقي المنبر لان ذلك من لبس النساء ولبس
القنات والاماء وقد يلبسون ذلك فى بعض الملاجىء ووقت الشراب
والحلوات الفلافل المسكة والقمص المنسبرة والاردية الملونة والازر
المصفر، وما استعملوها لفرشهم ولبسوها فى وقت قصفهم تشارفوا بها فى
مجالسهم ونعموا بها فى منازلهم والظهور فيها فيجبالسوفة والظرفاء مستحسن
من أهل العلم وابتاء الخلاء وايس يجيز أهل الظرف ولادب لبس شيء
من الثياب الدسة مع غسيل ولا غسلا مع جديد، لا الختان مع اروي ولا
البياض مع القوهى أيضا وأحسن الزي مائت كل والطبق وتناوب واتفق

﴿ باب زي الظراف في التكك والنعال والخفاف ﴾

ومن زيهم لبس النعال الزيجية والتخان الكنبانية والمشعرة العمانية
والحدو اللطاف والمخمة الخفاف ويشرك أسودها بأحمر وأصفرها بأسود
ويلبسون الخفاف الهاشمية والمكسورة الكتانية ومن الادم الثخين
والأسود الرزين بالجوارب الحر والمرعزي والقز ويسميون لبس الاحمر
من الخفاف ولبس الدارسية الخفاف ويأخذون التكك الابرسمية والتكك
الحزبة والمطارف القطنية والمنقوشة الارمنية

﴿ باب زيهم المخصوص في الخواتيم والفصوص ﴾

التختم بالعقيق الاحمر والفيروزج الاخضر والقضبة المحرقة
والياقوت الاسمانجوني والبجاذي الخراساني والمرانية الحر والياقوتية
الصفرواليمانية السود الحسنة القدود على الخواتيم المهرانية والمضروبة
المتوكلية ولا يتختمون بالذهب وليس من زي ذوي الادب وانما هو
من لبس النساء ولبس الصبيان والاماء

﴿ باب زيهم في التعطر والطيب ﴾

(الذي من خالفه كان غير مصيب)

ومن زيهم في التعطر والطيب بالمسك المسحول بماء الورد المحلول
واستعمال العود المسحوب بماء القرتقل المخمر والتسد السلطاني والعنبر
البحراني والعنبر والذرائر المفتوحة بالعنبر وسوي ذلك من الطيب
لا يقربونه والكاهن لعله يردده لا يستعملونه الا من حرارة ظاهرة أو من
علة غالبية أو موضوعا على الجمر مخلوطا بعير المسك وزعفران الشعر وهو

بهذه الصفة أطيب البخور وليس البرمكية وما أشبهها عليهم بمحظور وان
الحيد من البرمكية ومن البخور الزكية وانما يكره استعمالها المتظرفون
اذ هي مما يستعملونه المتقللون وكذلك اجتنبوا ماء الخلق لانه من طيب
النساء والغالية اذ هي من طيب الصبيان والآماء ولا يستعملون شيئاً من
الطيب الذفر مما يبدو له لون ويبقى له أثر وفي ذلك حديث، أتور عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال طيب الرجال ما ظهر راحته ومتى استعملوا شيئاً
من الغالية أو أطيب النساء كانت في أصول الشعر بحيث يشم ولا يرى له أثر

﴿ باب في مستظرفات النساء ﴾

(في اللباس المخالف لزي الظرفاء)

لبس الغلائل الدخانية والاردية الرشيدية والشروب المزرة والاردية
الطبرية والنقصب الملون والحرير الممين والمقالع النيسابورية وأزر الملحم
الخراسانية والجربانات المخانقية والكمام المفتوحة والسرراويلات البيض
المذيلة والمعاجر السود المصنيلة ولا يلبس شيئاً من التكك ولا شيئاً من
المرشوش والمطيب ولا النقية الالوان ولا من اثياب البياض الكتان الا
ما كان ملوناً في نفسه أو مصبوغاً من جنسه أو مغيراً بلون من أجناس
المسك والمصندل وأجناس المعنبر والمسنبل ليحول بالطيب عن تلك
الحال اذ ليس البياض عندهم من زي الرجال ولا يلبس أيضاً من
اثياب الاصفر والأسود والاحضر والمورد والاحمر الا ما كان جنسه
الصفرة والتزيق والخضرة والتوريد والحمرة مثل اللاذ والحرر والقز
والديباج والوشي والخزلان لبس المورد والاحمر والسنبري الاحضر
انما هو من لبس النساء التبليات وليس الآماء المتقينات والبياض عندهم
من لبس المهجورات والازرق والحداد من لبس الارامل والمقرعات

وأحسن الذي عندهم ما ذكروا وليس يتجاوز حد ما رسمناه

﴿ باب زيهن المخالف لزي الرجال ﴾

(في لبس التنك والحقاف والنعال)

لبس النعال الكنبائية المشعرة والمدهونة المخضرة والحقاف الزنانية والمكسورة والرهاوية والتنك الابريسيمية والرجال يشركونهن في التنك الابريسيمية ولا يشركن الرجال في التنك الديباج المنسوجة وشرابات الابريسيم المفتولة والزناير العراض ولا يزهن في ألوانها الى البياض ولا ما كان منها كثير الالوان والتخطيط ويتعطين من الالوان وقد يلبسن أيضاً التنك الخزية المطرقة القطنية ومن زيهن أيضاً في الطيب الذي ليس للرجال فيه نصيب استعمال اللبخ والصندل والصباح والقرنفل والساهرية والادقال والمعجونات والزعفران والخلوق وماء الخلوق والكافور وماء الكافور والمثلثة الخزائية والبرمكة السلطانية وسائر صنوف الادهان من البنفسج والزئبق والبان الا انهن اجتنبن استعمال والترشنام والرجال لا يستعملون شيئاً من ذلك والنساء يستعملن جميع طيب الظرفاء والظرفاء لا يستعملون شيئاً من طيب النساء ومن زيهن المعلوم في لبس الحللى المنظوم لبس مخائق القرنفل والخمر ومراسل الكافور والعنبر والقلائد المفصلة والمعادات المحرمة بشرابات الذهب المشبكة والابريسيمية المسلسلة وتخاذ السبيج اللطاف من المخروطة الحقاف ومثل السبيج الحلك والكوه والكرك والبور التقي وحب اللؤلؤ السري والحب الاحمر والكاربا الاصفر وسائر صنوف الياقوت والجوهر وينظمن بالحب وصنوف الجوهر كرازنهن وينقشن بالابريسيم والذهب عصائهن ويخذن خواتيم المقرنة والمناقير المطبقة بفضوص

اليافوت الاحمر والزمرد الاخضر والاسمانجوني والاصفر ولا يحسن
 بهن التخنم بالميثا والمقيق والفضة والحديد والملوح والقيرو وزج والبيجازي
 والمساييح وذلك من لبس الرجال والاماء وليس من لبس متطرفات
 النساء ولا يتخذن منها ماضق وعسر ولا ما جفا وكبر وقد تطير بعض
 الظرفاء من هدية الخاتم وزعموا انه يدعوا الى القطيعة وتهاداء آخرون
 وأقاموه مقام التذكرة والوديعة فأما الذين تطيروا منه فينشدون

وما كان هذا الهجر من طول بقضة ولكن بعض المزح للمرء قاتل
 مزحت لحيني مرة بخواتيم لاأخذه حلت على التوازل
 فصدت ولم تعلم على خيانة وطول سدود الحل للعقل سامل
 وينشدون أيضاً

اني مزحت ولم أعلم بخاتمك فكان منه ابتداء الهجر والغضب
 قد كنت ما قال أهل الظرف أنكره وكان قولهم عندي من اللب
 ان الخواتيم فيها قطع وصلكم فقلت هذا لعمرى غاية الكذب
 حق ابتليت فكان الحق قولهم أخذ الخواتيم فيه أكثر العطب
 وأشدني صديق لي في ضد ذلك

يقول أباي في الخواتيم أنها تقطع أسباب الهوى وأقول
 بان خواتيم الملاح وصول وخاتم من تهوى الملاح وصول

والعلة فيما كرهه الظرفاء وتطير منه الادباء من هدية التكة والخاتم
 حتى صار مستعيباً في العالم ان هذين وحدهما من جميع اللباس أن
 يستظرفا ويستنبا ويستحسننا فستوهبا وان الواحد اذا أهدى الى خيلة
 وأرسل الى حبيبته بخاتمه أو تكته ففقد ذلك من بده أو حزنه بعته
 باعث من غيرته على قطيعته وهجرته فاما من يتلقى هدية آخاه
 بالقبول وينزلها منه بالمنزل الجليل ويحفظها كخفظه لبصره ويشفق عليها

من الدهر وغيره فهو آمن من المجانبة مستريح من المعاتبة وقد رأيناهم
ربما أهدوا ذلك فهدونه على سبيل البيع ويأخذون منهم الشيء الطفيف
اليسير كالدرهم الصغير والقطعة من البخور فيخرج بهذا البيع عن حد
الهدية ويأمنون مافيه من مكروه البلية وقد بلغنى أن أبا نواس دخل على
خالد خيلويه فنظر في أسبغه الى خاتم فقال أرينيه فدفعه اليه وكان علامة
بينه وبين جارية يحبها فالصرف فاستعمل واحداً على مثاله ثم بعث به
اليها فأنكرت الفص فبعثت به اليه ولم تأتبه فدخل على حياله فلما رآه
مثل بين يديه وأتتاً يقول

تهديك ووحى يا أبا جعفر	جارية كالقمر الازهر
• تملقتى وتعلقها	طفلين في المهد الى المكبر
كنت اليها تهادى الهوى	بخاتم لي غير مستكر
فأنكرته اذا رأت فسه	فأدركتها غير المنكر
قالت لقد كان له خاتم	أحمر بهديها اليها سرى
فاليوم قد علق غيرى فقد	أهدي له الخاتم لآمتري
• آمنت بالله وآياته	ان أألم أحمره فليصبر
أو يأت بالحجة في تهقي	اياهم في خاتمه الاحمر
فأردده تردد وصلها انها	قرة عيني يا أبا جعفر

فأخرجه من أسبغه فدفعه اليه فهذا دليل على اجازة تهادى الخواتيم
وحفظها لاربابها وشدة الغضب والغيرة عند ذهابها فأما الطعام فعيوبه
أشد الاشياء على الظرفاء ضرراً وهم من عيوبه أشد توقياً وحذراً
لتكاثف عيوبه وكثرة مميته وأنا أبين لك زبهم في ذلك وما استحسنوه
في ذلك واستعموه وما استقبحوه فاجتنبوه ان شاء الله

﴿ باب ذكر زى الظرفاء في الطعام ﴾

(الذي بانوا به عن منزلة اللثام)

اعلم أن أول ما استعملوه تصغير اللقم والتحالل عن الشره والنهم وأكل
الأوساط الرقاق والبزماورد الدقاق وليس يأكلون العصبة والعصاة ولا
المرق والكلوة ولا الكرش والقبة ولا الطحال والرئة ولا يأكلون القديد
يأكلون الثريد ولا ما في القدر من الورق ولا يستحسنون المرق ولا
يتبعون مواضع الدسم ولا يملئون أيديهم بالزهم ولا يجللون المالح وهو
عندهم من أكبر القبح ولا يكوكون في الحل ولا ينعمون في كل البقل
ولا يأكلون الطلع لشبهه رائحته برائحة الماء الدافق ولا يمششون من
المظام كراديس قصب الساق الفليظ وإنما مشاشهم مالان وسفر ولا ما
غلف وكبر يأخذون ما نقل من المشاش على ظهر الأصابع ويطرحونه
ناحية من الخوان ولا يزعمون ما بين أيديهم من الرغمان ولا يتعدون
مواضعهم ولا ياطعون أصابعهم ولا يملئون باللقم أفواههم ولا يدسمون
يكبرها شفاههم ولا يقطرون على أفواههم ولا يمجلون في مضغهم ولا
يأكلون بجاني الشدقين ولا يزاء جون بين الأنين ولا يجاوزون ما
بين أيديهم شيء من الفتات ولا يأكلون قدراً باثثة ولا قدراً مسخنة
ولا يغمسون في صرفة ولا يضعون اقمة ولا يأكلون شيئاً من الكورخ
والصحنات ولا الريثاء والسبكات ولا شيئاً من الكواميخ والمالح
وأكل ذلك عندهم من الفضائح إلا أن القينات المتظرفات والنساء القصريات
ربما نظرفن بأكل المالح والمالح في منازل متعشقين وبيوت سرايطين
فيذهبن مذهب طرح المؤونات وخفة التملقات ولا يأكلون الجراد
والأريان لعلتهما بالأشياء القبيحة من الحيوان ولا يأكلون الحبوب

التي تهيج الارباح وتولد القرقرة والا نتفاخ ولا يأكلون أكثر من
أكلة ويكثرون القيام في مجالسهم ولا يكثر من الضحك والكلام عند
حضور المائدة والطعام ولا يتخللون على المائدة قبل أن تفرغ ولا يحفزون
لحيثها قبل أن توضع وإذا غسلوا أيديهم لم يطلبون الغسل قبل طلب
ايتائها من الوسخ والكدر ولم يقصدوا التقصير الذي يبقى منه رائحة
الغمر وكذلك أيضاً إذا تمندلوا فعلوا كفعالهم إذا غسلوا فأما الثقل فانهم
يحضرونه موأدهم ويطعمونه ولائدهم ولا يكثر من أكله ولا يأتون
على كله وإنما يعبثون منه بالثمن اليسير من النفع ويحتملون من ذلك
الهندبا والأكشوت لبردهما والفجل والحرف لنتهما والكراث والبصل
لرائحتهما والقداح والهندقوقا لحشتهما ولانهما أيضاً يخضران الاسنان
والعمور ويحدثان الرائحة والتغير ولن يقع الثوم في قدر فيذوقونه
ولا البصل فيقربونه ولا يلفظون باسم الطرخون لابتداء اسمه وشناعة
لفظه فيكنون عنه فيضيفونه الى النفع وقد سماه بعضهم بقلة الحياض وسماه
آخرون كافور الفؤاد وكل يقصد الى معناه والحس لا يقربونه لموضع
تفقتته والحيار لا يأكلونه لعله برده والجزر يتجالدون عن مسه ولا يرون
النظر اليه دون أكله وكذلك القثاء والهلين ولموضع النوى أيضاً رغبوا
عن أكل الزيتون ورغبوا عن أكل ماخالطه النوى من فاكهة الصيف
والشتاء مثل القصب والبسر والمشقق أيضاً والتمر وكذلك سائر الارطاب
والشمش والنق والعناب وكذلك في الخوخ والشاهلوج والاجاص وهو
عندهم من أكل العوام لا من أكل الخواص ولا ينفق عندهم
الرمان والتين وهذان عندهم والبطيخ من تهجين خاصة اذا انشقت
الرمانة وتصدعت البطيخة اذا انكسرت وجوزة ولوزة وتينة وموزة
ولا يدفع بعضهم الى بعض وردة واحدة ولا نبقة واحدة ولا لوزة

واحدة للتسفيه ولما يقع فيه من التثيل ولا تقول متظرفة لاخرى هذه
وردتك ولوزتك ونبتك وجوزتك ورومانتك وتيتك وذلك عندهم
أجل السيوب تشمز منه القلوب ويحبتون له أشد الاجتناب ويكتتبون
له أمرا ككتاب وكذلك لا تقول واحدة لاخرى ارفى رجلك ولا
ذيلك ولا اقمدي عليه ولا دخليه وأخرجيه ولا أصعديه ولا صيه ولا
أفخيه ولا سبي ولا سرحى ولا ثبلي ولا انحى ولا اعملي ولا قد عملت
ويحبتون ذلك وما أشبهه من الكلام مما كثر استعماله في خطاب العوام
ولا يكادون يلفظون به ولا يطيف باسنتهم ولا يحجزونه في شيء من
مخاطبتهم ويحذرونه ويتوقون منه ويعيرون المتكلم به ويعرضون عنه

﴿ باب ذكر زيهم في الشراب ﴾

(الذي يخيره ذوو الالاب)

أما ما عليه الظرفاء وأهل المروءة والادباء قانهم لا يشربون من الشراب
أسوده ولا يشربون إلا أجوده مثل المشمش والزبي والمسل والمطبوخ
والطلاء والمعدل ولا يقرؤون مالا ثمه الخثر ولا ما خالطه الكدر ولا يشربون
إلا ما صفا من الشراب ويتجاللون عن المسحور الدوشاب اذ هو من شراب
العامة والرعاع وشرب السوق والاتباع ولا يتقلون على شرايبهم بالاشياء الرذلة
مثل الباقل والبوط والبسر المقلو والقريثاء والحنطة والقيراء والشاهبلوط
والخرنوب الشامي وما أشبه ذلك من الاثقال وأكثر ما يتقل به
المتظرفون ويبعث به المزيفون مملوح البندق ومقشر الفستق والملح
النفطي والعود الهندي والطين الخراساني والملح الصناعي والسفرجل
البلخي والتفاح الشامي ويخذون من كل شيء من الآنية اسراء ومن
الزجاج أجوده وانقاء وأما ما اجتنبوه من الهدايا وتخوفوا من هدايته

البلايا فاشياء يكثر بها العدد ويصول بها الاملد وأنا اذ كر من سيرها
مايستدل به على كثيرها

﴿ باب ذكر الاشياء التي يتطير الظرفاء من إهدائها ﴾

(ويرغبون عنها لشناعة أسماها)

قن ذلك الاترج والسفرجل والشقائق والسوسن والنام وأطباق الخلاف
والقرب والبان قما الاترج فان باطنه خلاف ظاهره وهو حسن الظاهر
حاض الباطن طيب الرائحة محتاتف النظم ولذلك يقول فيه الشاعر

أهدى له أحبابه أترجة فبكى وأشفق من عيافة زاجر

خاف اللون اذا أنته لانها لوان باطنها خلاف الظاهر

فرق المتيم من حوضه لها واللون زينها لعين الناظر

وأما السفرجل فلان فيه اسم السفر وقد قال فيه الشاعر

متحقي بالسفرجل لا أريد السفرجلا

اسمه لو عرفته سفرجل فاعتلي

وقال آخر

أهديت اليه سفرجلا فتطيرا منه وظل متيا مستعبرا

خاف الفراق لان أول اسمه سفر فحق له بان يتطيرا

وما الشقائق فلشطر اسمه ولقول الشاعر فيه

لا تراني طوال دم ري أهوي الشقائقا

ان يكن يشبه الخدو د فنصف اسمه شقا

وقال آخر

لا يحب الشقائقا كل من كان طاشقا

ان نصف اسمه شقا ء اذا فقت ناطقا

وأما السوسن فلان اسمه السوء وقال فيه الشاعر
 سوسنة أعطيتها وما كنت باءمائها فكها محسنه
 شطر اسمها سوء فان جئت بها آخر منها فهو سوء سنه
 وأنت ان هاجرتني ساعة قلت أت من قبل السوسنة
 وقال آخر

يا ذا الذي أهدى لنا سوسنا ما كنت في اهدائه محسنا
 أوله سوء فقد ساءني ياليت أنى لم أر السوسنا
 وأما الياسمين فلهبدأ اسمه تطير منه ولقول الشاعر
 اني لا ذكر بالريحان رائحة منها فللقب بالريحان ايناس
 وأمنح الياسمين البنفسج من حذوي للياس اذ كان في بعض اسمه ياس
 وقال آخر

أبصرته في المنام ناولني من كفه الياسمين والغربا
 فكان ياس في الياسمين وفي الا غرب اغتراب ياشوم ما وهبا
 وقال آخر

أهدى حبيبي ياسمينا في من سره الطيرة وسواس
 أراد ان يوئس من وصله اذ كان في شطر اسمه الياس
 وأما النعام فلهشاعة اسمه وقول الشاعر فيه
 حينها بتحية في مجلس يقضيب نعام من الريحان
 قططرت منه وقالت أقصه لا تقرين مضيق الكتمان
 وأما الآس فقد تطير منه قوم وزعموا انه اياس وتقال به آخرون
 وزعموا انه مواساة وأساس قال الشاعر

ما أحسن الآس في عيني وأطيبه لولا اتصال حروف الآس بالياس
 ما ضر من كان أهدى الآس من يده لو قال ريحانة يعني به الآسي

فولا الذي أتى من طيرتي بهما ما غارقا أبدا تاجا على راسي
كذلك تطيروا من الخلاف فلو ضع الخلاف والغرب للاغتراب والبان
للتباين وروى عن كثير عزة انه بلغه انها عليلة وانها تشوقه فخرج
يريدها وهي بمصر فرأى غرابا ساقطا على بانة ينتف ريشه ويطاثره
على رأسه فتطير من ذلك واتي صرافا من نهد أخيره بما رأي قايسه
من حياتها وأخبره بوقاتها فلما وصل الى مصر خبر بموتها فانشأ يقول

فما أعيف التهدي لادر دره وأعلمه بالزجر لاضر ناصره
رأيت غرابا ساقطاً فوق بانة تنتف أعلى ريشه ويطايره
فاما غراب فاغتراب من الهوى وبان فبين من حبيب تعاشره
وقال أبو الشيص -

أشأقك والليل ملقى الجران غراب ينوح على غصن بان
أحص الجناح شديد الصباح بيكي بعينين ما تدمعان
وفي نصبات الغراب اغتراب وفي البان بين بعيد التداي
وقال بعض الاعراب

وكنت قد اندملت فهاج شوقي بكاء حمامتين تجاوبان
تجاوبتا بلعن أعجمي على غصنين من غرب وبان
فقلت لصاحبي وكنت أحري بزجر الطير ماذا تخبران
فقالا الدار جامعة بسعدى ققلت بل أئنا متيمان
وكان البان أن بانت سليمي وفي الغرب اغتراب غير وان
وقال نصيب

ألا واع قلبي من سلامة أن غدا غراب على غصن من البان ينعب
فأزجر ذاك البان بينا مواشكا وغربة دار ما تدائي فيصقب
وقد استحسنوا هدايا كثيرة وتغالوا فيها بقول الشاعر وان كان

بعضها مما ذكرناه أنهم لا يتهادونه من طريق الظرف واجتنبوه لعل
التسفيه وأحبوه من حسن القول فمن ذلك الرمان وهو مما ذكرناه
أنهم لا يتهادونه لما فيه من التسهيل وما يقع فيه من الثقل وكذلك
الشاهلوج والتبق والورد والبنفسج فاما الرمان فقد قال فيه الشاعر
أهدت اليه بظرفها رمانا تنبيه ان وصلها قد آتى
قال الفقى لما رآه تفولا وصل يكون متمماً أحيانا
رم يرم تشقى بوصالها لقد القول صادقاً قد كانا
وأما الشاهلوج فهو مما فيه التوي وقد تهاده قوم لموضع تقول.
الشاعر به اذ يقول

أهدت اليه الآن شاهلوجا تنبيه أن لو جاء كان ولوجا
ففضي على قال الهدية جاسراً عمدا فصار مداخلا خريجا
وأما التبق فهو يستقبل وقد قال فيه الشاعر

أيا أحسنا خلقا ومن فات الورى سبقا
فقاءلت بان تبقى فاهدت لنا التبقا
فانفكك إله النا س ما سرك أن تبقى
وأشقى الله شانيك وحاشى لك أن تشقى

وأما البنفسج أيضاً فقد قال فيه الشاعر

أهدت اليه بنفسجاً يسليه تنبيه ان بنفسها تفديه
فارتاح بعد صباة وكابة ورجا لحسن الظن ان تدنيه

وأما الخوخ فقد أطنبوا في وصفه وأكثروا من مدحه وزعموا
انه أشبه شيء بالخدود من التفاح وأقرب شها بالوجنات الملاح لانه
بشاركها في البياض والسمرة والادمة والصفرة والتوريد والحرمة والزغب
اللين البشرة وهو أطيب ملثم وأعزب مقبل وأذكى مشم وهو عند

طائفة من أهل الهوى أجل مرتبة من التفاح لولا ماخالطه من التوي
الذي لم يشمأز منه الظرفاء ويشناه الادباء وانه مفقود والتفاح موجود
وأما الورد فقد تقابل به كثير من الظرفاء وذكره كثير من الشعراء
نشدني بعض الادباء

أهدى له ورداً فاخبر انه في الواردين ولم يكن وراداً
فارتاح من فرح بطيب وفوده وعدا له ورد الحياء فزاد
وليس عندهم في الروض شئ يشبه ولا في عروض الروض
ما يدركه وقد ذكرت ذلك في باب لطيف لرغبي في اقتصاد التأليف
فقف عليه واعرفه

﴿ باب ما قيل في صفة الورد ﴾

(وعمله في قلوب ذوي الوجد)

اعلم أن الظرفاء قد أكثروا من تفضيل الورد ومدحته الشعراء
وقد أطنب فيه وأفرطوا في نعت حسنه واشتهوا رائحته حتى شبهوه
بالوجنات الحمر وقايسوه الى الحمر ومثلوه بالاشياء الملاح كفعلهم بالتفاح
وهما عندهم في مرتبة واحدة قال العباس بن الاحنف

أنقض الآس والخلاف جميعاً لمكان الخلاف واليأس منها
وأحب التفاح والورد حقاً لو وزنتيه بالحيلال وزنها
أنسبها ريقها ونكهة فيها فهما ينبثان بالطيب عنها
وقال آخر

عشبة حياني ورد كأنه خدود أضيفت لبعضهن الى بعض
وولى وفعل الحمر في حركاته فمال لسيم الريح بالغصن الفص
وقال آخر

يضحك الورد الى ور
جما شكلين وقفيـ
غير أن المسك أولى
د بخديك مقيم
ن لألحاظ التـديم
بك من كل نسيم
وقال آخر

سيلم الورد أنى غير ذا كرم
كم بين ورد مقيم فى أما كنه
هذا جنى مصون فى مناتـه
وقال عبد الله بن عبد الله بن طاهر

مرت وى كفها ورد فقلت لها
فقلت مخلا فقلت قد وهبت له
ان كان لم يحبه منه أنامله
وقال آخر

ورد خديك مقيم
أنا منه فى نسيم
أبدا ليس يريم
مابدا منه لعيم

وقال آخر

تمتع من الورد القليل بقاؤه
وودعه بالتقيل والشم والبكا
وقد تطير منه آخرون وسموه الغدار وعضوا دونه الابصار لقلته
لبنه ويسير مكته وسرعة زواله وتغيره وانتقاله وخبرت ان قينة أهدت
الى ربيط لها غصن آس فسر به وأنشأ يقول
والآس يبقى وان طال الزمان به
وأهدت له ورداً تطير منه وقال
أنت ورد وبقاء الـ
ورد شهر لا شهر

يذهب الورد ويفنى والى الآس نصير

فكتب اليه بعض اخوانه

سر بالآس الذى أهدت له ثم لما أهدت الورد جزع

ذلك أن الآس باق دائماً ولأن الورد حيناً ينقطع

وقال بعض الشعراء

وصلت وكان الورد أول ما بدا فلما تولى الورد ولت مع الورد

فبالت أن الورد آس فانه يدوم على الحالين في الحر والبرد

وفضائل الورد أكثر من أن يحصى عددها أو يبلغ أمدها وقد

أفردت لذلك كتاباً بؤته أبواباً وترجمته بكتاب المقد وشيخته بفضل

الورد فاغنى ما في ذلك الكتاب عن اعادة ذكره في هذا الباب والتفاح أعظم

عندهم قدراً وأجل أمراً وأعلى درجة وأرفع رتبة لسلامته من البياض

والتوريد وقد ذكرت فضائل التفاح في كتاب التفاحة في غير باب فاغنى

عن اعادة في هذا الكتاب غير أني أذكر في كتابنا هذا جملة مما وصفته

به الادباء ومدحته به الشعراء ولست أذكر في عرض هذا الكتاب

شيئاً مما في ذلك الكتاب لأن لا يتلى بشيء من الحن فينسب الى ضيق

اعطن وبالله التوفيق

﴿ باب ذكر التفاح وما كره الادباء من أكله ﴾

اعلم أن التفاح عند ذوى الظرف والعشاق وذوى الاشتياق لا يعدله

شيء من الثمر ولا التور والزهر كيف وبه تهدأ أشجانهم وبوروده

تسكن أحزانهم وعنده يضمون أسراهم واليه يبدون أخبارهم اذ كان

عندهم بمنزلة الحبيب والانيس وبموضع المصاحب والجليس وليس في

هداياهم ما يعادله ولا في أطاقتهم ما يشاكله لقلبة شبه بالحدود الموردة

والوجنات المضرجة وهو عندهم رهينة أحببهم وتذكر أحببهم الى
ورده يتطربون وبرؤيته يستبشرون ولهم عند نظرهم اليه أنين وعد
استشاق رائحته حين حق ان أحدهم اذا غلب عليه القلق وأزعجه
الارق لم يكن له معول الا عليه ولا مشكى الا اليه وأنشدني بعض
أهل الادب

لما نأى عن مجلسي وجهه ودارت الكاس بمجراها
* صبرته تفاحة يتشا اذا ذكرناه شممناها *
* واهالها تفاحة أشبهت خديه في بهجتها واهأ *

وقال الحكمي

تفاحة جاءت وقد علقت وركبت بالورد والآس
أشرب من كأس على ريحها بالرغم من أهلى وجلاسي
وقال آخر

تفاحة أهديت ظرفاً مفضضة وقد جرى ماء ثغري في ضواحيها
بيضاء في حمرة علت بغالية كأنما جنيت من خد مهديها
قد آتحتني بها في النوم جارية روحي من السوء والاسقام تغديها
لو كنت ميتاً وناديتني بتغتمها خللت للصوت من لحدى أليها
وقال آخر

حياء من يهوي بتفاحة قد عض أعلاها بأسنانه
جاد ولم يخل بها بعد ما عذبه دهرأ بهجرانه
وقال آخر

تفاحة تأكل تفاحة ياليتني كنت الذي يوكل
فالمر والثغر لكى أشفى بسله الا كل ولا أوكل
وقال آخر

قريبة المهد بكفها
حررتها حررة خديها

تفاحة من عند تفاحة
أحببها تفاحة أشبهت
وقال آخر

ركبتها في خضرة الآس
تدور من كأس الى كأس

تفاحة حمراء منقوشة
فلم تزل في كف ندماننا
وقال آخر

ضمخها المهدى لها بالبعير
أهديت لي والله قصم الظهور
فصرت مذ أهديتها في بحور

تفاحة من عند تفاحة
يا مهدي الحسرة يا قاتلي
قد كنت في بحر من حبكم
وقال آخر

وما القاء في دار الخلود
من التفاح والورد التضيد
أشبهها بالوان الحدود *

فلو كنت اشتكت لاجل حزني
* وكان طماننا فيها جنياً
لقلت دعوا لها حصصى فاني
وقال آخر

قد جنيت باللحظ من خده
بسكر الآجال من صده
لشعر ما يلقاه من جهده

— ياء من يهوي بتفاحة
معضوفة باللحظ محفوفة
لو شملها الخلق لما تواءمأ

وقد مضى من هذا الباب مقتنع وهو كثير متسع ولهم أشياء من
زيتهم جليلة ونتف من مناقبهم نيلة أنا أصفها لك في موضعها وأقطعها
من مقاطعها منها السواك الذي صبروه كاحد الفروض الواجبة والامور
الارادية وقد شرحت فيه باباً لتقف عليه ان شاء الله



﴿ باب ماجاء في السواك وما قيل في عود الاراك ﴾

اعلم أن من زي الظرفاء وأهل المروءة والأدباء وأرباب الهداية والترقى استعمال السواك والتسوك فهل أنبل النظافة وأحسن الطهارة وأكمل المروءة ويرغب فيه أهل الظرف والفتوة وله خصال مستحسنة وهو أيضاً من السنة وقد روى في الخبر المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال طهروا أفواهكم فانها مسالك التسبيح وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال للسواك مطهرة للفم مرضاة للرب وحدثنا أبي قال حدثنا ابن أبي شيبة عن عبد الله بن ادريس عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن عمر عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السواك مطهرة للفم مرضاة للرب وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قام من الليل تسوك وعن أبي المليح عن وائلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أمرت بالسواك حتي حسبت أن يكون يكتب علي وعن ابن أبي مليكة قال عائشة تقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي ويليقي ويومي وبين سحري ونحري وخلطت ريقه بريقي فقلت يا أم المؤمنين وكيف خلطت ريقه بريقك قالت دخل عبد الرحمن بن أبي بكر ويده سواك فنظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقلت قد اشتبه السواك فاخذت سواكه فوضفته ثم أعطيته فاستاك عليه السلام فلم يشغل النبي صلى الله عليه وسلم نزول الموت عن طلب السواك اذ هو أطرف ما استعمل وأنبل ما استحسنت لانه يبيض الاسنان ويصفي الاذهان ويعطي التكهة ويعطي المرة وينشف البلغم ويشد اللثة ويقوي العمور ويجلو البصر ويحد النظر ويفتح السدد ويشهي الطعام وقد استعملوا أمر المساويك الاراك والسكر

وأصول السوس وعود الملب وعروق الاذخر وعقد العاقر قرحة
وكما أغربوا في اتخاذ ذلك كان أكمل لظرفهم وأبلغ في معاني وصفهم
وللمساويك أوقات معلومات ومواضع محدودات لاتستعمل في غير أوقاتها
ولا يتجاوز بها عن ساطتها فحائز استعمالها بالتعدوات والعشيات وأوقات
الظهيرات وقبل الغداة وبعد الصلاة وعلى الريق وعند التوم وفي نهار الصوم
ولا يجوز السواك عندهم في مواطن شقي منها الحلاء والحمام وقارعة
الطريق ومحفل الناس ولا يستاك أحدهم وهو قائم ولا متكئ ولا نائم
ولا حيث يراه أحد ولا يستاك ويتكلم والسواك في الحلاء والحمام من فعل
السفلة والموام وهو أيضاً برخي الله ويغير النكحة وليس ذلك عندهم
من فعل الأدباء ولا من فعل ذوي المروءة والظرفاء وقد أخذ أهل
الظرف للمساويك طسوتا لطافا وأباريق الشبه الخفاف وكراسي الآبنوس
المصدفة والخيزران المشبكة والاحقاق المخروطة والمسواك دانات المدهونة
والسنونات المعمولة ووقتوا له الاوقات المعلومة التي جعلوها كالقرائض
المكتوبة والسنن المفروضة يتأهبون لوقته ولا يستعملون رأس المسواك
مدة طويلة وذلك عندهم من الافعال الذليلة ويحذون لها اللقائف
الحز وعصائب القز ليصونوها بذلك عن الدلس ويوقوها من الغبار
والنجس وقد تهادى أيضاً أهل الظرف المساويك وأقاموها مقام الرهينة
والتذكرة والوديعة والقبلة كما فعلوا باللبان الممضوغ والتفاح المعضوض
وقال العباس بن الاحنف

طال ليلى بجانب الميدان مع جوارى المهدي والخيزران
أرسلت باللبان قد مضته بين تفاحتين في ربحان
وبمسواكها الذي اختاره الله لفيها من طيب الاغصان
فكأنى وجدت ربحاً من الفردو من قاحت من ربح ذاك اللبان

وقال أيضاً

ولما وهبتم خاتماً فرددته
فأهدي سوا كامس فاك فاه
وقال بشار بن برد العقيلي يذ كر ذلك أيضاً

تسوكت لي بمسواك لتعلمني
لما أتاني على المسواك ريقها
قبلت مامس فاهها ثم قلت له
وقال أيضاً

يا أطيّب الناس ريقاً غير مختبر
ان الذي راح مضبوطاً بنمته
ولو وهبت لنا يوماً لعيش به
يا رحمة الله حلّ في منازلنا
وقال أيضاً

يطيب مسواكها من طيب نكهتها
وقال آخر

وبراقة تفتّر عن متبسم
إذا مضنت بعد امتناع من الضحّا
سقت شعب المسواك ماء غمامة
وقال جرير

ما استوصف الناس من شيء برزقهم
كأنها مزنة غمام وانحوسة
مكسورة التدي في لب يزينا
تسقى غمام ندي المسواك ريقها
الا أرى أم نوح فوق ما وصفوا
أودرة لا يوارى لونها الصدف
وفي المناسب من أياها عجب
كما تضمن ماء المزنة الرصف

وقال الفرزدق

دعون بقضبان الاراك التي جنى
فجبن به عذب الرضاب عذابه
وقال ذو الرمة

جري الاسحل الاحوى بطفل مطوف على الغر من أنيابها فهي لصع
وقال آخر

فظرت بعيني شادن وتبسمت
جري الاسحل الاحوى عابهن أو جرى
وقال جرير

يجري السواك على أغر كأنه
إقرا السلام على سعاد وقل لها
وقال أيضاً

ان الشقاء وان ضنت بتائلها
ما في قوادك من داء يحامره
وقال جميل بن معمر

بشفر قد سقين المسك منه
ومن مجري غوارب أقحوان
وقال آخر

وغادين بالقضبان كل مفاج
رضايا كعالم الشهيد مجلو متوه
أولئك لولا هن، ماسقت لفضوة
وقال أيضاً

إذا الريح من نحو الشمال تنسمت
وجدت لرياحها على كدي بردا

لها الركب من لعمان أيام هرفوا
رقاق وأعلى حيث ركن أعجف

على الغر من أنيابها فهي لصع

بظلمياء عن غر لمن غروب
عليهن من ماء الاراك قضيب

برد تحدر من متون غمام
يوما ترد رسولنا بسلام

مرع البشام الذي تجلو به البردا
الا اتي لو رآها راهب سجدا

مساويك البشام ومن غروب
شتيت التبت في طام خصيب

به الظلم لم يقلل هن غروب
من الايك أو غص البشام قضيب
ولا قابلتني في البلاد جنوب

وجدت لرياحها على كدي بردا

تخترت من لعمان عود أراك لهند ولكن من يبلغه هذا
وأشدني أبو علي الحسن بن عليل المزني قال أشدني الزبير بن
بكار قال أشدني أبو مسلم الكلابي لمهدي بن الملوح الكلابي
تميت ليلى وقد كنا نبجلها قالت سقى الله ذاك المربع الجديا
يا حبذا راكباً كنا نهش له يهدي لنا من أراك الموسى القضا
قال القطامي

منعمة تجلو بخوط أراك ذري برد عذب شتيت المناصب
كأن فضيضا من غريض غمامة على ظمأ جادت به أم ظالب
لمسه لك قد كاد من شدة الهوى يموت ومن طول العداة الكواذب
وقال بعض الاصراب وتروي للأميلس

منعمة هيفاء عجائب خدلة تمس مثاني شعرها قضيا خزلا
وتجلوا بمسواك الاراك مقلحا عذاب الثنايا لا قصارا ولا ثملا
وقال المعطوي

عندكن الفؤاد والقلب رهن في يدي دات دماج ووشاح
وثنايا رقيقة ككفدير من مدام وروضه من أقاح
فساويكها بها كل يوم في رياض من اصطباج الراح
وقال علي بن الجهم

حجوا مواليك يا برهان واعتمروا وقد أنتك الهدايا من مواليك
فأتحفني مما أنحفوك به ولا تكن تحفني غير المساويك
ولست أرضاه حتى ترسلين به مما جلا الثغرا أو ما جال في فيك
ولأبي الطيب في ذلك

شهيد علي طيب اللثات وريقها أنابيب عيدان الاراك المفرع
كان حباب الريق حين تمججه على شعب المسواك غسبر ممزغ

رشاش ذكي المسك شيب بعنبر أو الراح من صفو العقار المشعشع
 وقال مروان بن أبي حفصة
 شفاء الصدي ماء المساويك والذي أجستى الريق من نخل ينازلها طفله
 فيا حبذا ذاك السواك وحبذا به البرد العذب الغريض الذي يجلو
 وأحسن محمد بن عبد الله بن طاهر حيث يقول
 وإذا سألتك بعض ريقك قلت لي أخشي عقوبة مالك الأملأك
 أبجوز عندك أن يكون مقيم يهواك عندك دون عود أراك
 ماذا عليك جعلت قبلك في الثري من أن أكون خليفة المساوك
 وهذا باب تطنب فيه الشعراء ويتسع لها القول في ذكره وقدمضى
 من بعضه ما أغني عن شرح كله وأنا أصف لك جملة من جميل مناقبهم
 وما يؤثر من حسن مذاهبهم إن شاء الله تعالى

﴿ باب صفة ذوى التطرف ومباينتهم لذوى التكلف ﴾

اعلم أن من كمال أدب الأدباء وحسن نظرف الظرفاء صبرهم على
 ما تولدت به المكارم واجتنابهم لحسيس المآثم وأخذهم بالشيم السنية
 والاخلاق المرضية وأنهم لا يداخلون أحداً في حديثه ولا يتطلعون
 على قارفي كتابه ولا يقطعون على متكلم كلامه ولا يستمعون على مسر
 سره ولا يستلون عما وري عنهم علمه ولا يتكلمون فيما حجب عنهم
 فهمه يتسرعون الى الامور الجليلة ويتبعثون عند الاشياء الرذيلة فهم
 أمراء مجالسهم يفتح عسر الاغلاق وبهم يتألف متافر الاخلاق
 تسموا اليهم الاماق وتنتفى عليهم الاعناق ولا يطمع في عيهم العائب ولا
 يقدر على مثالبهم الطالب ألا ترى انهم لا ينتجعون ولا يتبصقون ولا
 يتأبون ولا يستنثون ولا يتجشئون ولا يتعطون وذلك عيب عند

الظرفاء مكروه عند العلماء وفيه حديث مأتور حدثني عبيد بن شريك قال حدثنا ابن أبي مريم قال أخبرني يحيى بن أيوب قال أخبرني ابن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب وإن أحدكم إذا قال هاها فإن ذلك الشيطان يضعك في جوفه والظرفاء لا يتثأبون ولا يمتطئون ولا يوقمون أكفهم ولا يشبكون أصابعهم ولا يمسدون أرجلهم ولا يحكون أجسادهم ولا يمسحون آنفهم خاصة إذا كان أحدهم بين يدي خليله أو ربيطه أو حبيب أو من يحتمسه ومن يكرمه ولا يدخل أحدهم الحلاء من حيث يراه أحد ولا يبول بين يدي أحد وليس من زهم الاقماء في الجلسة ولا السرعة في المشية ولا الالتفات في طريق قصدوه ولا الرجوع في طريق سلكوه ولا ينفضون الغبار عن أرجلهم في المواضع المكنوسة ولا يستريحون في الأماكن المرشوشة ولا يجاسون في مجلس فينتقلون منه ولا يعمدون بحيث يقامون عنه ولا يشربون ماء الاحباب ولا الماء في دكاكين الشراب ولا ماء المساجد والسبيل وذلك مشى عند ذوي العقول ولا يدخلون دكان هرامس ولا دكان رواس ولا يجتازون بدكان مراق ولا يأكلون شيئاً مما يتخذ في الاسواق ولا يأكلون على قارعة الطريق ولا في مسجد ولا في سوق وفي ذلك حديث مأتور وخبر مشهور حدثني أحمد بن الهيثم المعدل قال حدثني سهل بن نصر واسحاق ابن المنذر قال حدثنا محمد بن الفرات قال حدثني سعيد ابن لقمان بن عبد الرحمن الانصاري عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا كل في السوق دناءة والظريف لا يأخذ شعره في دكان حجام ولا يدخل بغير مئزر الى الحمام وقد حدثني أحمد ابن محمد بن غالب صاحب الخليل قال حدثني أحمد بن عبد الله بن

هشيم عن مغيرة عن ابراهيم قال النظر في مرآة الحمام دناءة وحدثنا
أحمد بن محمد بن غالب قال حدثنا اسماعيل بن محمد بن راشد بن سعيد
عن عكرمة عن ابن عباس قال من قلة مروءة الرجل بل نظره في مرآة
الحمام واطلاعه في بيت الحائك وقد ينبغي للظريف أن يدخل الحمام
على خلوة لئلا ينظر فيه الى سوءة ولا يمد عينه الى أحد ولا يعلق توبه
على وتد ولا يدلى رجليه في البثر التي ينصب اليها الماء فان ذلك مما يفعله
الادنياء ولا يدلك يديه بخرقة فان ذلك مما يستعمله السخفاء ولا يترغ
على حرارة أرض الحمام فان ذلك مما يفعله سفلة العوام بل ينبغي له أن
يدخله متزراً ويقعد فيه معتزلاً ولا يقعد مستوفزاً على رجليه فان ذلك
طعن على عقله ولا يميل مضطجماً بل ينتصب متربحاً حتى اذا انصب
المرق من بدنه وتحدّر على جسده وكان عرقه بين الكثير والقليل نشفه
عن بدنه بمنديل ثم دعا لرأسه بالغسول والاشنان المتخول فان كان من
أهل المروات والنعم وأهل البيوتات والقدر ممن لا ينسب في فعله الى
شيء ليس من شكله فليبتدي دخوله الحمام بالامساك عن الكلام
والتعرج من الماء الحار ثلاث جرع وليقعد للمرق فوق طلع حتى اذا
عرق سلت بدنه وجمع عرقه فورنه وهذا الفعل لا يصلح الا لذوي
بسة أو شريف أو متأدب فلبسوف وأما سائر الناس من أهل الظرف
فانهم ينسبون بهذا الفعل الى السخف ولا ينبغي للظريف أن يمشي بلا
سراويل ولا يتزر بمنديل ولا يمشي محمول الا زرار ولا مسبل الا زار ولا
يماكس في الثرى ولا يركب حمار الكرى ولا ينزل في خراب ولا يقبض
على كتاب ولا يشارط صالماً ولا يصاحب وضعياً ولا يشاتم رفيقاً ولا
يقتاب أحداً ولا يذكر بسوء أخا ولا ينم بسريرة ولا يظهر خبيثة ولا
يخون عهداً ولا يخلف وعداً ولا يضرب بين اثنين ولا يفسد بين

خيلين ولا يسمي الى سلطان ولا يغمز بانسان ولا يهتك حرمة ولا
يتعرض لسرقة ولا يتحلى بالكذب ولا يستهدف للريب ولا يجاهر بالزنى
ولا ينطق بالخفي ولا يفسد حرمة الاخ الصديق ولا حرمة الجار
الزريق وأجود ما في هذا المعنى قول الاحوص بن محمد الانصاري

قلت وقلت تحرجي وصلى حبل امرئ بوصالكم صب

صاحب اذا بعلي فقلت لها القدر مني ليس من شعبي

تنتان لا أدنو لوصلهما حرس الخليل وجارة الجنب

أما الخليل فليست مخلفه والجار أوصاني به ربي

ومن تكامل ظرف الظريم ظهور بزته وظهور طيب رائحته

وثقاء درنه ولظافسة بدنه ولا يتسخ له ثوب ولا يدرن له جيب ولا

ينفتق له ذيل ولا يرى في دخاريمه ميل ولا في سراويله ثقب ولا

يطول له ظفر ولا يكثر له شعر لا يفوح لابطه دفر ولا لبسده غمر

ولا يسيل له أنف ولا يسود له كف ولا يظهر له شقاق ولا يرشش

له بصاق ولا يقف في مأفه رمد ولا صواره زبد ومن زهم في مصاحبة

الارداء ومعاشرة الاخلاء حفظ العهود وانجاز الوعود والدوام على

الوفاء وقلة الرغبة في الجفاء وحسن المؤاتاة لاودائهم والمساعدة لأخلائهم

والبشر بمن لقوا والتفقد لمن فقدوا والمساعدة بإبدانهم والمعونة باموالهم

وتخفيف المؤن على اخوانهم وكف الاذى عن جيرانهم والصفح عن

المسيء لهم عند اساءته ومقابلة المحسن باحسانه والترحيب بالصغير والتبجيل

بالكبير وقد حدثني محمد بن بولس القيسي قال حدثنا يزيد بن بيان قال

حدثنا أبو الرجال عن أس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم ما من شاب أكرم شيخاً عند سنه الا قبض الله له من يكرمه عند

سنه وقد يجب أيضاً على أهل المروءة مثل الذي يجب على أهل الظرف

والفتوة والأدب لأنهما ليسا بالذاذاة والقصف ولا بالمقاخنة والحسب
وانما هما بكال البروءة والأدب ولن يعرف الفتي جميل مواهب الفتوة الا
بسلوك طرائق المروءة وقد ذكرت الفتوة عند بعض العلماء فقال ان
الفتوة ليست بالفسق والفجور ولكنها طعام موضوع وأذى مرفوخ
ونائل مبذول وبشر مقبول وعفاف معروف واجتناب للقيح وأدب
ظاهر وخلق طاهر وترك مجالسة أهل الشرور والسمو الى معالي
الامور والاحسان الى من أساء ومكافأة من أحسن وقضاء حوائج
الناس فهذه جملة من ذبهم في حسن مناقبهم ومستحسن جميل مذاهم
ولهم أيضاً رقة الطبع والتلطف في كل الامور والمداراة والتماق والتأني
والترفق ومن ذلك قولهم من حب طب أي رفق ودارى ومن ذلك
سمى الطيب طيباً لترفقه ومداراته والسرب تقول هو طب بالامور أي
حالم رفيق قال عمرو بن أبي ربيعة

فأيتها طيبه طامة تخلط الجبد مرارا بالاب

ترفع الصوت اذا لانت لها وتراخي عند سورات الغضب

ولهم حسن التأني فيما يريدونه ولطيف الحيل فيما يحاولونه وخفي
التلطف لما يطالبونه حوائجهم سرية وسراثرهم مخفية وأمورهم باطنة
وحيلهم لطيفة يوردون الامور مواردنا ويصدرونها مصادرها ولهم
فيما استحسنوا من الهدايا بينهم والبر والملاطمة والمكاتبة والتحفة من
غيرهم ما يستعصر ومن ذلك انهم ربما أهبدوا الا ترجة الواحدة
والتفاحة الواحدة ولدستبويه اللطيفة والشامة اللطيفة والغصن من
الريحان والطاقة من النرجس والرطل من الشراب والقطعة من العود
والخزنة من الطيب والشيء اليسير والوعط الصغير ونظير ذلك من
الاشياء القليلة الحفيرة والذليلة التي لا قدر لها عند ذوي المقول فيستكثر

ذلك منهم ويلقى بالقبول وتستحسن هداياهم وتسنظرف وفرح بها
وتستظرف ورغبة غيرهم من الناس في الاشياء الجليلة والهدايا النبيلة
والطرف السرية والتحف السنية غير أهل الطرف فانهم اقتصروا على
اللطيف اللطيف والبر الحقيق * ومن ذلك كتبهم الملاح والفاظهم
الصالح التي يستعطفون بها القلوب ويسترون بها العيوب ويستقلون بها
المراث ويستدركون بها الهفوات التي قد استخلصوها من بديع الحرير
الصيني ومليح الملحم النيسابوري وصفيق الديبقي الحنفى وتقى الناحتج
والقوهي * وتلفقوا الى الكتاب في ذلك بالذهب والمسك والزعفران
والسك وأنخذوا لها طرائف المتاديل الرقاق وحياد الزنانير الدقاق
وطبوعها بالمسك والذرائر وعنونوها بمنظرفات الامثال والتوادرو ختموها
بالغالية المستمسكة وطبعوها بمتف الالفاظ المهلكة وقد ضمنت من مليح
المكاتبه وطرائف المعانيه وجيل المطالبه وشكل المداعبه ما يقربون
به البعيد ويهونون به الشديد وقد ينت ذلك أحسن البيان وشرحه
باخص المعاني ووصفت ما يتوصلون به من الرسائل وما يضمنونه كتبهم
من الرسائل في كتاب مفرد وكلام مجرد ترجمته كتاب فرح المهيج
وجعات ما فيه ذريعة الى الفرج قاغنى عن تطويل هذا الباب ما صر في
ذلك الكتاب وأنا أصف لك أيضاً في كتابنا هذا جملة ما استحسنوه
بينهم من المكاتبه وما استعملوه بينهم من المعانيه وأقصد في ذلك الى
مداعبه الكتاب ومعانيه الاحبيب وما تعاتبوا به من الايات واختاروه
من المقطعات وما ذكروا على العنوانات من الكلام وما ضمنوه في كتبهم
من السلام على غير نقص منى لكل ما في ذلك من الاشمار اذ كان قصدي
في كل أبواب الكتاب الى الاختصار وبالله أهتدين وأستكنى وإياه
أسترشد وأستهدى

﴿ باب ما اختير من ألفاظ الادباء في المكاتبات ﴾

﴿ واستحسن من الظرفاء من ملبح المعاتبات ﴾

أخبرني الوضاح بن ثابت الكاتب قال كنت عند بعض الكتاب
 اذ دخلت عليه وصيفة كأنها قرأتني في مشيتها كأنها جان أو كأنها غصن
 بان ريان حقي وقتت بين يديه فقالت مولاتي قرأ عليك السلام وتقول
 لك يا أخي جفوتنا من غير استحقاق للجفاء وملت الى غير مذاهب الظرفاء
 واني لم أزل واثقة باخائك راحية لحسن وفائك وتحقيق ظن مؤمك أولى بك
 من الوقوف على تحنيك * فقال لها اقرني عليها السلام وقولي لها يا أخي آما
 من ودك على أحسن عهدك ومن الامل لك على أضعاف ما عندك ولقد
 استوحشنا من فقدك فاجعلي لنا حظاً من ألسك * فسأله عنها فقال
 جارية على بن الجهم * وأخبرني محمد بن ابراهيم الهمداني قال أخبرني
 مولى لمحمد بن عبد الله بن طاهر قال قرأت رقعة لمولاي الى بعض
 اخواته * يا أخي سددت يداي الى المودة مبتدئاً فشكرناك وشفعت لك
 بشيء من الجفاء فمذركناك والرجوع الى محمود الوداد أولى بك من المقام
 على مكروه الصد * وكتب بعض الظرفاء الى صديق له * أيدك الله
 بوفاء الادب من التزع الى الجفاء وجعل آخر سخطك موصول بأول
 الرضاء * وكتب بعض الادباء الى صديق له يستعبه على جفاء كان منه
 ليس من تدبير من شملته أبهة الحكم وسمت به معالي الهمم أن يعطف
 على عهود صديق بعقوق ولا تضمحل واجبات الحقوق ولا تفيده نوب
 أيامه عن رطابة ذمامه والسلام * وكتب آخر الى صديق له * بدأتنا
 عودة عن غير خبرة وهجرتنا من غير سبب بوجب طول الهجرة وقد
 طمنا أولئك في أخائك وآيسنا آخرك من وفائك فسبحان من لو شاء

كشف باليقين من الرأي عن غير سمة الشكوك في أمرنا فاقنا على
 اختلاف أو افترقنا على اختلاف والسلام * وكتب سعيد بن حميد الى
 بعض الكتاب * بانني حسن محضرك فقير بديع من فضلك ولا غريب
 عندي من برك بل قليل الأصل بكثير وصغير الحق بكبير حق اجتمع
 في قلب قد وطن لمودتك وعنى قد دلت لطاعتك وليس أكبر سؤلها
 وأعظم أزمها الا طول عمر بقاء النعمة عليك والسلام * وكتب بعض
 الكتاب الى صديق له * ما زال أحمد من عواقب رأيك وأشبه من وفائك
 حتى وثق في ضميري من مودتك ما استعجدي لطاعتك واستوى على
 من موافقتك ماسهل على سبيل عتيك فما أسلك بغلبة الهوى طريقاً الا
 الى رضاك ولا أستعين بهواك منك عليك الا كان عوناً عليك لك ولتم
 المستعبد الى أنت على المحامد واكتساب سنا الفوائد ولذلك أقول

على رقيب من هواك يقودني اليك على الحالات في السخط والرضى
 وليس هواي حيث لا يستحقه ولكن هواي حيث كان لك الهوى
 لساني رهين بالذي أنت فاعل ورأيي موصول بما سكنه نري
 وما زلت لي عوناً برأي موفى على صلة القربي بهدي أولى النهي
 وكتب الحسن بن وهب الى محمد بن عبد الملك * سروري أطارني
 الله حياتك اذا رأيتك كوحش لك اذا لم أرك وحفظي لك في مغيبك
 كمودتي لك في مشهدك وأنى لصافى الأديم غير ثقل ولا متغير فامنحنى
 من مودتك مزن لذادة مشربك وكن لي كأننا فوالله ما عجت عن ناحيتك
 الا وأنا محني الضلوع اليك والسلام * فكتب اليه محمد * يا أخي ما زلت
 عن مودتك ولا حلت عن أخوتك ولا استبطأت نفسي لك ولا استزدتها
 في محبتك وان شخصك لمائل نصب طرفي ولقل ما ينخلو من ذكرك
 قلبي والله الذي يقول

أما والقدى لو شاء لم يخلق النوى لأن غبت عن عيني لما غبت عن قلبي
 يذ كرنيك الشوق حتى كأنى أناحيك من قرب وإن لم تكن قربى
 وكتب بعض الكتاب الى صديق له نين منه جفوة سيدي الزمتي
 الخضوع وحرمت على الهجوع وضربت ناراً بين الضلوع فتركتي
 فيك لأنذا بالمدو ومنوفا من السلو منخفضاً من العلو بمنزلة من خان
 ودأ أو قرض عهداً أو أخلف وعداً أو أظهر صدأ أو جحد يداً أو
 كفر عارفة أو غمط نعمة سائلة سيدي لما اشتغلت بك النفس القلقة
 والمين الارقة حلت عن محمود الوفاء وزلت عن غير ذنب بوجب عقوبة
 المجترم وغير سبب يقدح في مودة المبد المهنم الذي توقعه جريرته
 وتوبقه خطيئته وتحل به اساءته وتازمه هفواته سيدي أوقني يسير
 جفائك واعراض لحظائك في بحار هموم عريقها صباية وغموم أخاطبك
 بلسان يمجز عن المخاطبة وأكتبك بيد لا تجرى الى المكاتبه وأناحيك
 بضمير الهية المشاهد لك في الفية مناجاة مغرم وصريع تجلد وحليف
 تلدد سيدي كل عذاب ووجد جديد وسقام عتيد فهو في محبتك والادوام
 على مودتك يسير فاما السبيل الى وجه السرور فتعذرة والخلاص في
 طرق السلامة الى الراحة فستوعرة قد غلب الظلماء وبعد المورد وقل
 العزاء وقد اصبر وانحلت الزعمة وبطل الرأي وثبت الهوي فتمكن في
 الحشاء فلا يحبس لصدك عنك ولا بد له في حالة السخط والرضى منك
 سيدي الرجوع الى محمود الشيمة أشبه من العود بالافضل والتطول بالوصل
 أولى بالولى من الوقوف على الصد الذي يقدح في النية ويزيل عقد
 الطوية وشفيع اليك الذي أرجوا نجاح الشفاعة خضوعى لك واعتصامي
 بك وانحطاطى في طاعتك ووقوفى بين يديك مستكيناً متحيراً معترفاً
 فان ذلك أبغ شفيح وأنت فيما تراه فى أمرى أكرم وولى فى كل حال

فانه يتوقع جواب كتابه بما يسكن اليه وتجدد به النعمة فحق تأمله
وأكرم صفه وأقم أوده وعد في جفائه الى دوام صفائه والسلام

﴿ باب ماضينوه كتبهم من الاشعار ﴾

(وتكاتب به ذوى الظرف والاختار)

نشدنى بعض الادباء

خطت اليك أنامله	هذا كتاب متيم
فبكت عليه عواذله	مزج الممداد بدمعه
يامبتليه وقتله *	أنت الطيب فداوه

وقال آخر

عطفت اليك رجاء همه	هذا كتاب فق له هم
ورمى به من حلق قدمه	غله الزمان بدى عزيمته
لو كان يعقله بكى قلمه *	أفضي اليك بسر قلم

وقال آخر

أملأ قلبي على بناني	هذا كتابي بدمع عيني
يجل على اسمه لساني	الى غزال كنيت عنه

وقال آخر

لايستطيع لما به كتابنا *	هذا كتاب أخى هوى وصابا
كانت لمضمر لاعيج عنوانا	لاقى الدواة بمبرة مسفوحة
لما به بخل الطيب وخانا	قرح الفؤاد نموده أشجانه

وقال آخر

يشكو الصباة فى كتابه	هذا كتاب متيم
كى يسترى الى جوابه	قارده عليه جوابه

ب شكا اليك عظيم مابه

ألف السهاد فشفه سقمه
عدد الحروف وقديكي قلمه
أنهي من الرقباء يتهمة
برج الخفاء وباح مكتمه

ان لم تجدي لي فها احتيالي
عما أقاسي فساتبالي *
اليك ان لم أبح بحالي
الا تمتل لي حيالي

صب بذكرك مستهام مدنف
واذا أصابك طرفه لم يطرف

قرح الجفون بدمعه المهرق
فابان كيف مصارع العشاق
من طول شوق وا كتاب باق

يشكوا الى مستظرف ذواق
وكذاك فعل الخائن المذاق
وتخرجي ان تنقضي ميثاق
طول التحيب وشدة الاطلاق

لو كان ينطق ذا الكنا

وقال آخر

هذا كتاب فتي شكا سقما
يبي عليه جفون مقلته
لولا مراقبة السدو ومن
لبكي علانية وقال لهم

وقال آخر

هذا كتابي اليك أشكو
كتبت أشكو اليك مابي
ياحسن الوجه كن شفيعي
ما ذكر القلب منك شيئاً

وقال آخر

هذا كتاب فتي لنبيك حافظ
ان غبت آس طرفه بدموعه

وقال آخر

هذا كتاب أخي هوي مشتاق
أمل هواه على بنان يمينه
وكأنه يني بما في نفسه

وقال آخر

هذا كتاب متسيم مشتاق
أهدي له المهجران بمد تواصل
ما هكذا فعل الكرام قاجلي
وارثي لصب هائم قد شفه

وَأَشَدُّنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ لِنَفْسِهِ
هَذَا كِتَابٌ مَتِيمٌ فِي قَلْبِهِ
فَإِذَا قَرَأْتَ كِتَابَهُ فَاجْعَلْ لَهُ
فَلَقَدْ تَرَكْتَ فَوَّادَهُ فِي غَمْرَةٍ
وَلَقَدْ تَبَرَّمَ بِالْحَيَاةِ وَطَوَّلَهَا
• لَا تَغْرِينَ بِهِ رِءَاءَ وَحِينِهِ
حَاشَاكَ مِنْ قَلْقِ أَطَارِقِ رِقَادِهِ
وَأَشَدُّنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ

هَذَا كِتَابِي إِلَيْكَ فَاقْرَأْ
أَقْلَقَهُ شَوْقُهُ الْمَعْنَى
لَكِنَّهُ فِي الظَّلَامِ يَبْكِي
أَنْ كُنْتَ غَضْبَانَ فَارْضَ عَنِّي
وَلَا بِنِي الطَّيِّبِ فِي هَذَا الْمَعْنَى
هَذَا كِتَابِي إِلَيْكَ فَاقْرَأْ
وَارِثُ لِسْقَمِي وَطَوَّلْ صَبْرِي
وَلَا تَرُدْ قَلْقِي وَهَجْرِي
وَقَالَ آخِرُ

أَثَرُ الْحَوْفِ فِي سَطُورِ كِتَابِي
• وَبَكَتْنِي يَدُ أَنْفِي سَقِيمِ
أَنَا بَيْنَ الرَّجَا وَالْيَأْسِ وَقَفْتُ
فَإِذَا اشْتَقْتُ أَنْ أُرَاكَ أَنَادِي
وَقَالَ آخِرُ
غَضِبْتُ لِلْحَوْفِ فِي الْكِتَابِ كَثِيرُ

نَارًا تَضْرِمُ بَكْرَةً وَأَصِيلًا
بَعْدَ الصَّدُودِ إِلَى الْوَصَالِ سَبِيلًا
وَتَرَكْتُ فِي الْإِحْشَاءِ مِنْهُ غَلِيلًا
وَعَسَى مَدَاءُ أَنْ يَكُونَ قَلِيلًا
حَاشَاكَ أَنْ تَرُدِّي يَدَاكَ قَتِيلًا
فَإِنِّي الرِّقَادُ فَمَا يَلِدُ مَقِيلًا

كِتَابُ ذِي صَبُوءَةٍ عَمِيدِ
وَهَذِهِ لَوْعَةُ الصَّدُودِ
بَكَاءُ ذِي الْفَقْدِ لِلْفَقِيدِ
رَضِيَ الْمَوَالِي لِلْعَبِيدِ

كِتَابُ مَنْ شَفَّهِ السَّقَامِ
فَقَدْ وَهَتْ مِنْهُ الْعِظَامُ
فَقَتْلُ حَلْفِ الْهَوَى حَرَامُ

شَاهِدْ لِي بِعَبْرَةٍ وَاتَّحَابِ
خَاضِعٌ لِلْهَوَى طَوِيلُ الْعَذَابِ
لَسْتُ أَدْرِي بِمَا يَكُونُ جَوَابِي
فَرَجَ اللَّهُ لِي مِنَ الْحُجَابِ

قَالَتْ أَرَادَ خِيَانَتِي وَغُرُورِي

والخوف فيه لعلة التغير
كلا ولا للسهر والتقصير
حذر الفراق لما يحجن ضميري
تجري دموع العاشق المهجور

حق استهلت مدامع القلم
بواكف كاللجان منسجم
عذبي من هويت بالسقم
نمت وعين الشجي لم تم
لا عذب الله قاتلي بدمي

ورجوت عدلك فالظري في قصتي
فاذا قرأت فاحسني وثبني *
منها قنن في صفات مودتي
عني ولا زالت عليك محنتي

يأليت شعري ما يكون جوابي
طمع الحريص وخشية المرتاب

قد أناني برحة وعذاب
قفؤادي مفرق الاسباب

يمله قلبه الكئيب

كتب الكتاب على خلاف ضميره
ما كان دمه للفرور وظنكم
كتبت بميني والدموع هو اطل
فالحو من قبل الدموع وانما
وقال آخر

ما زلت أكي وفي بدى قلم
أكم وجدى والدمع يظهره
ما زلت حلواً من الهوى فلقد
* ياسيداً نام ما يكلمني
أنا قتل الهوى وميته

وقال آخر
انى رفعت اليك قصة عاشق
ولقد كتبت ودمع عيني ساكب
ان الدموع تفجرت فتحدت
* لا فرج الله الصباة والهوى
وقال آخر

أما الرسول فقد مضي بكتاب
وتعجلت روي الظنون وأشربت
وقال آخر

أسأل الله خير هذا الكتاب
أشتهي فكه فأفرق منه
وقال آخر

كتاب صب بدمع عين

يكتبه كفه بضمف وما لها في الهوى نصيب

وقال آخر

أما الكتاب فقد رضي وامامه
طلب الجواب فاحسنوا في ودم
هل تنفذون متيا ذا صبوة
جودوا عليه برحمة وتعطف
أما الكتاب فمن كتيب طاشق
لكنه قاد الى ذي سلوة

وقال آخر

لولا الكتاب الذي جاء الرسول به
جاء الرسول على يأس بموعده
من الحبيب لذاب القلب واحترقا
وقد قضيت قاحي لي به رمقا

وقال آخر

صليني بالكتاب وبالسلام
وجودي بالكتاب وغنويه
من الشمس المنيرة يوم دجن
وما حلة قديتك يا مناي

وقال آخر

كتبت الى يا روجي كتابا
ولولا العيب همت اليك لما
مخافة نظرة من عين واش
وتشبع المقالة بالخليل

وقال آخر

لم يزدني الكتاب الا اشتياقا
بأي أنت يا حبيبة قاي
واشتعلا من الهوى في ضميري
ومناي وفايتي وسروري

وأنشدني أبو عبد الله الواسطي لنفسه

كتبت الى تذكر ما تلاقى
لعمرك ما أنعمت في وداد
قوادي هائم والعين تذري
وقد ذقت الفراق وكان مرأ
على انى وان أبديت صبراً
وقال آخر

قولا لمن كتب الكتاب بكفه
مزلت أبكي مذ قرأت كتابها
وقال آخر

الدمع بمحو ويدي تكتب
• آتار خدى قر زاهر
لقد برانى سقم قاتل
وقال الحسين بن وهب

يامناي وسرورى
والذى نشكوه فى الكتاب قليل من كثير
لم تطق السننا من • وصفه عشر عشر
فتقى يا أبى أنست بمكنون الضمير
ثم قولى مطلع الجوى زاء والشمرى العبود
حفظ الله فتى با ت لها خير سمير

ولبعض المحبين

من الوهم من آتار قبر مسنم
ومن طلل الشوق لم يعفه البلى
وهام نرى قبر القتيلى المتيم
ونوى وفاء ليس بالمتهم

الى زينة الدنيا ومنية أهلها
وأملح خلق الله قدأ وصورة
سلام على من شفي وأذاني
ووكلي بالنعم أرعي أهوله
وأحمد من أبي شبابي بحبكم
وبعد فقد والله يسؤل عبدها

وأحسن من يزهو بطرف وميسم
ودلا وادلالا على حب منم
وأسكن قلبي كل وجد ومألم
وأندبه بالسمع طورا وبالدم
على اليأس والسراء حين التتم
ومولاته الصنعت أحشائي فاعلمي

﴿ ومما ضمنوه كتبهم من السلام ﴾

(وجملوه تلوا للشعر والنظام)

عليك سلام لا سلام مودع
سلام محب خانه حسن صبره
آخر عليك سلام الله ماهيت الصبا
سلام سقيم مدق القلب مقرح
آخر عليك سلام الله ملاح كوك
سلام غريب شفه الوجد والهوي
آخر عليك سلام الله هل أنا ميت
فميتي بخير واسلمي ليس حبكم
آخر عليك سلام الله أما قلوبنا
نيت بود خالص وصباية
آخر عليك سلام الله قد شطت التوي
أموت بوجد مضمير وصباية
آخر عليك سلام الله قدمت صوة
أرى الصبر عنكم كاسمه منذ تأيم

ولكن سلام لم يكن آخر العهد
قاصح في كرب الحياة وفي جهد
وما قرقر القمري في ورق السدر
مشوم عليل مشعل القلب ناجح
بأفق لساري الليل واستوثق البدو
وبل حشاه لهم والذ كر والعسر
بداء هو أتيك الشـ قى المقلقل
ولا الوجد عني ما حيت بمنعجلى
فرضي واما ودنا فصحيح
ونقدو بحب صادق ونروح
وقد كدت ألقى الله من كد جهدا
وأزداد ان زدتم على نأيكم صدا
ومالي عزاء منذ نأيت ولا صبر
فقد وجلال الله ضاق به الصدر

وجسدى نجيل والمدامع تذرف
بليت به تنكي القلوب وتشغف

آخر عليك سلام الله قلبي متوق
ومثل الهوى أضنى الحشا وبمثل ما
وقال آخر

إليك وشوقي أنفي مدنف القلب
رهين يد الأحزان والشوق والكرب
وما اشتاق ذو وجود وما طلع الفجر
أخى حشرات خانه فيكم الصبر

عليك سلام الله قدر صباقي
أبيت حليف الهم والوجد والاسي
آخر عليك سلام الله ما حن ألف
سلام مشوق نحوكم متطامع

﴿ باب ما كتبوه على العنوانات ﴾

(ولسكوا به سبيل المداعبات)

من الجسد الطريح بغير روح
غداة الدجن من يوم القيوم
حليف الشوق محتبس الغموم
وبين ضلوعه قلب مصاب
فاضحي ما يسىخ لى الشراب
يخط بأقلام الى قلبه قبل
وحبك لا يبلى ولكنه يبلى
حاف السقام براني الشوق والامف
والقلب محتبس والروح مختطف
حق الممات وما قلبي بمعذور
وما عاد عيشي صفواً بعد تكدير
حليف هم قرين العين بالسهد
اذا نأيت وما أقماء من كمد

الى سقي ومالكى وروحي
آخر الى الشمس المنيرة حين تبدوا
من الصب الكئيب أخى التصابي
آخر من الدنف الذى يضحي حزناً
الى الخود التى أبليت شبابي
آخر منى الى قاي ولم أر كاتباً
أرى كل شيء بالياً متغيراً
آخر منى اليك فاني هائم دنف
النفس ذاهبة والعقل مختلس
آخر منى اليك فما وجدني بمنصرم
ولو رأيتك يوماً لاضى حزني
آخر منى اليك فاني هائم فلق
الله يعلم ما بالقلب من قلق

وقد مضى من هذا الباب ما فيه كفاية ولو ذهبت الى تطويله لم يكن
 لآخره نهاية وقد أحيت أن أختم كتابنا بأشياء يستحسنها الظرفاء ويميل
 اليها الادباء مما يكتب على الاقلام من التنف ومليح المقطعات والظرف
 وأنا ذاكر في ذلك بعض ما استحسنته وملحاً مما استرقته ان شاء الله
 قد جمعنا في هذا الفصل أشياء من مستطرفات الاشعار ومستحسن
 الاخبار ومتنخل الابيات ومتعجب المقطعات ونوادر الامثال وملح
 الكلام الذي يجوز كتابه على الفصوص والتفاح والقناني والاقداح وفي
 ذيل الاقصة والاعلام وطرز الاردية والكمام والقلائس والكرازن
 والعصائب والتكك والوقايات وعلى المناديل والوسائد والخياد والمقاعد
 والمتاص والحلل والاسرة والتكك والرقارف ووجوه المستنظرات وفي
 المجالس والابوانات وصدور البيوت والقباب وعلى الستور والابواب
 والتعال السندية والخفاف الزنانية وعلى الحياء والطرر وعلى الحدود
 بالغالية والنبر وعلى الوطأة والوشاح وفي تفليج الانرج والتفاح ومما
 يعدل به من تنفيد الورد والياسمين ويكتب على أواني الذهب والفضة
 والسكاكين وقضبان الخبزران المدهوة والخياد الصينية والمراوح والمذاب
 والعبدان والمضارب والطبول والمعازف والنايات والاقلام والدنانير
 والدراهم وجمعنا ذلك أبواباً مبوبة وحدوداً مبينة لقف على أصولها
 وتبين حسن فصولها

﴿ باب ما يكتب على الفصوص ﴾

نقش بعض الظرفاء الصوفية على خاتمه

أنا لله وبالله أنا أنا والله مقرر بالفنا

آخر قد فاز بالطاعة من نالها نعمت الطاعة عمالها

آخر	أعـددت لذنبي	حسن ظنني بربي
آخر	ختم الله بخير عملي	وتوفاني على حب علي
آخر	حب علي بن أبي طالب	فرض على الشاهد والغائب
آخر	بحب آل محمد	ألقى الله محمد
آخر	أنا بالله قانع	أن ربي لصانع
آخر	أنا بالله واثق	أن ربي لرازق
آخر	أتركائي والمعاصي	وعلى الله خلاصي
آخر	ما علينا من جناح	في هوى اليقظ الملاح
آخر	أحب من يهواني	برغم من ينهائي
آخر	آفة عقلي بصري	وله عقلي نظري
آخر	تحت ثيابي بدن ناحل	وفي فؤادي شغل شاغل
آخر	أسميت عبدك لأجعد	أنا مقر والهوى يشهد
آخر	أنا مولى لأهل هل	من توالاهم عقل
يعني هل أتى على الإنسان لأنها نزلت في علي		

﴿ومما ينقشه أهل الحزم على خواتيمهم﴾

اقنعة خبر من الضراعة • التقلل خير من التذلل • السلامة خير
من الندامة • الأسف أهون من التكلف • بادء العرصة قبل أن تكرر
النصبة الهرب قبل الطلب • العراة قبل الحصار • الرجوع قبل الوقوع

﴿وفي ضرب آخر﴾

لكل حق حقيقة ولكل زمان خليفة القصد أقرب من التسف
الكف أحرى من التكلف • الموت معتبر والسبيل محتضر الحق ينجي

والباطل يردى • النصع ملامة والتصرح سلامة • الامل يلوى والشيطان
يقوى • لكل امرئ طريقة • ولكل حامل وثيقة • بطول التجارب
يكشف المآرب • طول الاعتبار من حسن الاختيار • فوت الامل
أشد من حضور الاجل

﴿ ومما ينقشه أهل الهوى على خواتيمهم ﴾

من كثرت لحظاته دامت حسراته • من تداوى بدائه لم يصل الى
شفائه • من قدم هواء دام أساء العقل عند الهوى أسير والشوق عليهما
أمير • اذا كثر الجفاء دل الوفاء • اذا صح الظفر وقعت الغير • اذا صحت
القلوب اغتفرت الذنوب • قل من سلا الا استفزه الهوى • من منع من
النظر اقتصر على الاثر • من منع من الوصال قنع بالخيال

﴿ وفي ضرب آخر ﴾

الحين خذ • من الين • القبر أفسح من الهجر • الموت خير من الفوت
غصص الفراق شر من السباق • كأس الهجر أضر من الصبر • طول الجفاء
يكدر الصفاء • حسن الوفاء ركن الاخاء • آفة الحبيب نظر الرقيب • آفة
الغزل سرعة المال • الهوى ثوب الضيق • ذهب الفراق بحيلة العشاق

﴿ وفي ضرب منه آخر ﴾

حنى قلبي • ألم فتاف • حن فأن • حظي فرضي • عشق فزهق
هوى فضفى • صرم فظلم • صد فجد • صبر فقدر • منع فجزع • نال
فاستطال • باح فاستراح سلا فقلا • ملاك ففتك • عدل فقتل • عف
فكف • وكان الحسن بن وهب تمشق جارية يقال لها ناعم فتكس

اسمها وتقش على خاتمه معان وذ كر ذلك في أبيات يقول فيها
 نقشت معانا على خاتمي لكبا أغان على ظالمي
 كذا اسم من هام قلبي به وأصبح في حالة الهائم
 نكست الهجاء فاعلنته بطرفي ليعنقني على الحازم

وكان محمد بن عبد الملك الزيات يحب بعض جوارى القيان ثم تنكر
 لها فكتبت علي خاتم لفظاً تعرض له فيه بالعتاب فبلغه ذلك فكتبت على
 خاتمه ضد ما كتبت فبلغها فمحت ما كان على خاتمها وكتبت ضد ما كتب
 فبلغه ذلك فمحا ما كان على خاتمه وكتب ضد ذلك في أبيات يقول فيها
 كتبت على فص لخاتمها من ملء من أحبابه رقدا
 فكتبت في قصي ليدها من نام لم يشمر بمن سهدا
 فمحت به واكتبت ليبلغني مانام من يهوى ولا هجدا
 فمحوته ثم اكتبت أنا والله أول ميت كدا
 قالت يعارضني بخاتمه والله لا كلمه أبدا

﴿ باب ما وجد على التفاح من الالفاظ الملاح ﴾

قرأت على تفاحة مكتوباً بماء الذهب
 قبل تهديوني نخطوا في سطرأ من ذهب
 انني أعطف من صدد ليصفي ذا كرب
 وعلى أخري بالفضة

ليس شئ بتهادي مثل تفاح مكتب
 * خط بالفضة تحرير مهذب
 يامني قلبي مازني لذي عشق معذب
 وعلى أخري أما للاجباب باله مر وبالوصل رسول

أنتهادي قارق ال قلب والقلب ملول
 وعلى أخرى وإذا ما مرسل ثم فما أنت نعمه
 أنت ريحانة قلبي ثم للسر كتومه
 وعلى أخرى أنا شامة الكريهية ————— لجلسه
 ورسول مبارك مذهب صد مؤلسه
 وعلى أخرى أشرب على خرة قفاح يا مؤلسي من بارد الراح
 حياك معشوق له زهرة وقينة بالعود مفصاح
 وعلى أخرى ما نحيب بلاء ال ناس مذ كانوا بمثلي
 لي طيب وبقاء وملاحظات تسلي
 وعلى أخرى لي طراوت وريح ثم ماء وفضاره
 ليس للياقوت فضل كل يا قوت حجاره
 وعلى أخرى جرح الله الذي يح رح بالسكين لمي
 فليجوا حامضة ال ي كمثل الشهد طعمي
 وعلى الاخرى أنا حراء دعوني لمح وحيب *
 وكلوا ذات بياض أكلها غدير معيب
 وعلى الاخرى حياك انسان له رواق نواره دانية تزهر
 قفاحة حراء منقوشة تخجل من حرها الجوهر

﴿ باب ما وجد على ذيول الاقصة والاعلام ﴾

﴿ وطرز الاردية والاكلام ﴾

قال الماوردي رأيت جارية ونحن عند محمد بن عمرو بن مسعدة
 لم أشك انه عاشق لها واليهما مائل لما رأيت من حركاته اذا نظرت وسروره
 اذا نطقت وتهلله اذا غنت وكانت فوق وصف الواصف من الحسن

والجمال وعليها قميص موشح بالها ورداء معين مكتوب في وشاح القميص
أغيب عنك بود لا يفيره نأي المحل ولا صرف من الزمن
تعتل بالشغل عنا ما تكلمنا الشغل للقلب ليس الشغل للبدن
وعلى طراز الرداء

أقل الناس في الدنيا سروراً محب قد نأى عنه الحبيب
قال ورأيت جارية لبعض الهاشميين يقال لها عريب عليها قميص
ملحم موشح بالذهب مكتوب في وشاحه
واني لاهواه مسيئاً ومحسناً وأفضى على قلبي له بالذي يقضى
فحقى متى روح الرضي لا ينالني وحقى متى أيام سحقك لا تمضى
وعلى طراز كه

إذا صد من أهوى وأسلمني الغرى ففرقة من أهوى أحر من الجمر
ورأيت على ماجن جارية مكاتم المغنية قميصاً في وشاحه بالذهب
زفرائي ليس تفنى وفؤادي بك مضى
أرضاك وأبدي لك —————
بأبي كم أءسى وإلى كم أءسى
بعد ما أصبح قلبي في يد الأحرار رهنا
قال ورأيت في صدر قميص جارية تبارح الكوفية مكتوباً بالفضة
والذهب سطرّاً وسطراً

يا فتى قلت اذ دطاني هواء مستجيباً لصوته ليكا
ما بكت مقاتي لفقدك الا جزأ أن أموت شوقاً اليكا
قال ورأيت مرة أخرى عليها دراعة ملحم بترانين أبريسم ولينة
سوسنجرزد وفي دور اللينة مكتوب
ياراميا ليس بدري ما الذي فعلا أمسك عليك كان السهم قد قذلا

أصبت أسود قلبي اذ رميت فلا شلت يمينك أن صيرتني مثلاً
 وكتبت بنان جارية الخيزران على ترانين دراعة لها بذهب
 لم تقل قولاً ولكن حافت أنها أحسن عين أطرقت
 زعمت أنني قد لا حظها أي عين لحظت فاعترفت
 أظهرت حجة من يمشقها واستباح غفلة وانصرفت
 وعلى طراز كها

ليس بي صبر ولا بي جلد قد نقي حبك عني جلدي
 وأخبرني بعض أصحابنا قال أخبرني من رأى في ذيل جارية الحسن
 ابن قارن منسوجاً في العلم

أحسن ما قد خلق الله وما لم يخلقه
 شكوى فتاة وفق يمشقها وتمشقه
 نار الهوى دانية تحرقها وتمحرقه
 يا حبذا الحب إذا دام ودامت حرقة

وكتبت راهي جارية الاحدب قبل أن يشتريها اسحاق بن ابراهيم
 الموصل على وشاح قبصها

إذا وجدت لهيب الشوق في كبدى أقبلت نحو سقاء القوم أبرد
 هبني طفئت ببرد الماء ظاهره فمن لحر على الاحشاء يتقد
 وكتبت جارية لقيحة على رداء لها رشيدي

أراهم يأمررون بقطع وصلى مريضهم في أحبيهم بذاك
 فإن هم طأوعوك فطأوعهم وإن طأصوك فاعصى من عصاك
 وكتبت جارية أبي حرب على رداء لها ممسك

من ألف الحب بكى من شفه الشوق شكا
 من قاب عنه الفه أو صد عنه هلكا

يا مالكا عذبي بجوره اذ ملكا
 رفقا بملوكك ما يحل ذا الظلم لكا
 وكتب بعض الظرفاء على طراز مطرف -ز
 وهبت شمال آخر الليل قرة ولا ثوب الا بردها وردا ثيا
 فما زال توبي طيياً من نياها الى الحول حتى أخرج الثوب باليا
 وكتبت دبسية جارية زرزور على قباء معصفر
 وما البدر المنير اذا تجلى هدوا حين ينزل بالبراق
 بأحسن من بثينة يوم قامت تهادي في معصرة رفاق

﴿ باب ما وجد على الكرازن والمصائب ﴾

(وهشاد الطرر والذوائب)

وكتبت علل على قلنسوة لها ديباج وهي جارية محمد بن المأمون
 ما يعل الحبيب طول التجنى لبلائي به ولا الصمد عني
 كل يوم يقول لي لكذبت يتجنى ولا يرى ذاك مفي
 ربما جئته لاسلفه العذ ر لبعض الذنوب قبل التجنى
 وكتبت جارية المارقى على قلنسوة لها بذهب
 كتب الشوق في فؤادي كتابا هو بالشوق والهوى محتوم
 رحم الله معشراً فارقوني لا يطيعون في الهوى من يلوم
 ساق طرفي الى فؤادي بلائي ان طرفي على فؤادي مشوم
 وكان على قلنسوة جارية محمد بن سعيد الفارسي مكتوباً
 انا بعد القضاء سمت فؤادي وأصبت الغداة عيني بعيني
 لم تزل بي حوادث الدهر حتى فرقت بين من أحب وبين
 وكتبت جارية الحجاب على قلنسوتها

بالله يحفظه على شحط النوي ما كان أوصله الى تعذيبه
 وكتبت جارية ابن السلمي على كرزها
 الشمس تطلع للمغيب ولا أري شوقك اليك على الزمان يغيب
 وكتبت بان الشاعرة على قلنسوة لجاريته
 ان كنت خنت ولم أضمر خيانتكم قاله ياخذ ممن خان أو ظلما
 سباحة من محب خان صاحبه ما خان قط محب يعرف الكرما
 والله لا نظرت عيني اليك ولا سالت مساريها شوقا اليك دما
 وقال الجاحظ رأيت لشوان جارية زلزل عليها عصاة مكتوب عليها
 عين مسهدة في مائها غرقت ياليتها ذهبت لو لم تكن خلقت
 لم تذهب النفس الا عند لحظتها ولا بكت بدم الا لما أرقت
 يا مقله سوف أبكيها ويا كيدا بها أحاط الهوى والشوق فاحترقت
 وكان على كرزها

الحب يعرف في وجوه ذوى الهوى باللمحظ قبل تصافح الاجفان
 قال ورأيت على قلنسوة تبارح
 أهل الهوى في الارض تلقاهم يمشون أحياء كاموات
 وكتبت شادن جارية حنت قيمة جوارى المأمون على وقاية تجمع
 بها ذوائها

بيضاء تسحب من قيام فرعها وتغيب فيه وهو جئل أسحم
 فكانها فيه نهار مشرق وكاه ليل عابها مظلم
 وقال على بن الجهم حضرت مجلس بعض الظرفاء فخرجت علينا
 جارية كانتا تمثال وعليها عصاة قد أرسلت لها طرفين على صدرها مكتوب
 من يكن صباً وفيها فزمامي في يديه
 خذ مليكي بضائي لا أأزعلك عليه *

قال فوثبت وأخذت بطرف العصابة وقلت أنا والله صب وأوفى
خلق الله لحب قالت انه لا بد للفرس من سوط قلت يا غلام هات الصوت
قالت هههات ذاك صوت الدواب وصوت مثلي شبيه فضة وعلاقته ذهب
وكان على قلنسوة زين مغنية اسماعيل

أقيم على الآصال منتظراً لها وقد أشرفت من هول ذاك على نصبي
أموت وأستحي الهوى أن أذمه وان كنت منه في غناء وفي كرب

وقال الزبير بن بكار رأيت على قلنسوة بعض المغنيات
أدميت بالله حظات وجنتها فاقصص ناظرها من القلب

وعلى عصابةها

فإذا نظرت الى محاسنها أخرجهما عطلاً من الذنب
وقال الماوردي رأيت جارية لبعض ولد المأمون وعليها قلنسوة

عليها مكتوب

ياتارك الجسم بلا قاب ان كان يهواك فما ذني
يامفرداً بالحسن أفردتني منك بطول الشوق والكرب

وعلى كرزنها

أنا العبد المقر بطول رق وليس عليك من عبد خلاف
قال ورأيت على حارة لاهي كرزناً مكتوباً عليه

عذبه بالهجر، وولاه وزاده شهقا وأصناه

قدمه يجري على خده ولم تنم لاه جسد عيناها

قد كتب الحب على قلبه مت كرها يرحمك الله

وكتبت حارية لعيسى بن جعفر بن المنصور وكانت قيمة له على كرزنها

ليت النقاب على القبايح محرم وعلى الملاح خطيئة لا تنفر

وكتبت على وقاية تجمع بها ضفائرها

جزى الله البراقع من ثياب عن العنين شرا ما يقينا
 ينطين الملاح فلا تراهم ويسترن القباح فيستوينا
 وكتبت طرم جارية جناح على كرزنها وكانت تتمشق بعرض ولد
 الحسن بن وهب

واني لا خلو مذ فقدتك دائماً فاقش تمثالا لوجهك في التراب
 فاسقيه من دمعى وأبكي تضربا اليه كما يبكي العبيد الى الرب
 وكتبت انة الرصافية وكانت تتمشق ابن الرشيد على كرزنها
 قالوا عليك سبيل الصبر قلت لهم هيات أين سبيل الصبر قد ضاقت
 ما يرجع الطرف عنه حين يبصره حتى يعود اليه الطرف مشتاقا
 قال الفضل بن الربيع قال أبي رأيت على عصاة دبسية جارية
 أبي حرب

محاسن وجهك تمحو الذنوبا وتعمل في القلب شيئا عجيبا
 فمن ثم تهجرني ظالماً تجني وتخصي على الذنوبا
 وكتبت شمس الطنبورية على عصاتها وكانت تغني الرشيد
 لا لصبر هجرتكم علم الله ولكن لشدة الاشتياق
 وبسر شاء كت فيه ضميرى وطواء اللسان عند التلاقى
 وكان على قانسوة شمائل جارية الماهانية
 ايلي بوجهك مشرق وظلامه في الليل سارى
 فالناس في صدف الظلام ونحن في ضوء النهار
 وكان على كرزى مشتاق جارية اسحاق بن على الهاشمى مكتوباً
 بالذهب سطران

ان كان قلبي يهوى وصل غيركم اذا فعاقبني الرحمن في بصرى
 أو لم يكن بكم ما عشت ذا كلف فانزل الله بي ياسيدي خدرى

وكان على عصابتها مكتوباً بالذهب
 ما كنت الا حلاماً رآته عيني في الوسن
 يسمع العمل ويا أحسن من كل حسن
 باب ما وحدث على الزناير والتكك والمناديل
 قال علي بن الجهم رأيت في منطقة واجد الكوفية زناراً منسوجة
 مكتوب فيه

لست أدري أطال ليلى أم لا كيف يدري بذلك من يتقلى
 لو فرغت لاستطالة ليلى وارعى التجوم كنت مخلا
 ورأيت حارة في بيعة مري مريم في دار الروميين بمدينة السلام
 كأنها قلقة قمر خارجة من الهيكل في وسطها زنار عايه بيتان
 زناها في خصرها يطرب ويريحها من طيبها أطيب
 ووجهها أحسن من حلها ولونها من لونها أعجب
 وقرأت في زنار وقا به لبعض القصرات
 أليس عجيباً أن يتأ يصمني واياك لاتعلموا ولا نتكلم
 ورأيت جارية أبلية لبعض اختين وقد علقت طبلا في عنقها بزنا
 عليه مكتوب

آوتا من بدني كله فنت في مفصلا مفصلا

وعلى تكتها مكتوب

خابوا فاضحى الجهم من به هم لاتبصر العين له فيا *
 واخجلنا منهم من قولهم ماضرك البعد لنا شيا *
 * بأى وجه اتفاهم اذ رأوني بعدهم حيا

وكان على تكة هاتف جارية العاجي مكتوبا

ولى طاذل قد شف قلبي بعذله وواش ينبل الحب يرمي مقاتلي

كفى حزناً والحمد لله أنني تقطع قاي بين واش وعازل
 وكتبت خاضع المغنية على زنار كانت تشد به طرفها
 ما أتبه المعشوق في نفسه وأبين الذل على العاشق
 وأخبرني من قرأ على طرفي تكة اقينة
 ما أراني حلت التكة إلا لهفات
 وانما خلى للتكة أنجاز العمدات
 وأخبرني آخر أنه قرأ على تكة لبعض المهاجرين
 أقطع التكة حق تذهب التكة أصلاً
 ثم قل للردف أهلاً بك ياردف وسهلاً
 وكتبت سلم جارية لم ألق في كانت تحبه في منديل ديبقي بالذهب
 هاهنا يستطعن للبلا من فرشي أغاس عوادي
 لو يجد السلك على دقة خلقاً لأضحي بعض حسادي
 فكتبت إليه في منديل آخر
 لأنسلي كيف حالي بعد فرقتكم ها فاظري وأجيلي طرف ممحس
 تري بلى لم يدع مني سوى شبح لو لم أفل ها أما للناس لم أبين
 وفراحت على منديل بعض الظرفاء وقد أدرج فيه كتاباً
 وإنه لتفتاني لذكر الكفرة كما انتفض الصفور لله القطار
 عجبت لسعي الدهر يدي ويديها ولما انتفض ما بيننا سكن الدهر
 وكتب آخر على منديل
 إن بعض العتاب يدعو إلى المست وبودي به الحبيب حبيباً
 وإذا ما القلوب لم تسم الحبيب قلن يعطى العتاب القلوب
 وأخبرني من رأي على منديل ممسك لبعض الظرفاء
 أما مبعوث اليكم أس مولاتي لديك

صنعتني بيديها فامسح بي شفيتك
 وكتب آخر على منديل أهداه
 أما منديل محب لم يزل ناشفاً بي من دموع مقلتيه
 • ثم أهداني إلى محبوبة تمسح القهوة بي من شفتيه
 وقرأت على منديل لبعض الظراف
 ان يكن حبلك من حبلتي وهي وإلى شوقي اليك المنتهى
 لم تذكريك شوقي حادث إنما يذكر من كان سهاً
 وكتبت أسما، بنت غضيض جارية حمدونة ابنة المهدي على تكتها
 من الوجهين

جلد على أعظم دقاق مسكن ألقاه التراقي
 نوقد أحشاؤه فيطاني حرقها هاطل المآقي
 لولا تسليه بالنبكي إذا جنيناه بانفراق
 يارب عجل وفاء روعي قبل هجومي على المراق
 وكتبت على منديلها
 اليك أشكو رب ما حل بي من صد هذا العاتب المذنب
 صد بلا حرم ولو قال لي لا تشرب البارد لم أشرب
 وكتب آخر على منديل أهداه
 أيام لا أرحي منه رفقا ولا من رفة ماعشت عتقاً
 لقد أخذت دمع العين حتى بكيت دما لعقدك ليس برقاً
 وكتبت عنان حاربة التطاف على منديل وحيته به إلى أبي نواس
 وكانت تحبه

أما يحس من أحس أن يغضب أن يرضي
 أما يرضى بأن صرت على الأرض له أرضاً

(باب ما وجد على الستور ولوسائد والبسط والمرافق والمقاعد)

وقال على بن الجهم قرأت على ستر بعض أمهات ولد المأمون
هجرتني كي أحاريكم بفعلكم لا هجرتني فاني لا أحاريك
قاي محب لکم راض بفعلکم استرزق الله قلبا لا يجانيك
أصبحت عبداً لادني أهل داركم وكنت فيما مضى مولى مواليك
وكتب بعض ولد المذكول على ستره

يا أيها اللائم فيها لا صرفها أكثر لو كان يغني عنك ا كثار
أرجع قلت مطاطا ان وشيت بها لا القلب سال ولا في حبها طار
وكتب موسى الهادي بن المهدي على ستره

يا أيها الزاعم الذي زعما أن الهوي ليس يورث السقام
لو أن مابي لك الفداء لما لمت محباً اذا شكك الما
وكتب بعض الظرفاء على مخدة له

باراقد الليل ممن شفه السقم وهذه قلق الاحزان والالم
جد بالوصال لم أ مسيت فملكه يا أحسن اناس من قرن الي قدم
أخبرني من قرأ على مخدة لبعض الظرفاء

لم أذق ياسول قاي للكري مذ غبت طعماً
ترك الدمع على خدي لما فاص رسماً

وقرأت على وسادة لبعض الكتاب

تشكي المحبون الصبابة ليتني نخلت ما يلقون من بينهم وحدي
فكانت لروحي لذة الحب وحدها فلم يلقها قلبي محب ولا بعدى

وأخبرني بعض الكتاب أنه قرأ علي بساط لبعض أهل الهوي

أحسن من قهوة وعود توريد خديك ياوحيد
تأيت عنى فذاب جسمي وهدني الشوق والصدود

وطال سقى لبعد حبي وملني الادل والبعد

وكتب بعض الظرفاء على مصلاه

وقف الهوي بي حيث أنت فليس لي
أجد الملامة في هواك لذينة
وأهنتني فأهنت نفسي عامداً
أشبهت أعدائي فصرت أحبهم
متأخر عنه ولا متقدم
حباً لذكرك فليدني السوم
مامن يهون عليك ممن اكرم
اذ صار حظي منك حظي منهم

وكتب سعيد بن قيس على مصلاه

سأمنع عيني أن تلذ بنظرة
وأشكر قلبي فيك حسن بلائه
وأشغلها بالدمع عن كل منظر
أليس به القاك عند التذكر

وكتبت بعضهم على بساط

كتمت حبهم صونا وتكرمة
قوم بذلت لهم صفو الوداد فما
هم علموني البكا لا ذقت فقد هم
هم علموني البكا لا ذقت فقد هم
فما دري غير إضماري به وهم
جازوا عليه ولا كافوا ولا رجحوا
ياليهم علموني كيف أبتم
باب ما وجد على الناس والحجل والاسرة والكلل

قرأت على كلة مصفرة لبعض الكتاب بالذهب

من قصر الليل اذا زرتني أبكي وتبكين من الطول
عدو عينيك وشانيهما أصبح مشغولا بمشغول

وأخبرني بعض الظرفاء أنه قرأ على منصة لبعض الحجان

يقول وقد جردتها من ثيابها ألت تخاف اليوم أهلك أو أهلى
فقلت كلالا خائف بمكانه فهل هو الا قتلك اليوم أو قتلى

وقرأت على كلة حرير أسمانجوني بالذهب

سهرت وعاقتها ليلة
كانا جميعاً وثوب الدجا
على مثاها يحسد الحاسد
علينا لمبصرنا واحد

وقرأت على كلة لبعض الظرفاء

فبتنا على رغم الحسود وبيننا
حديث لو ان الميت يوحى ببعضه

وقرأت على وجه أريكة لبعض الهاشمين

جعلت محلة البلوي فؤادي وسلطت السهاد على رقادي

دعيني لأبوح بكل وجدى أليس التار من طرفي زنادى

وبت خلية وسلبت نومي أما استحي رقادك من سهادى

وكتب بعض الظرفاء على حجلة له مصفرة بالذهب

دعيني أمت والشمل لم يتشم ولا تبعدي أفديك بالام والاب

سقى الله ليلاً ضمناً بعد هجمة وأدنى فؤاداً من فؤاد معذب

فبتنا جميعاً لو تراق زجاجة من الراح فيما بيننا لم تشرب

وأخبرني بعض الكتاب أنه قرأ على حجلة مكتوباً

نشرت على غداً رأس شعرها حذر الفضيحة والعدو الموبق

فكاه وكأني وكأنها صبحان بآنا تحت ليل مطبق

ودخلت على بعض الكتاب في يوم شديد الحر وهو على دكان ساج مكتوب

في وجهه باللاز ورد

حرب وحر هجر وحر أى شئ يكون من ذا أمر

وعلى الجانب الآخر

ثلاثة أحباب فحب علاقة وحب تملاق وحب هو القتل

وأخبرني بعض من قرأ حول سرير لبعض الظرفاء

ومجدولة أما مجال وشاحها فنصن وأما ردفها فكتيب

لها القمر السارى شقيق وانها تطالع أحياناً له فينيب

أقول لها والليل مرخ سدوله علينا بك العيش الحسيس بطيب

فقلت لعم ان لم يكن لك غيرنا ببغداد من أهل القصور حبيب
وكتب بعض الظرفاء على سرير له آبنوس بماء
ان طيف الخيال أرق عيني مالعيني وما لطيف الخيال
جمع الله بين كل عجب قد جفاه الحبيب بمد الوصال
وكتب على منصفه بالذهب

يأتم المسعدون ومن يلوم وتوقظني وتوقظها الهموم
صحيح بالهار لمن رائي وليلى لأتأم ولا أنيم
باب ما يكتب من المجالس والابواب
ووجوه المستنظرات وصدور القباب

قال على بن الجهم رأيت في صدر قبة مكتوبا بألوان فصوص منضدة
لا تطمع النفس في السلو اذا أحبت حتى تذيبها كمدا
من لم يذق لوعة الصدود ولم يصبر على الذل والشقا أمدا
فذاك مستطرف انقواد يرى في كل يوم أحبابه جددا
وأخبرني أبو جعفر القاري قال أخبرني بعض شيوخنا انه قرأ في
صدر مجلس لأمير المؤمنين

صل من هويت ودع مقالة حاسد ليس الحسود على الهوى بمساعد
لم يخلق الرحمن أحسن منظرا من عاشقين على فراش واحد
متعاقبين عليهما أزر الهوى متوسدين بمصم ويساعد
يا من يلوم على الهوى أهل الهوى هل تستطيع صلاح قلب قاسد
وقرأت على وجه مستنظر لبعض الكتاب

هبت شمال فقلت من يد أنت به طاب ذلك البهد
وقبل الريح من صباسته هل قبل الريح قبله أحد
وأخبرني أحمد بن الحسين بن المنجم المقرئ انه قرأ على مستنظر

لي الى الريح حاجة لو قضتها كنت للريح ما حيت غلاما
 حجبوها عن الريح لاني قلت يا ريح بلقيها السلاما
 لو رضوا بالحجاب هان ولكن منعوها يوم الريح الكلاما
 أخبرني عبد الحميد الماطي انه قرأ على باب مجلس علمية
 لا يمنعك خفض العيش في دعة نزوع نفس الى أهل وأوطان
 تلقى بكل بلاد ان حلت بها أهلا بأهل وجيرانا بحيران
 وفي صدر المجلس أيضاً مكتوب
 اذا كنت في أرض غريباً فرجها ولا تنكثت فيها نزوعاً الى الوطن
 فاما هي الا بلدة مثل بلدة وخيرهما ما كان عوناً على الزمن
 وقرأت على باب دار خدشا في الجبس بسود
 هلا رحمت موقفي بفنائكم متعرضاً لنسيمكم أنثشق
 متلذذاً ألكي لما قد حل بي مثل الغريق بما يرى يتعلق
 وأخبرني صديق لي انه قرأ على باب دار بالحجاز
 يادار ان غزالاً فيك عذبي لله درك ماتحسون يا دار
 الدار تملكني ويحيي وصاحبها قلبي مليكان رب الدار والدار
 يادار لو لا عزال فيك تعلقني ما كان لي فيك اقبال وإدبار
 وأخبرني من قرأ على باب دار باسطخر منقوشاً بحجر
 أرى الدار من بعد الحبيب ولا أرى حبيبي مع الباقيين في عرصة الدار
 فيا عجبا اذ فارق الجار جاره أليس شديداً فرقة الجار للجار
 (باب ما وجد للمتطرفات والظراف مكتوباً على النعان والخفاف)
 قال الماردي كبت جارية للمارقي على نعلها بالذهب
 لم ألق ذا شجن يبوح بحبه الا حسبتك ذلك المحبوا

حذراً عليك وانني بك واثق أن لائئال سواي منك نصيبا
وكان على لعل جارية سعيد الفادي

لا تأففن من الخضوع ع لمن تحب وداره
اخضع له فطما لما ملكك حل ازاره

وكتبت ملك جارية ابن عاصم على خف لها رهاوي بذهب
واني لاشماقي عليك وصبوتي اليك كآني في المنام أرا كما
تحدثني نفسي اذا غبت ساعة بأن لقاء الموت دون لقاء كما

وكتبت مقيم المغنية على لعلها

أقسمت مقلته لا تنتهي عن فؤادي أو تراه قطعاً
فلقد بر- فهل من مطمع أن ترى ما قطعت مجتمعا
وأهدي سعيد بن حميد لعلها الى صديق له وكتب عليها

لعل بعثت بها لتلبسها قدم بها تسي الى الجحد
لو كان يصاح أن أشركها حدي جعلت شرا كما خدي
وكتبت جارية على بن عيسى بن يزداد كاتب اسحاق بن ابراهيم
على خفها

تؤلمه الالحاظ لما بدا محتجبا عن لحظات العباد
منزله نائي ولكنه يسكن مني في سواد الموائد
وأهدي بعض الكتاب لعلها وكتب على شرا كما

لي فؤاد شفه الحزن ن وأثناء الصدود
وهوأي كل يوم هو ينمي وزيد

وكتب بعض الظرفاء على خف له محالسي بالذهب

لولا شقاوة جدي ما صرفتكم ان الشقي الذي يشقي بمن صرفا
طاف الهوي بعباد الله كلهم حتى اذا مر بي من بينكم وقفا

وأخبرني من رأى لسلامن فضة أهديت لبعض الظرفاء عليها مكتوب
 بأبي أنت سيدي ومناى جسد الله والدي فداكا
 لك خدي من الثرى لك سلا قد لتعلم من فؤادي شرا كا
 وقرأت على لعل سدي مدهون

جعلت خدي له أرضا فقلت طأمن فوقها وأرضا
 فقال لا قلت بلى يا سيدي صبرا على الحب وان مضا
 باب ما يكتب بالحناء في الوطأة والوشاح
 وعلى الاقدام والراح

كنت ذويت جارية حمدونة على وطأها البني
 اعلمي يا أحب مني اليا أن شوقي إليك يقضى عليا
 وعلى اليسرى

ان قضى الله لي رجوطا اليكم لم أمد للفراق مادمت حيا
 وكتبت لبني جارية عباس النديم على راحتها بمسك وعنبر في البني
 قالوا نعمن وقل فقلت لهم ياليتها حظي من الدنيا
 وعلى اليسرى

لا أبتغي سقا السحاب لها في عبرتي حلم من السقا
 وكتبت جارية السعدية على راحتها البني بالحناء
 دفت لاوداع كفا خضيا فتقلبها بدمع خضيب
 وعلى اليسرى

وأشارت الى غزا بحق لمت مثله فمسه في القلوب
 وكتبت جارية ابن الساحر على وطأها البني
 وما أنا عن قلبي براض لانه أشاط دمي ما أنى متطوما
 وعلى اليسرى

تمنى رجال ما أحبوا وانما تنيب أن أشكوا إليها تسما
قال الماردى رأيت على راحة قائد جارية لبعض جوارى المأمون
المنى بالحناء

فديتك قد جيلت على هواكا قلى ما ينازعنى سواكا
وعلى اليسرى

أحبك لا ببعضى بل بكلى وان لم يبق حبك من جراكا
وقرأت فى كفى حارية بالنقش

إذا قيل ما تشكو أشار الى الحشا قال ما تشكوا وآخره المهر
فيا ليت قلبى صار صخر كقابه ولم يبله الشوق المسبح والفكر
وأخبرني من رأى جارية لبعض آل طاهر قد كتبت فى وشاحها وقدمها
عزموا المقامة أم تراهم أزمعوا ياطول وجدي ان هم لم يربعوا
ومراعاة اللين تحب أننا شمس على غصن يغيب ويطالع
كتبت الى على شقائق خدها سطرأ من العبرات ماذا تصنع
فاجبتها بلسان صدق ناطق ماى الحياة من التفرق مطمع
وكتبت الماهانية على كم جاريها شاربىخ بالحناء

أبي الهب الا أن أكون معذبا ونيراته فى الصدر الا تلمها
فوا كيدا حتى مق أنا واقف باب المهوى ألقى الهوان وأصبا
باب ما يكتب على الحيين والحد
ويطرف به ذرو الصباة والوجر

قرأت على جبين جارية لنحاس بالغالية وقد أخرجهما للأرض
وشادن أحسن خلق الله فى كفه سيف رسول الله
قد كتب الحسن على وجهها سطرين بالفسخ باسم الله
على يدي رضوان منسوجة صنعة حسن فى طراز الله

أنا غريق في بحار الهوى شبه قتيل في سبيل الله
وأخبرني من رأى على جبين جارية نخاس مكتوبا في سطرين
إذا حجبت لم يكفك البدر فقدما وتكفيك فقد البدران حجب البدر
وحسبك من خمر نفونك ريفها ووالله مامن ريفها حسبك الخمر
وقال علي بن الجهم رأيت على خد جارية لاطمة بنت محمد بن
عمران الكاتب مكتوبا بالمسك

رضيت على رغمي بحبك فاعلى ولا تسرفي اذ صار في يدك الحكم
مق يظفر المظلوم منك بحقه اذا كنت قاضيه وأنت له خصم
قال المازني كان على جبين جارية شريط مكتوب بالغالية
صرمتي ثم لا كلمتي أبدا ان كنت ختلك في حال من الحال
ولا همت ولا نفسي تمحدثني قلبي بذاك ولا يجري على بال
وقال الجاحظ كتبت مؤلف جارية الصمخري على جبينها
ومحسودة بالحسن كالبدروجهها وألحاط عينها بنجور وتظلم
ملكك عليها طاعة الشوق والهوى وعلمتها ما لم تكن منه تعلم
قال وقرأت على جبين قينة بالمسك مكتوبا بغالية وعبر
ياقرا لاح في الظلام عليك من مقني السلام
وكتبت ظلوم على جبينها بالمسك

العين تفقد من تهوي وتبصره وناظر القلب لا يخلو من النظر
وظلوم هذه كان يحبها العباس بن الاحنف وفيها يقول
ان بالكرخ منزلا لفرال بين قصر الامير والخيزران
والهوى قاندي اليه وشوقي ليس بالشوق والهوى لي يدان
لست أساك يا ظلوم وعهد الله حق ألف في أ كفاني
فتني بي فانت أعرف مسني بمفاظي في السر والاعلان

﴿ باب ما يقلج به التفاح والأترج والدستبويات ﴾

﴿ ويمدله تنضيد الورد والياسمين والخيريات ﴾

أخبرني بعض شيوخنا من الكتاب بالعسكر قال قرأت على طابقين
أهداها بعض الفرس الى بعض الكتاب قد نضد بأنواع من السوسن
والياسمين والشقائق والرياحين على أحدهما مكتوب

شادن راح نحو سرحة ماء مسرطا وجتساء كالتفاح
ورد الماء ثم راح وقد أصدره الماء في غلالة راح
وعلى الآخر

رق حتى حبيته ورق الور دنديا يزف بين الرياض
ورد الماء ثم راح وقد أسببه الماء حمرة في بياض
قال ورأيت بين يدي بعض الكتاب طبق ورد أحمر مكتوب

فيه بالابيض

لم يضحك الورد الا حين يعجبه زهر الربيع وصوت الطائر الفرد
بدا فأبدت لنا الدنيا محاسنها وراحت الراح في أبوابها الجدد
وأخبرني من رأي طبق ريحان مكتوب في دوره بياسمين ونسرين

فما ربح ريحان بمسك وعنبر بند وكافور بدهنة بان
بأطيب ريا من حبيبي لوانني وجدت حبيبي خاليا بمكان
ونرات في تغليج أترجة أهديت لبعض الظرفاء

هي في السالم كالشمس أضاءت في البلاد
وهي في كل كمال قد علت فوق العباد

أخبرني من قرأ في تغليج تفاحة

أما الى العاشق منسوبة أهدى المحبوب ومحبوبة

وعن قفاحة أخرى مفاجئة
 خطت يميني فوق قفاحة ألقني هجرك يا قاتلي
 وحضرت هدية لبعض متطرفات القيان الى بعض ظرفاء الكتاب
 وفيها قفاحة في تعليقها مكتوب
 ايس قفاحة بأطيب طيبا من حبيب معانق لحبيب
 وأترجة في تعليقها مكتوب
 أهدي هلال لكل يوم اذا بدا انغر مايقسام
 وطبق خيرات مكتوب في تعدله
 ياطيب رائحة قفاحت لبستان من بين ورد ولسرين وريحان
 وياسمين ذكي زادني طربا حق تكشف عني كل أدران

﴿ باب ما يكتب على القناني والكاسات ﴾

(والاقداح والارطال والجامات)

قرأت على كأس لبعض الظرفاء
 اذا فكرت خاطبي مثال وان أعصيت نبهني بخيال
 ولي حال اذا مال الكاس طامت لثاوبها ولانسد مان حاله
 وقرأت على كأس لبعض الكتاب
 أشرب على ذكرهم اذ حيل دونهم عينك منهم على مال اذا شربوا
 يدعوا المي فربهم والدار نازحه حتى ينجيهم فلي وما قروا
 وعلى كأس
 اذا لم يمزج انسد مان كأسى جملة مزاجها ماء الجفون
 وان ضحكوا بكيت وان تغنوا أجبتهم بألوان الحنين
 وكتب عبيد الماجد على كأسه

اشرب هنيئاً لا تخف طائفاً قد آمن الطواف أهل الطرب
وكتب بعض الكتاب على قدح له
وما لبس المشاق ثوباً من الهوى ولا أخلقوا الا بقية ما أبلي
ولا شربوا كأساً من الحب حلوة ولا مرة الا وشربهم فضلي
وبعث نشوان الكراعة الى علي بن عيسى بن عبد الله الهاشمي
برطل عليه مكتوب

يا باعث السكر من طرف يقلبه هاروت لا تسقني خيراً بكاسين
ويا محرك عينيه لبقتاني إني أخاف عليك العين من عيني
وأخبرني من قرأ على قنينة بين يدي أبي دلف المعجلي
وقهوة كوكبها يزهر يفوح منها المسك والخنبر
يسقيهما من كفه أحور كأنها من خده تعصر
وكتب آخر على طاس

لا تحسبي أن طول الدهر غيري بل زادني كلفاً يا أملح الناس
لم يجر ذكرك في لهو ولا طرب الا مزجت بدمي عنده كأس
كم حاذل قد لحاني فيك قلت له شات يمينك هل بالحب من باس
وأخبرني يحيى بن محمد المسلمي انه قرأ على كأس لقينة
اشرب الكأس على صرف الزمن قل مادام سرور أو حزن
انما كان لمثلي سكن من جميع الخلق طرافظ من
وقرأت على قدح

اشرب وسق حبيبك الراحا ويح من الوجد بالذي باحا
وعلى آخر

اشرب واسق الحبيب يا ساقى واسقني فضل كأسه الباقي
واسقني فضل ما تخلف في الكأس بعمد بغير اشفاق

وعلى آخر

فديت من لم يزل على طرب يدير بيني وبينه الكاسا
ألمنى خده وقال ألا دونك ماقد منعه الناسا
وكتبت بنت المهدي على قدح بالذهب

اشرب على وجه الغزال الاغيد الحسن الدلال
اشرب عليه وقل له ياغلـ ألباب الرجال
وكتب بعض الظرفاء على قينة

فقلت لها وقد أبديت سكرى ألا ردى فؤاد المستهام
فقلت من قلت أما فقلت متى ألقيت نفسك فى الزحام
وقرأت على قينة مدهونة مكتوب عليها بالذهب

أحسن من موقف على طال كأس عقار تجرى على نمل
يديرها أهيف به حور معتدل الخلق واجح الكفل
إذا تمشي بها مصفقة رأيت فيها تاهب الشمل

وعلى جام

اشرب هنيئاً فى أنم النعم طاب لك العيش بطيب النديم

وعلى آخر

وكؤوس كانهن نجـسـ طالعات بروجها أيدينا

طالعات مع السفاة عاينا فاذا ماغرين يشربن فينا

(باب ما يكتب على أواني المضة والذهب ومدهون الصبغ والمذهب

قال العباس بن الزناد بن الربيع حدثني أبي قال رأيت على صيد

بين يدي المأمون مكتوباً فيها

لاشيء ألاح من أيام مجاسنا ان تحمل الرسل فيما بيننا الحدقا

واذ جوائننا تبدى سرائرنا وشكلنا فى الهوى تلقاء متفقا

ليت الوشاة بنا والعاشقين لنا
أو ليت من ذمنا أو طاب مجلسنا
وأخبرني بعض الكتاب أنه قرأ على صينية بين يدي الحسن بن
وهب مفصلة بالفصوص بألوان شتى

من كان لا يزعمنى طاشقا
انى على رطلين أسقاها
وكنت لا أسكر من تسعة
فصار لى من غمرات الهوى
والشعر للحسن بن وهب وكتب بعض الظرفاء على صينية له صينية
وحت كأس الندمان يا بآبي
حق تميمت الهموم لم تطب
وكتب آخر على صينية له

قد قلت لما صباي اللعب
وكتب آخر على قضيب مدهون
أصبحت يشبهني القضيب
غصنان الا أن ذا
وأنت يشبهك القضيب
بالوذا غصن رطيب

وقرأت على مذبة لبعض الكتاب

تعلمت أنواع الرضى خوف سخطه
ولى ألف وجه قد عرفت طريقه
وعلى آخر

دل البكاء على عيسى فأرقها
لو مس غصنا من الأغصان منجردا
وأخبرني أبو جعفر القاري قال أخبرني من قرأ على مروحة بيتين للقطامي

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل
وربما فات بعض القوم أمرهم مع التأني وكان الحزم لو عجلوا
قال فحضرني بيتان فكتبت على الجانب الآخر

لا إذا ولا ذاك في الافراط أحده وأحد الأمر ما في العقل يعتدل
افراط ذافي التأني فوت حاجته وليس يعدم عثرا دونها العجل
وقرأت على مروحة لبعض الظرفاء

محتمل حسبك لي ساعة ذاك إذا أجهدك الحر
غيرك من طالب مثل ما تطلبه يا أيها الحر
وكتب بعض الأدباء على مروحة

ان روح الحياة في حركات المراجيح
كم بنان لطيفة من ظباء سواح
حركتها فنفت عن حدود رواشح

وقرأت على قوس جلاهي مكتوبا بالذهب

بيننا الطير في الهوي يتكفي اذ سقينا جرعة الموت صرفا
ونزعنا من القرين قرينا وجعلنا هناك بالالف ألفا
وكتبت على قوس أهديتها بعض اخواني

لما رأيت الطير طلي المرتقا هيات قوسايا لها ويندقا
ثم غدونا اذ غدونا حلقا فلم يحم حتى هوي ممزقا

(باب ما يكتب على العيدان والمضارب والسرنايات)

(والطبول والمعازف والدقوف والنايات)

كتبت قصعة المغنية على عودها

ما طاب حب لسان يلذ به حتى يكون به في الناس مشهرا
فاخلع عذارك فيما تستلذ به واجسر فان أخال لذات من جسرا

وكتب مخارق على عوده

كم ليلة نادمني ذكره
حق اذا الليل جلا نفسه
أصبحت مستوراً لغيره

وكتب بعض المغنين على عوده

ستوني وقالوا لاتن ولو سقوا
تجنبت على الخود ذنبا علمته
وأهدي بعض الكتاب الى قينة كان

من ذا يبلغ نحلة عن عبدها
تستعطين بحسن صوتك أعجبا
قالمود يشهد والثناء بأنه

وقال على بن الجهم قرأت على

أحبك حباً لست أبلغ وصفه
وأكرم ما ألقاه منك تشعبا
وعلى مضراب آخر

ياذا الذي أنكرني طرفه
ما مسني ضر ولكنني

وعلى آخر

نضو هموم بكا وحق له
وطال ليل الهوى عليه وما
وكتبت كراعة على طبل لها

يا نفسا ليس ينقضي أمده
ويا عجباً جفاء سيده

يسعدني المثلث والوزير
علي الدجي ايتسم الثور
والوصل بالهجران مستور

جبال حنين ماسقوني لغنت
فيا ويلتي منها ومما تجنت
يهواها عودا وكتب عليه

أني اليك وان بعدت قريب
يدعوا بذاك صوابه فيجيب
لولاك لم يك في الانام مصيب

مضراب لقينة

ولا عثر ما أصبحت أضمر في صدري
لعل إله الخلق يدنيك من نحري

اذا ذاب جسمي وعلا في شحوب
جفوت نفسي اذ جفائي الطيب

دمع حذاء الضني قاسبله
أمر ليل الهوى وأطوله

ويا فؤاداً أذابه كده
تقطعت من جفائه كده

وكتبت أخرى على ناي

فكيف صبري وبش الصبر لي فرج

وقرأت على معزفة

ان كنت تهوى وتستطيل

أعرضت عني وختت عهدي

كيف احتيالي وإيس يأتي

وعلى آخر

أذ عندي من الشراب

وأم خد كلون خمر

وقرأت على دف

* * * يادعا في بدع

ارثي لصب نفسه

وعلى آخر

ماسرني أن لسانى ولا

وأن لي ملك بني هاشم

وقرأت على طنبور

يا أول الحسن يا من لا نظير له

وأى مزنة ضرب لا تسح دما

وعلى طنبور آخر

بكيت طرب عند السماع كما

وصاحب العشق يبكي عند شحوته

والطرف يعشق من في طرفه غنچ

فاني عبدك الذليل

وجرت في الصد ياملول

منك كتاب ولا رسول

تقيل أنياك العذاب

قد شفه كثرة العتاب

جارت على من ملكك

مما به قد تلفت

أن فؤادي منك يوم اخلا

يجي الى أولا أولا

هلت سحائب عيني نعمة الزر

من عاشق عند نعمات الطنار

يبكي أخو قصص من حسن تذكير

إذا تجاوب صوت اليم والوزير

باب ما يكتب على الاقلام من مستظرف الكلام

كتب بعض الكتاب على قلم أهداه

انى لا عجب أن يزهو به قلم
يا ليتنى قلم فى بطن راحته
وعلى آخر

اذا دخل الديوان أشرق نوره
فيا ليت أنى كنت فى بطن كفه
وكتب عمر بن ابراهيم البصرى على قلم
ياقر الديوان يا
ولم يك للشمس المضيئة نور
له قلماً ان المحب شكور
كاتب عمر بن ابراهيم البصرى على قلم
ياقر الديوان يا
أهداه لبعض غلمان ديوان الخراج
ملبس قلبى سقما
أنت تخط القلما
جيداً وعيناً وفما
وأخبرني من قرأ على قلم لبعض الكتاب بالديوان

اذا دخل الديوان حارت عيوننا
فيمشق والتشوير فى حر كانه
وقرأت على قلم

اذا دخل الديوان حارت عيوننا
فيا لعنتنا ان لم تصيبك عيونهم
وعلى آخر

أفدى ابنان وأفدى أخط من علم
كانما قابل القرطاس ادمشقت
وقد نظرف بالخناء والعين
فيه ثلاثة أقلام على قلم
(باب ما يكتب على الدرهم ودينارين التي ضربت للملوك فى المقاصير)
قال علي بن الجهم قرأت على دينار فى خلافة المتوكل من ضرب الدار
وأصفر صاعته الملوك تصربه
باسمائها فيه المروءة والفخر
كما زين بالتفصيل فى نظمه الدر
بهم ان أغب الفطر يستنزل القطر
هو الملك المؤمن من آل هاشم

له غرة فینانة جعفرية بها تضحك الشمس المضيئة والبدر
قال ورأيت على دينار من ضرب المتوكل أيضاً درهم
ودينار مكتوباً عليه

وأصفر من ضرب دار الملوك يلوح على وجهه جعفر
وقرأت على درهم من ضرب المنتصر

درهم أبيض مليح المعاني بسطور مینات حسان
صاغة الصائغ المنق بالحسن ليهدي صبيحة المهرجان
فيه اسم الامام أكرمه الله ووقاه نائبات الزمان
وقرأت على درهم

أخي درهمي مادام والناس اخوتي فان غاب عني غاب كل صديق
هذه جملة مما بلغنا وفيها كفاية لمن اکتفى وبيان لمن تین واقفی
وما استوعبنا كل ما انتهى الينا ولو قصدنا الى تكثير لما استصعب علينا
وانما قصدنا التخفيف لا التأليف والاقتصار والاختصار وليس كل
ما سمعناه كرناء بولا كل ما قيل في ذلك سمعناه وقد أدینا بعض ما بلغنا
ووصفنا بعض ما استحسننا وخلصنا جداً بهزل واعوجاجاً بقصد وجعلنا
كل ذلك في انظام الى الله نرغب في السلاة والسلام

والحمد لله بحمیل التسديد وهو الفضل بالاطانة

والتوفيق واياه يستعين وهو حسبنا ولم

الوكيل كل الكتاب وتم بقوة الله ومنه

والحمد لله رب العالمين وصلى الله

على خيرته من خلقه محمد

والحمد لله

To: www.al-mostafa.com